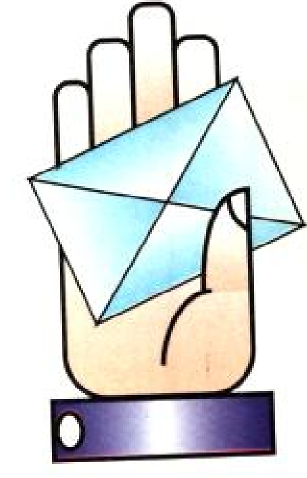

Tuesday (No. 1246) 15 - 21/4/1997 (Year 28)
العدد (١٢٤٦) ٨ - ١٤ ذو الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ١٥ - ٢١ ابريل ١٩٩٧ (السنة ٢٨)
القرضاوي والنشمي وصبري يتحدثون عن مكانة القدس في نفوس المسلمين
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
غلام نبي نوشهري
لـ «المجتمع»: الجهاد
الكشميري يزداد رسوخا
وانطلاقا ضد
الاحتلال الهندوسي
العلاقات الصينية الإسرائيلية
ومخاطرها على العالم الإسلامي
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



أضحيتك في فلسطين
شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية
سعر الأضحية 38 د.ك
كسوة وعيدية اليتيم 20 د.ك
حساب مشروع الأضاحي ١٥٨٨٩/٩
حساب كافل اليتيم ١٥٥٤١/٥
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
مشروع كسوة اليتيم
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية



رأي القارئ

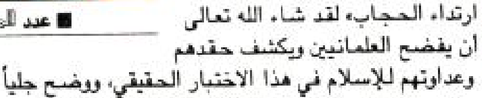
تعليقاً على ماجاء في المجتمع عن معركة الحجاب في تركيا وإرهاب العلمانية



طالعنا في العدد (١٢٤٠) من مجلتنا الغراء المجتمع موضوعاً تحت عنوان معركة «الحجاب في تركيا العلمانية» للأستاذ الفاضل محمد العباسي ولنا تعليق حول هذا الموضوع فنقول بعد حمد الله تعالى:

عجبت النفس وحق لها أن تعجب، وحزن القلب وحق له أن يحزن، وبكت العين وحق لها أن تبكي، فمن المضحك المبكي في آن واحد أن نسمع عن مظاهرة لمجموعة من النساء - سافرات الوجوه، خاويات العقول - بتحريض من العلمانيين للاحتجاج على مشروع قرار «بحرية ارتداء الحجاب» لقد شاء الله تعالى أن يفضح العلمانيين ويكشف حقدهم وعداوتهم للإسلام في هذا الاختبار الحقيقي، ووضح جلياً من هم الأعداء - بالأصالة والوكالة - للإسلام والمسلمين؟





■ عدد المجتمع ١٢٤٠

إن هذه الأحداث أثبتت أن الأرض التي يقف عليها العلمانيون أصبحت أرضاً هشة، وأن العلمانيين فقدوا صوابهم بسبب هذه الصحوة المباركة للشعوب المسلمة للعودة إلى الإسلام علماً وعملاً.

لقد برهنت هذه الأحداث - بلا جدال ولا ريب - أن الديمقراطية التي يدعيها العلمانيون ديمقراطية مزيفة، فما معنى التلويح بين الحين والآخر بتدخل الجيش والانقلاب العسكري للحفاظ على العلمانية؟

إننا وبنظرة عامة وشاملة للبلدان الإسلامية التي فيها دعاة العلمانية والمدافعون عنها نجد أن الأنظمة العلمانية لم تتقلد السلطة إلا عن طريق الانقلابات أو التزوير في الانتخابات ثم العمل بعد ذلك بكل وسيلة - مشروعة وغير مشروعة - للحفاظ على هذه السلطة وبأي ثمن وكأنها حق مشروع لايجوز لأحد أن ينازعهم فيه.

إننا لا ندري لماذا يتباكى العلمانيون؟ وعلى أي شيء يتباكون؟ ولنا أن نتساءل ماذا قدمت العلمانية للبلاد والعباد؟ والإجابة لاتحتاج إلى جهد وتفكير فالبعرة تدل البعير والأثر يدل على المسير، لقد قدمت العلمانية للبلاد الغرق في الديون والتخلف الحضاري على الرغم مما تملكه هذه البلاد - التي فيها دعاة العلمانية - من ثروات طبيعية وبشرية - لقد قدمت للبلاد إثارة النعرات القومية، مما جعل الأمة الواحدة شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، مما جعل أعداءنا لايقيمون لنا وزناً، ولايعملون لنا حساباً، لقد قدمت العلمانية - وبنجاح لا نظير له - للعباد الجوع والفقر والبطالة والتفسخ الأخلاقي، قدمت بعض المسئولين الذين سمعنا عن تورطهم في الاستيلاء على المال العام بدون وجه حق وما خفي كان أعظم، فلماذا هذا العويل؟

إن عداء العلمانيين للإسلام ليس حرصاً على مصالح البلاد والعباد ولكن حرصاً على المصالح الشخصية، إن هذه الأحداث تثبت أن العلمانية - في عالمنا الإسلامي - إلى زوال وانهيار إن شاء الله، لأن الأرض الطيبة التي يعلو عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله» لا مكان فيها للفساد والمفسدين.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فهلا تركتم شعوبنا تجرب التجارة الرابحة مع الله؟■

محمد هزاع

قارا - سكاكا - الجوف - السعودية

ردود خاصة

الأخ/ ناجي ناصر سالم الهدنة - الفيصلية - السعودية: شكراً لاهتمامك وثقتك وإليك عنوان بيت المال في أمريكا

Harmon Tower, One Harmon Plaza Secaucus, New Jersey 07094
Tel.: (201) 865-8549 Fax: (201) 865-8176

ونعتذر عن العنوان الآخر لعدم توفره لدينا

الأخ/ عبد الغني بوعود المركز الهاتفي لعين الكبيرة ولاية سطيف ١٩٤٠٠ الجزائر

نشكرك على حسن ظنك بالمجلة أولا ونشكرك ثانياً على رغبتك بالتعرف على قراء المجتمع من خلال المراسلة وترقب وصول عشرات الرسائل ممن يشاركونك الهواية.

الأخ/ أحمد عبد الله عواجي - الأحساء - السعودية

شكراً على الثقة ونعتذر عن تلبية الطلب لأن معظم العناوين غير موجودة وكثير من الأسماء لا يرغب أصحابها بنشر عناوينهم، أما عن كتاب «مستقبل أفغانستان» فقد طبع وتم توزيعه وعنوان الناشر هو دار ابن حزم - بيروت ص.ب ١٤/٦٣٦٦ وسيصلك قريباً العدد الذي طلبت مع تحياتنا.

الأخ/ م.ق. رحال - السعودية

نشكر لك اهتمامك ونقدر غيرتك على إخوانك المسلمين الذين يتعرضون للمضايقات ونرجو توجيه الرسالة مباشرة إلى الشيخ الجليل لعله يستطيع عمل شيء، والله يتولاك بعنايته ورعايته■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

التجاهل الإعلامي لوفاة الدكتور سعيد الأفغاني

اختار الله إلى جواره وفي أوقات متقاربة عدداً من العلماء الأجلاء، وكذلك ذهب إلى ماينتظره مما قدم في حياته أحد (الفنانين) فأما العلماء وهم الذين تركوا للأمة تراثاً غنياً وجيلاً بناءً فلم يتطرق إلى ذكرهم إعلام رسمي أو شبه رسمي أبداً.

وأما الفنان فقد شغلوا الدنيا بموته فتكلم عنه الإعلام المسموع والمرئي والمقروء، وتناولوا حياته وأفلامه و.. و.. إلى آخر ما هنالك من جهود عملت مع من يعملون على وضع الأمة على حافة هاوية مدمرة.

وكان آخر من توفي من أعلامنا الذين حفلت حياتهم بعمل يبني للأمة العزة الحقيقية والمجد والسؤدد الأستاذ الشيخ سعيد الأفغاني رحمه الله، وقد تكلم عنه الشيخ الصباغ جزاه الله خيراً وعلى الرغم من الأمور التي ذكرها فهنالك المزيد مما يمكن أن يذكر عن الفقيد رحمه الله فالروضة الغناء مهما وصفت من محاسنها تستطيع أن تزيد في الوصف.. وكذلك الشيخ سعيد مهما تكلمت عن مآثره فلن تستطيع أن تحيط بها.

لقد درست عليه علم النحو فوجدته النبع الثر المعطاء الذي يعطيك العلم بلا تكلف أو تلكؤ مهما كانت المسألة عويصة.

إن كل من يفخر بأنه تخرج في جامعة دمشق بعد دراسته في كلية الآداب يقر بفضل الشيخ عليه.

وإن فخرت الجامعة السورية بأنها الجامعة الوحيدة في العالم العربي التي تدرس الطب باللغة العربية فيجب أن نعترف بأن الشيخ سعيد هو أحد الذين عملوا على وضع الكلمات الطبية والعلمية التي تستعمل في الشرح أثناء إلقاء المحاضرات في مدرجات كليتها الطبية، لقد كان رحمه الله من الأوائل الذين عدلوا عوج التاريخ وانصفوا السلطان عبدالحميد ووضعوه في المنزلة التي ينبغي أن يكون فيها من حيث موقفه من الصهيونية والقضية الإسلامية.

لقد كان رحمه الله من الأوائل الذين نبهوا على مافي منجد بولس المعلوف من دس خبيث وحذروا مما فيه من أخطار، وكذلك الشأن بالنسبة لفيليب حتي، ولويس شيخون وغيرهم، لم تكن تفته فرصة يستطيع فيها أن يتطرق إليهم وإلى خبثهم وكان يكشف خداعهم ودسهم وينبهنا إلى أساليبهم وتحايلهم على النصوص وتحريفهم .. ليصلوا إلى تشويه تاريخنا.

كان رحمه الله كريماً يعطي بلا كلل، ويمنح العلم بلا ملل، لك من الله الرحمة ياشيخنا فقد نافحت وناضلت في سبيل لغة القرآن، وإن كانت الأمة التي لاتدرك النافع من الضار لها قد قصرت في إعطائك ماتستحق فإن أعمالك تنتظرك يوم الدين، ونسأل الله لك علو المنزلة في جنة الخلد وجزاك الله عنا كل خير■

عبد المجيد محمد القادري - سورية

المحرر: المجتمع نشرت تفصيلات إضافية عن حياة الشيخ سعيد الأفغاني في العدد ١٢٤٣

تعليقاً على مانُشر للدكتور عبد الوهاب المسيري على صفحات المجتمع

أودّ أن أقدم بداية إلى مجلتنا الرائدة المجتمع التحية فكما عودتنا على طرحها القوي المتميّز فكذلك عودتنا على كل ماهو جديد ومفيد .. من تغطيات لأحوال المسلمين حول العالم إلى جولات فقهية ودعوية وسياسية واقتصادية وتربوية وطبية، كل ذلك إن دلّ على شيء، فإنما يدل على فهم شامل للحياة ولروح دين الله، فنظام الإسلام شامل يتناول جميع جوانب الحياة، وما درجت عليه مجلتنا يبشرنا بخير في هذا المجال - المجال الصحفي - والذي قامت بسببه وبفضله دول وحروب!!. فتحية ألف تحية ووفقكم الله وبصّركم بأحوال الدنيا والآخرة ، كما أودّ أن انوّه لبعض الملاحظات والتي ارجو أن يكون لها صدى عندكم:

أولاً: ياحبذا لو يتم نشر موضوعات الأستاذ الدكتور عبدالوهاب المسيري على حلقات في صفحات مجلتكم الغراء.. ولي اقتراح إن كان بالإمكان ترجمة هذه الموضوعات إلى اللغتين الروسية والإنجليزية لتعم الفائدة وخاصة في هذه الديار - شبه القارة الهندية - ومايسمى بالاتحاد السوفييتي السابق حيث يضم ملايين المسلمين الذين يودون معرفة حقيقة اليهود الذين فجروا الثورة البلشفية عام ١٩١٧م والذين تسببوا في قتل وحصاد المسلمين في تلك الديار، وأنا شخصياً على أتم الاستعداد للترجمة لكلا اللغتين بدون مقابل.■



■ د. عبد الوهاب المسيري

عمر إبراهيم عكاشة
ماجستير علاقات دولية. باكستان

المحرر : نشكرك على ملاحظتك ومقالات الدكتور المسيري ستنشر تباعاً إن شاء الله .

تعليقاً على مانشرته المجتمع عن مرور خمسمائة عام على سقوط الأندلس

لقد قرأت المقال الذي نشرته المجتمع في العدد ١٢٣٥ عن مرور خمسمائة سنة على سقوط الأندلس وإبادة أهلها، ولقد تملكتني القشعريرة وأنا أقرأ الكلمات التي تعود بنا إلى ماقبل خمسمائة عام.

إلى الأيام التي كانت الأندلس قبة من قبب العالم التي يشار إليها بالبنان تقدماً ونهضة يتوجه صوبها الأعمى القادم من المدن المظلمة الخالية من أبسط أدوات الحضارة في أوروبا ليستنير منها وليأخذ من علومها.

وتلك الأيام التي نزل بساحتها عبدة الصليب وسحقوا سكانها وأحدثوا فيها أسوأ مجزرة في التاريخ قديمه وحديثه، لأنها أبيدت فيها أمة بأكملها، وتصورت وأنا أتصفح المجلة هول الكارثة وشدة الواقع وضراوة الوحشية، مما جعلني أتخيل رحيل الملايين من المسلمين الذين يسميهم الأسبان «بالمورو».

وانتابتني الحسرة وتجرعت الأسى للمجد الذي أضاعه مسلمو الأندلس وتخاذل عن إنقاذه بقية المسلمين، وأمعنت النظر في قصورهم التي تدل على عظمة من بنوها.

إن البناء إذا تعاظم شأنه
أضحى يدل على عظيم الباني

فصارت قصورهم خاوية، ومساجدهم خالية منهم وبدلت ديارهم، وطمست آثارهم فبقي منها مايدل على مسيرهم، ولنا عبرة وعظة وذكرى وموعظة، وأن نحذر مما سبب تدمير دولتهم وإبادة وجودهم وإزالة ملكهم وأدى إلى هلاكهم.

وهل البكاء على الماضي المجيد والعتاب لأصحاب القبور مثل المخدوع «عبد الله الصغير» تجدي شيئاً وهل الندامة تنفع؟

كلا بل ينبغي أن نعلم أن تلك الصور والجرائم التي ارتكبها النصارى ضد الإنسان المسلم في الأندلس ليست إلا صوراً متكررة وجرائم بشعة تظهر من وقت لآخر، ولكنهم طوروا أساليبها وتفننوا في ممارستها والأمثلة العلنية البوسنة والشيشان وغيرهما، وهناك مجازر أخرى تنفذ في خفاء وسرية تامة كتلك التي تحدث في أوجادين وإريتريا ..إلخ.

فعلى كل مسلم أن يعطي عناية خاصة واهتماماً بالغاً في أوضاع المسلمين موقناً بأن الظلم لايدوم وأن عاقبة العدوان وخيمة، وأن النصر آجلاً وعاجلاً للمسلم المظلوم وأن لله عاقبة الأمور.■



■ عدد المجتمع ١٢٣٥

محمد شيخ حسن الأشكري. الصومال

تعقيباً على موضوع «الحالة الدينية في مصر»

لقد قرأت في مجلة المجتمع في العدد ١٢٣٧ موجزاً عن تقرير الحالة الدينية في مصر عام ١٩٩٥م والقرارات الجديدة الصادرة تجاه المساجد إلى جانب الفئة التي ظهرت ألا وهي عبدة الشياطين وحزنت حزناً كبيراً لأسباب منها:

أولاً: بالنسبة للتقرير الصادر من المعهد الاستراتيجي التابع للأهرام وكما ذكرتم أن القائم عليه ليس بأمين على إخراج هذا العمل لميله إلى العلمانية وهذا طبيعي بالنسبة لأمثاله إما أن يعطي الأخبار مبتورة أو يغير ويبدل فيها .

ثانياً: بالنسبة للتطور الثاني وهو تكميم أفواه العلماء والصادر من المسؤولين في وزارة الأوقاف .

ثالثاً: بالنسبة للفئة التي ظهرت ألا وهي عبدة الشيطان وأظن والله أعلم أن سبب الظهور هو الفراغ الديني الذي يعيشه هؤلاء الشباب وعدم وجود مثال يقتدي به والظواهر التي تخالف أخلاق المسلم في التلفزيون إلى جانب الأيدي الخفية والتي تريد دمار مصر وشبابها.

فيا علماء الأزهر وكما عودتمونا على تصديكم لكل مايخالف الدين على مر العصور قولوا قولتكم لحماية عضو مهم في جسد الأمة الإسلامية ألا وهو مصر فليست مصر بحاجة إليكم فقط وإنما الأمة الإسلامية جمعاء بحاجة إلى مواقفكم التاريخية.■

تركي الشهري الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٨ ذو الحجة ١٤١٧هـ - ١٥ إبريل ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

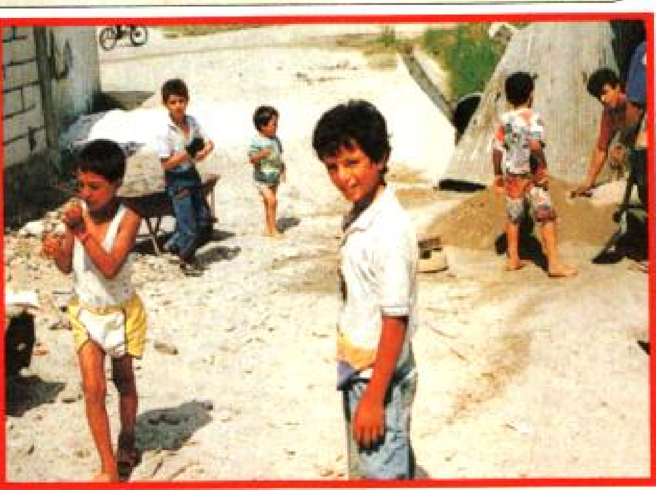
باختصار

مسؤوليتنا عن الأجيال القادمة

ذكرت الإحصاءات الأخيرة لتعداد السكان في الكويت أن الشباب يمثلون ٧٠٪ من عدد السكان الكويتيين، وهذا في أعراف المجتمعات يعتبر مؤشراً صحياً جيداً بالنسبة للمستقبل، لكنه في نفس الوقت يلقي بمسؤولية كبيرة على مؤسسات الدولة، فهذه النسبة العالية من الشباب تحتاج إلى رعاية وإعداد وتوجيه ديني وعلمي وثقافي ينطلق من عقيدة الأمة وتاريخها وثوابتها، ويحتاج إلى حصانة ضد الاختراقات الغربية التي أصبحت تدخل الآن كل بيت عن طريق المحطات الفضائية.

إن مسؤولية أولي الأمر عن الحفاظ على هذه الأجيال مسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى كما أن مسؤولية البيت والمجتمع والمدرسة كذلك لا تقل عن المسؤولية العامة الملقاة على عاتق أولي الأمر، ويعتبر دور وزارة التربية من أخطر هذه الأدوار وأهمها، وإننا نتطلع لجهود وزير التربية الحالي الذي نحسبه من الصالحين الحريصين على مستقبل الأجيال.

وعلى هذا فإننا نطالب المسؤولين بأن يعملوا على الحفاظ على أبنائنا وبناتنا من الضياع، لاسيما وأن الفوضى الأخلاقية بدأت تدمر كثيراً من المجتمعات الأخرى، حيث أصبح الإدمان والسرقات، والتفكك الأسري، والانحطاط الأخلاقي وانتشار المخدرات سمات بارزة فيها، وهم يسعون جادين أن ينقلوا أمراضهم إلينا ليدمروا مجتمعاتنا بهذه السموم، وبالتالي لابد من تكثيف الجهود لمواجهة هذا الخطر المحدق بنا، متمثلين قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»، ألا هل بلغنا اللهم فاشهد.■



ما تزال مأساة خمسة ملايين لاجئ فلسطيني مهملة في آخر درجات سلم ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي.. والحال: لا عودة ولا تعويض.. التفاصيل ص (٣١-٣٣).



الدكتور مأمون فندي يكتب عن: السياسة الأمريكية تجاه الإسلاميين.. ص (٣٤).



بعد انتشار «الدش» بصورة واسعة أثبتت دراسة ميدانية أن القنوات الفضائية الغربية تهدد الهوية الثقافية للشعوب الإسلامية.. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



الدكتور عجيل النشمي يؤكد على أن تحرير القدس واجب على كل المسلمين.. ص(٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

نظراً لقلة الأماكن.. آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

- ٤ اسابيع
- ٦ اسابيع :
  - أ – من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
  - ب – من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
  - جـ – من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
- ٨ أسابيع :
  من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧
- ١٢ أسبوع :
  من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- اعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ١٢ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية

مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي

الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)

رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

تأهيل التوفل

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

* مسؤول كويتي لكل مجموعة.
* دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
* زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
* رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
* التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية – ركوب الخيل – رحلات جبلية – مدن ترفيهية – متاحف – زيارات للكليات والجامعات – زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية – زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات ١/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

مواكب الشهداء.. والعيد الغائب عن أرض الإسراء والمعراج

قد يصعب على المرء أن يرسم لوحة للعيد في شوارع وقرى ومدن ومخيمات فلسطين المحتلة، فالانتفاضة المتجددة قد أججت الألوان، وهيّجت الوجدان، وجعلت النفوس والأبدان تتوق للشهادة في سبيل الله، وعادت الحجارة لترد على كبرياء نتنياهو وغطرسة جُنده المعتدين، ومع حلول عيد الأضحى، عيد التضحية والجهاد والفداء والإباء، بدأت مواكب الشهداء تترى على أرض فلسطين من جديد، وبدأ أطفال وشباب الانتفاضة يواجهون الصهاينة المدججين بالسلاح بالحجارة التي سيهلك الله بها اليهود في النهاية، ومع إطلالة العيد نقول لأبطال الانتفاضة:

أيها الأحباب الصغار، والشباب الأطهار، أنتم بانتفاضتكم وحجارتكم زرعتم في عيوننا تألق الحلم الكبير، وعلى ضفاف عيونكم رست قوارب أملنا العظيم في رؤية أرض الإسراء والمعراج محررة، طاهرة من الدنس الصهيوني.

وأنتن أيها الأمهات المتفجعات على فلذات أكبادكن الشهداء.. إن هناك من يحاول أن يسرق الأحلام من عيونكن الكليلة، ويحوّل الأعراس إلى مؤتمرات للتصفيق ورسم علامات النصر، بأصابع محروقة مرتجفة، فلا تلقين له بالاً، ولا تنتظرن منه نصراً أو جهاداً، وإن استشهاد أبنائكن هو امتداد لمسيرة الشهداء الطويلة على مر التاريخ، الذين سعوا لرفعة دين الله وإعلاء رايته، «فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به».

ومع إطلالة صباح يوم العيد يتوافد الشباب المسلم في فلسطين إلى المساجد يحملون الأعلام والرايات، ويهتفون مهللين مكبرين بما يغيظ جنود الاحتلال الصهاينة، ويبعث في الشعب الفلسطيني روح النزال والجهاد والمواجهة، وتتفاعل مع نداءات الخطباء والأئمة استعدادات التضحية والفداء، ويتصافح الناس ويتعانقون، ويتعاهدون على الصبر والثبات وبذل الدماء، وتتحرك الجموع تجوب الأحياء، وتتوقف على عتبات منازل الشهداء تهتف للشهيد، ولأم الشهيد، ولآل الشهيد، ولأطفال الشهيد.

ومع كل خطوات المسيرة يتعاظم الحشد، بمزيد من النساء والأطفال في اتجاه دوحة الشهداء، وتختفي الدموع، ويزداد وجيب القلوب وخفق الوجدان، وكلما لاحت على البعد معالم مراقد الشهداء يتعاظم الهتاف والتكبير، ومع دويّ الهتافات والأناشيد تتوارى كل مظاهر العسكرة الإسرائيلية من جُند وآليات.. فهذه الجموع المسلمة لا تُرهبها رصاصات المحتلين في لحظة تستعلي فيها الشهادة وتعظم مكانة الشهداء.

ومع باقات الزهر المطرزة بالأعلام وآيات القرآن، التي تُذكر بفضل الجهاد والاستشهاد، يتذاكر الناس أمجاد الشهداء وسيرتهم المحببة للشهادة.. وتعود الجموع رافعة أعلامها مدوية نداءاتها، متوثبة للتحدي والمواجهة، فيما يتوارى الصهاينة وراء آلياتهم خوفاً وفزعاً من مواكب الأبرار.

وينطلق الناس بعد ذلك في زيارات موسعة لأسر الشهداء لمهاداتهم ومؤاخاتهم، وتخفيف حسرة الغائب، ثم يتحرك الشباب بعد ذلك في مجموعات لعيادة المرضى والجرحى في المستشفيات، ويحملون معهم الهدايا والأعلام المطرزة بالقرآن، ويحلو الكلام عن التضحية والفداء والرجولة والوفاء باعتبارها السبيل لكرامة الأمة وخلاصها من عربدة الاحتلال.

واليوم يعاود العيد زيارته لنا، والانتفاضة المباركة قد عاودت تجلياتها، تهيئ لآفاق جديدة يستشرف فيها المسلم - رغم شراسة التحدي وعنف المواجهة وحجم التآمر الإقليمي والدولي - مخاض الغلبة والتمكين، وبيِّنات: «السيف أصدق أنباء من الكتب»، ليأتي الحجر بمقتلة لحلم الصهاينة، وحصاد لفئة غرقدهم وآمالهم فيه.

يأتي العيد والقدس تُنتهك حرمة أرضه المباركة بالجرافات، وتستعلي على كل شبر فيه المستوطنات، فيما الآلاف من الشباب في السجون والزنازين والمعتقلات، ويأخذ الإغلاق بتلابيب الناس ومعايشهم، في ملحمة من الصبر والاحتساب وانتظار فرج آت.

هذا هو العيد في أرض الإسراء والمعراج.. يومٌ للتفكر والتذكر والمواساة.. يومٌ لاقتسام دمعة الحزن وألم الجرح، فمن بين الظلام الدامس يبزغ نور الفجر، ومن بين الضيق الشديد يأتي الفرج: «فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يُسراً»، فيا أبطال الانتفاضة انطلقوا في مسيرتكم تؤازركم دعوات الحُجّاج في يوم عرفة، ودعم جموع المسلمين معكم في أرجاء الدنيا، واعلموا أن وعد الله صادق للمؤمنين: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنُجي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز».■



في افتتاح المؤتمر التربوي السادس والعشرين

■ الغنيم: جمعية المعلمين تحرص على مرحلة الحوار حول القضايا التربوية في وطننا العربي

■ الهولي: شعار المؤتمر يسعى إلى الإعداد التربوي المدروس للقرن القادم







■ د. عبدالله الغنيم ■ د. أحمد الهولي ■ فهمي هويدي ■ د. علي الزميع

كتب: هشام الكندري

قال وزير التربية ووزير التعليم العالي د. عبدالله الغنيم: إن مهمة المعلمين «المربين» أن يوقظوا الأمل، ويحيوا الهمم، وينيروا قدرة العقول على اختراق ظلام الحاضر، معتبراً أن المعلمين في الوطن العربي ارتفعوا بوعيهم فوق كل خلاف وتمسكوا بوحدة الأمة دائماً.

وأكد الغنيم عند افتتاح المؤتمر التربوي السادس والعشرين لجمعية المعلمين نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح أن استشراف المستقبل هو عالم له ضوابطه وأصوله ومؤسساته على امتداد العالم المتقدم، مشيراً أنه يقوم على دراسة علمية للواقع وتفاعلاته المختلفة التي تشكل الأسس التي تقوم عليها احتمالات المستقبل.

وأثنى الوزير على حرص جمعية المعلمين على تواصل مرحلة الحوار حول القضايا التربوية في وطننا العربي، وعلى أهمية موضوع اللقاء، وهو ملامح الاستراتيجية التعليمية للقرن القادم، فيما أكد د. أحمد يوسف الهولي - رئيس جمعية المعلمين الكويتية - أن النهوض بالمسيرة التربوية هو من خلال إعداد استراتيجية فعلية واضحة المعالم، معتبراً أنها تأخذ في اعتبارها حاجات الفرد والمجتمع، وتراعي إمكانيات الدولة وقدراتها، وأثنى على رعاية سمو ولي العهد الكريمة لهذا المؤتمر، متمنياً لسموه تمام الشفاء والصحة والعودة لدعم مسيرة أبنائه المعلمين والمعلمات، مشيراً أنها تحظى باهتمام دائم من قبَل سموه وحرصه على دعم مكانتهم، واحتضان قضاياهم كأصحاب رسالة سامية.

وبيّن أهمية شعار هذا المؤتمر «ملامح الاستراتيجية التعليمية للقرن القادم»، وقال: لنبحث عن دورنا في هذا العالم السريع التغير، وكيف سيكون المستقبل أمام هذه التحديات، معتبراً أن جمعية المعلمين حرصت من خلال مؤتمراتها الثلاثة الأخيرة على طرح ودراسة قضايا المستقبل التي تساهم في الإعداد التربوي المدروس للقرن القادم.

فيما اعتبر رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر د. عبدالله الشيخ أن إعلامنا في أمتنا العربية إعلام يمجد ويعظم، وإنجازه كلام، وعطاؤه سراب، مشيراً إلى أن المواطن العربي يعيش في غربة، وقد جعلوا همه لقمة العيش فقط، وأشار أن الأوضاع الاقتصادية في المنطقة لا تبشر بالخير، وأما الأوضاع الاجتماعية في محيط أمتنا العربية والإسلامية فتنذر بالخطر القادم، ونسيج الوحدة الوطنية يمزقه الحروب الأهلية والممارسات الخاطئة، والتجاوزات الرسمية والشعبية.

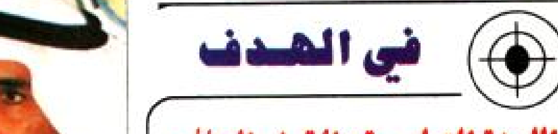
ثم بدأت بعد ذلك فعاليات المؤتمر الذي استمر لعدة أيام، حيث أكد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي أنه لابد من وجود فلسفة اجتماعية تعبر عن واقع الأمة وآمالها وأحلامها لتحقق مساراً تربوياً سليماً، معتبراً أن مسيرة التربية تقع على عاتق الأمة والتربويين من ممارسة سياسية ومجتمع.... إلخ.

وأشار أن هشاشة البيئة الديمقراطية وغيابها بالكامل ومشكلة الأميّة، وغياب الرؤية الحضارية المستقلة، وهما النموذج الغربي والنموذج الإسلامي، وعملية التغريب والتبعية والتخلف، والاقتتال الأهلي تعوق قيام مشروع تربوي رائد للأمة الإسلامية.

وأما وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الدكتور علي الزميع فقد قال في محاضرته «مشروع فكري للنهضة - رؤية أولية»: إن الفكر هو نقطة البداية الصحيحة لأي عملية للنهوض والتحديث والتغيير، معتبراً أنه لابد من صياغة مشروع فكري للنهضة يمثل رؤية حضارية واضحة تشمل مجموعة من القيم والمبادئ لتنطلق منها الأمة للتعامل مع الحاضر والمستقبل.

وأضاف أن غياب مفهوم واضح ومحدد لهذا المشروع، وغياب الوعي بأهميته، وموقف بعض الأطراف بالتفاعل معه قد تعيق صياغة وإعداد مشروع النهضة الشاملة الحضارية.

واختتم بتأكيده على ضرورة تعاون الدولة والقطاع الخاص والأهلي في دور متوازن في صياغة المشروع.■



في الهدف

اللجنة التعليمية والقرار الصائب

أقرت اللجنة التعليمية اقتراحاً بمنع الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء في الأماكن العامة وينتظر أن يحال هذا الاقتراح إلى مجلس الأمة للتصويت عليه خلال الأيام القليلة القادمة.

وإننا إذ نبارك هذا التوجه لدى أعضاء اللجنة التعليمية الذي يتماشى أولاً وقبل كل شيء مع شريعتنا الغراء التي تحرم المجون والخلاعة، وكل ما يتعارض مع القيم والأصالة، ثم إن هذا يأتي تمشياً مع مرحلة استكمال أسلمة القوانين بما يتلاءم مع توجه اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ونحن نثق في أن نواب الأمة يعلمون تماماً أن القضية لا تتعلق بالموافقة على قانون فحسب، ولكنها أكبر من ذلك بكثير، فهي قضية قطاع عريض من أبناء شعبنا المحافظ الذي لن يتأثر بحفنة قليلة من أمثال مروّجي مثل تلك الحفلات المكلفة.

وعلاوة على ذلك فإن في الموافقة على مثل هذا المشروع مراعاة إنسانية لمشاعر أهالي الأسرى الذين لا يعلم معاناتهم إلا الله تبارك وتعالى، فكيف يروق للبعض - ولو كان قليلاً - أن يستمتع بمشاهدة تلك العروض - مع كونها مخالفةً للشرع - وإخواننا الأسرى يعانون الأمرّين في سجون طاغية بغداد؟ إننا لنستحيي أمام الله - والحياء شعبة من الإيمان - أن يرانا بصورة لا ترضيه ونحن نرجوه الأمان والطمأنينة والصلاح في البلاد والعباد والعاجل والآجل.

فهبوا يا نوابنا الأفاضل وقفوا وقفة رجل واحد، وليُسجّل هذا الموقف الخالد في سجلات الذاكرة وقبلها وأهم منها عند رب العالمين يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

علي تني العجمي

تنبيه واعتذار

من قسم الاشتراكات في مجلة المجتمع

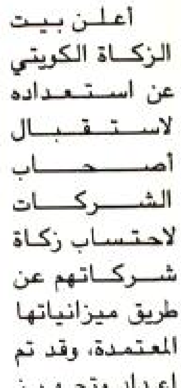


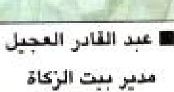
يأسف قسم الاشتراكات في مجلة المجتمع لتوقف جهاز الكمبيوتر الخاص بالمشتركين بسبب عطل فني، مما أدى إلى استعمال الجهاز الاحتياطي بصورة مؤقتة.. وعليه ترجو مجلة المجتمع من مشتركيها الذين لم تصلهم الأعداد الأخيرة من المجلة وخاصة العدد «١٢٤٦» سرعة إخطار المجلة بأرقام الأعداد مع ذكر رقم الاشتراك في أي مراسلة مع المجلة لتلبية طلبات قرائها بصورة سريعة.

ونكرر الاعتذار.. ونتمنى أن ينتهي الإشكال قريباً جداً بإذن الله.

فريق محاسبي لاحتساب زكاة الشركات ببيت الزكاة

أعلن بيت الزكاة الكويتي عن استعداده لاستقبال أصحاب الشركات لاحتساب زكاة شركاتهم عن طريق ميزانياتها المعتمدة، وقد تم إعداد وتجهيز فريق محاسبي متخصص للقيام بهذه العملية حسابياً وآلياً عبر برامج الكمبيوتر من واقع الميزانيات السنوية.





■ عبد القادر العجيل
مدير بيت الزكاة

ويقدم بيت الزكاة هذه الخدمة لأصحاب الشركات مجاناً لمساعدتهم في إخراج زكاة شركاتهم على النحو الذي نصت عليه الشريعة الإسلامية، ويمكن القيام بهذه الخدمة في مقار عمل الشركات أو عن طريق استقبال طلباتها في مقر البيت الرئيسي وفروعه.

ويرحب بيت الزكاة باستقبال زكاة الشركات بعد احتسابها من قبل محاسبي البيت لإنفاقها في مصارفها الشرعية وخاصة على الأسر المحتاجة، علماً بأن بيت الزكاة قام في العام الماضي ١٩٩٦م بمساعدة ١٣ ألفاً و٥٠٤ أسرة محتاجة، قدم لها مبلغ ٤ ملايين و٩٠٩ آلاف دينار.

من ناحية أخرى يقوم الفريق المختص باحتساب زكاة الشركات باستقبال الأسئلة والاستفسارات من محاسبي الشركات والرد عليها، وكذلك القيام ببعض عمليات التدريب لهم لمساعدتهم على أداء هذا الواجب الشرعي.

ونوه السيد الحيدر بالآثار الإيجابية المتنوعة لفريضة الزكاة، وخاصة في المجالات الاقتصادية باعتبارها إحدى الأدوات المحركة للدورة الاقتصادية في المجتمع من خلال تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار وكذلك من خلال تزايد الإنفاق الاستهلاكي لدى المستحقين مع العمل على تأهيلهم لتحقيق المزيد من الإنتاجية في العمل، كما أن لفريضة الزكاة دوراً أساسياً في توفير الأجواء المناسبة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والأمني في المجتمع.■

صيد وتعليق

الجهاد ضد اليهود فرض عين.. فأين المسلمون؟

الصيد

١ - أوردت جريدة الرأي العام في العدد رقم (١٠٨٧٧) الصادر في ١٩٩٧/٤/٢م في الصفحة الثامنة تحت عنوان «في ندوة نظمتها كلية الشريعة في جامعة الكويت: تهويد القدس وتوحيد الخطاب العربي الإسلامي تجاه السلام» الآتي: [أكد بيان علماء وفقهاء الكويت على ضرورة الجهاد من أجل تحرير القدس.. وأشار البيان إلى أن أرض فلسطين حق وملك للمسلمين جميعاً لا يجوز التفريط في شبر منها... وأن الجهاد في فلسطين فرض عين وأن الحرب التي تدور رحاها في فلسطين والقدس منذ سنوات دخلت منذ أمد مرحلة الوجوب العيني...] انتهى.

٢ - كما أوردت في الصفحة الأولى وتحت عنوان: (افتتاح جامعة يهودية دولية في موسكو لاستقبال الدارسين من أنحاء العالم) الآتي: [صرح وزير التعليم الروسي فلاديمير كيفيلوف بأنه اتفق مع نظيره الإسرائيلي على إنشاء جامعة يهودية دولية في موسكو.. وقال إن التعليم في الجامعة «سيركز على تاريخ وثقافة وتقاليد الشعب اليهودي».. والمعروف أن الوكالة اليهودية «سحنوت» التي افتتحت لها فروعاً في أكثر من خمسين مدينة روسية إضافة إلى فروعها الكثيرة في موسكو وسانت بطرسبورج تقوم بتنظيم دورات دراسية لليهود القاطنين في روسيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، ويتلقى الطلاب دراسات توصف بـ «السياسية والتربوية والاجتماعية».. والمبدأ أن الشاب اليهودي يتلقى تعليما يؤهله للعيش في الدولة العبرية بعد تخرجه في المعاهد التي تنفق عليها الدولة في روسيا وفي البلدان الأخرى.... وبهذه الطريقة يحصل اليهودي على التعليم المجاني والشهادة من الوطن «الثانوي» ليصبح مواطناً بشهادة عالية في «الوطن الأم».. وتنظم الدورات التي تشتمل على تدريبات «الدفاع المدني» بالتعاون مع منظمة «بناي برث» اليهودية التي مقرها في الولايات المتحدة، ويتم تأجير معسكرات الشباب.. لم تعد تستقبل أحداً من أبناء البلاد لغلاء أسعار خدماتها، لكن المنظمات اليهودية وبفضل هيمنة رجال الأعمال والتجار اليهود على ممتلكات الدولة السابقة تفتح أبوابها أمام «الدارسين» اليهود تحت شعار «كل شيء من أجل المعركة».... جرى افتتاح عشرات المدارس والمعاهد الخاصة في روسيا تتولى تدريس العبرية والتاريخ اليهودي، ويدفع التلاميذ والطلبة أجوراً رمزية فيما يتولى «مؤتمر المنظمات اليهودية في روسيا» الذي يرأسه رجل الأعمال الملياردير فلاديمير غوسينسكي تمويل المدارس والمعاهد...] انتهى.

التعليق

١ - صفحة ناصعة دونت في تاريخ الكويت، حيث نادى كبار علمائها من منبر كلية الشريعة فيها بتحريم الصلح مع اليهود!!، والدعوة إلى جهادهم، في حين صمتت أبواق العلمانيين ورفاق اليهود، فطوبى لعلمائنا الذين شرفوا جميع المسلمين في الكويت وسواها برفعهم لراية الحق والعدل ودحر الباطل، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

٢ - إن افتتاح هذه الجامعة اليهودية دليل جديد على المخطط اليهودي التوسعي للامتداد السرطاني لدولتهم من الفرات إلى النيل، فهم يعدون القيادات ويؤهلون المختصين في كافة أنواع التخصصات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والعلمية اليهودية في بيئة مناسبة مستغلين الشعوب المغفلة ثم يتم إرسالهم لخدمة دولتهم تحت شعار «كل شيء من أجل المعركة» ضد المسلمين ولاحتلال مقدساتهم ولحروب يهودية صليبية جديدة.

٣ - هكذا هم اليهود يحطمون الشعوب بفتنتهم ثم يستفيدون منهم، وقد فعلوا ذلك في إنجلترا وفي فرنسا وفي ألمانيا بإشعال الثورات ثم تسخير هذه الشعوب لمطامعهم وها هم الآن بكل وضوح يستغلون الشعوب الأمريكية والروسية لتحقيق مآربهم والوصول إلى أهدافهم: «ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤)، فهل تعي أمريكا وروسيا ذلك؟

٤ - دولتهم دولة يهودية الديانة والأسس والمبادئ والدستور يجمعون يهود العالم في دولتهم ومنذ أن يحط أحدهم في المطار اليهودي يُجنّس ويُدرّب ويعلّم العبرية، ويسلّح ويسكن في المستوطنات المنشأة على أرضنا المباركة... يعدون عدة الحرب الجوية والبرية والبحرية والتجسسية الفضائية والنووية والبيولوجية والنفسية والإعلامية والإفسادية ويدعون السلام وهم أبعد الناس عن السلام.

٥ - على الدول العربية والإسلامية أن لا تنخدع بمكرهم وتنام عن أحلام السلام معهم، بل أوجب الله عليها جهادهم، والجهاد يحتاج إلى اليقظة والحذر والاستعداد الدائم وبقاء جذوة النفير مشتعلة تنتظر المنادي، والفرصة السانحة لاستعادة بلاد الإسلام المنهوبة والمسلوبة، وأولها استعادة أولى القبلتين وثالث الحرمين ولعلها تكون قريبة بإذن الله تعالى.

فعلى المسلمين أن يعتصموا بالله وحده وهو الملاذ، ولا ترهبهم قوة العدو، فقوة الله أكبر منها وأعظم، والله ناصرهم ما نصروه، والمعركة طويلة الأمد إلا أن النصر للمؤمنين الصابرين المجاهدين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

عبدالله سليمان العتيقي

في ندوة نظمها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

تهويد القدس.. سياسة حكومة أم عقيدة دولة؟



■ د. إسماعيل الشطي ■ د. عبد الله الشايجي ■ عبد المحسن جمال

كتب: المحرر المحلي

تحت عنوان: «تهويد القدس.. سياسة حكومة أم عقيدة دولة؟» اقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ندوة شارك فيها عدد من الأكاديميين والسياسيين الذين اكدوا على خطورة المرحلة الحالية التي تشهد خطوات واضحة لفتح الارض العربية ليقبلوا رفع المقاطعة عن إسرائيل، مشيرين إلى أن تهويد القدس عقيدة توراتية منذ ثلاثة آلاف سنة، والأحزاب العبرية تتخذ شعار «القدس عاصمة ابدية».

ومن ضمن المشاركين: **د.إسماعيل الشطي - عضو مجلس الأمة سابقاً -** حيث اشار إلى ان السياسة تتبدل حسب الأهواء والمصالح، اما العقيدة فإنها ثابتة، مشيراً إلى ان تهويد القدس عقيدة توراتية وإنجيلية، حيث إن اليهود يعتقدون أن القدس كانت منذ ٣٠٠٠ سنة عاصمة لنبي الله داود وعاصمة لهم، وأن العرب هم الذين اغتصبوها منهم لذلك نرى أحزاب الدولة العبرية يتخذون شعاراً لهم هو «القدس عاصمة ابدية.. ولا تجزئة لهذه العاصمة».

وقال د.الشطي: إن هذا يفسر اندفاع الحزب الجمهوري من أجل نقل السفارة إلى القدس، الذي يتمثل بالتحالف مع الأصول البروتستانتية التي تؤمن بعودة المسيح، لذلك جاء القانون الذي اقره الكونجرس واختار في بنده الثالث العام ١٩٩٩م موعداً لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

ومن جانبه بين **د.عبدالله الشايجي - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت -** انه يجب أن نؤكد أن الكونجرس الأمريكي وخاصة مجلس الشيوخ الذي لا يستطيع الرئيس الأمريكي ان يتخذ اي قرار يخص السياسة الخارجية دون موافقة كبار أعضاء المجلس، وعند دراسة وضع اعضاء المجلسين - التشريعي والتنفيذي - نجد انهم منحازون بنسبة ١٠٠٪ لإسرائيل، والدليل على ذلك ان مجلس النواب الأمريكي صوت بنسبة ٨٦٪ لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وزاد عليه مجلس الشيوخ المؤلف من مائة عضو بالتصويت على القرار بالموافقة بنسبة ٩٠٪، وأوضح الشايجي انه إذا ما أتينا إلى الإدارة الأمريكية الحالية في واشنطن نرى ان التعيينات في الإدارة مدعاة للتعجب، كأن امريكا خلت من شخصيات اخرى، فالذين تولوا الوزارات السياسية في التعيينات الأخيرة من اليهود، وهم: وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت، ووزير الدفاع، ووزير المالية.

اما **د.عبدالله النفيسي - أستاذ العلوم السياسية، والمفكر الإسلامي -** فقال: إن استهدافات المرحلة المقبلة هي فتح الأرض العربية عبر الضغط على العرب بشتى الوسائل سواء بالإعلام أو الإشاعة او بالقوة حتى يقبلوا رفع المقاطعة عن إسرائيل كلية، مشيراً إلى أن فتح الاراضي العربية براي الغرب يعني حرية إسرائيل في التعامل المباشر مع الفرد العربي، وهذا أخطر شيء، حيث يريدون إحداث فتنة عربية - عربية.

وعقب على الندوة **النائب السابق عبدالمحسن جمال** فقال: قد يتقاعس المسلمون لفترة من الزمن نظراً لعدم وجود قيادة عربية إسلامية وظروف دولية اخرى، لكن هذا الجزء سيتحول إلى مد في يوم من الأيام، وأشار المشاركون في الندوة إلى ضرورة تلاحم الصفوف العربية والإسلامية لمواجهة الحركات التي تتبناها إسرائيل لتهويد القدس موضحين أن تلك فرصة لتفعيل التعاون والتنسيق بين الدول العربية والإسلامية.■

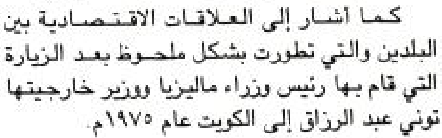
رئيس وزراء ماليزيا في لقائه برجال الأعمال بالكويت

العلاقات بين ماليزيا والكويت مبنية على الثقة المتبادلة

كتب: محمد عوض



■ الشيخ صباح الأحمد ■ د. مهاتير محمد



أكد د. مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا أثناء لقائه ورجال الأعمال الكويتيين والماليزيين بغرفة التجارة والصناعة الكويتية يوم الأحد ٦ أبريل الجاري اكد على العلاقات الوطيدة بين البلدين والتي تطورت من خلال الترابط التاريخي والتجاري بينهما، حيث ترتبط ماليزيا مع الكويت بعلاقات سياسية واقتصادية متينة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٣م.

وأشار د. مهاتير إلى أن كلا الدولتين عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وبينهما اتفاق في وجهات النظر، وسبق أن تعاونت الدولتين في مواضيع تتعلق بالعقيدة الإسلامية والمجتمع الإسلامي على المستوى الدولي.

كما أشار إلى العلاقات الاقتصادية بين البلدين والتي تطورت بشكل ملحوظ بعد الزيارة التي قام بها رئيس وزراء ماليزيا ووزير خارجيتها تونى عبد الرزاق إلى الكويت عام ١٩٧٥م.

وعن خطة ماليزيا الصناعية قال د. مهاتير إن ماليزيا أطلقت خطتها الصناعية الثانية (Imp-2) للفترة من (١٩٩٦م - ٢٠٠٥م) وتؤكد هذه الخطة على التزام الحكومة بأن تصبح ماليزيا دولة متقدمة بحلول عام ٢٠٢٠م من خلال استثمارات تقدر بحوالي ١٠٠ بليون دولار امريكي لزيادة نسبة التصنيع ولتحقيق ذلك شرعت ماليزيا في مسار ثنائي لتعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية مع الدول النامية.

وأضاف د. مهاتير أن الحكومة الماليزية تهدف إلى بقاء ماليزيا كقاعدة تصنيع حيوية ومربحة وكقاعدة تصدير لخدمة السوق المحلي والإقليمي والعالمي.

وقال د. مهاتير: إن ماليزيا قد نجحت بشكل كبير في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر خصوصاً في الصناعات المخصصة للتصدير، وحض رئيس وزراء ماليزيا رجال الأعمال الكويتيين على أن ينظروا إلى الفرص المتوفرة في ماليزيا ويستفيدوا من الموقع الاستراتيجي لها باعتبارها بوابة جنوب شرق آسيا.

وأشار إلى انه قد تم تخصيص جزيرة لابوان كمركز مالي وراء البحار وتم تزويدها بالبنية التحتية والتسهيلات اللازمة، وبعض الحوافز للشركات التي تتخذ من ماليزيا مقراً لها، وأضاف أن ظهور نظام بنكي إسلامي متكامل سوف يضيف ميزة أخرى إلى السوق.

وفي ختام كلمته أكد د. مهاتير على أن وجود رجال الأعمال الماليزيين في الكويت لدليل قوي على اهتمامهم بتشكيل وتقوية التجارة الثنائية والروابط الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

ثم تحدث السيد عبد الرزاق الخالد رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت الذي أشاد بجهود د. مهاتير محمد واستعرض لتاريخه وخبراته سواءً في التربية وما أعطاها من جهد حتى اصبح وزيراً للتربية أو الاقتصاد - وهو رجل اقتصاد ويشهد له - مما أهله لاستلام حقيبة وزارة التجارة والصناعة، أو في السياسة، مؤكداً أنه رجل سياسة من الطراز الأول كعضو في البرلمان وعضو في مجلس الشيوخ ونائب لرئيس الوزراء ورئيس حزب سياسي قاد حزبه إلى فوز كبير في اربعة انتخابات عامة متتالية، مما أهله للاستقرار في رئاسة الوزراء منذ عام ١٩٨١م، وأشار عبدالرزاق إلى أن ما حققته ماليزيا من إنجازات في عهد د. مهاتير جعلها تأخذ موقعاً متميزاً على خارطة العالم الاقتصادية، وجعل من شخصية رئيس وزرائها شخصية دولية فازت في نهاية العام الماضي بجائزة جواهر لال نهرو للتفاهم الدولي كما فازت قبل أيام قليلة بجائزة الملك الفيصل لما قدمته من خدمات للإسلام والمسلمين.

كما أشاد عبد الرزاق بماليزيا مشيراً إلى أن هذه الدولة تحتضن ثلاثاً من اقدم حضارات العالم (الملاوية، والصينية، والهندية)، وتقدم نموذجاً لتعايش مجتمع غني بتراث ثقافي متعدد الأديان والأعراق واللغات، وأثنى على النظام السياسي الديمقراطي المستقر في ماليزيا والذي أتاح لها ليس مجرد تنفيذ خطط تنموية خمسية، بل وضع رؤية مستقبلية واضحة بعيدة عنه حتى عام ٢٠٢٠م، وهذه الرؤية العلمية الواضحة هي أكبر حوافز الاستثمارات الأجنبية في ماليزيا، لأنها تضمن للمستثمر درجة عالية من اليقين في اتخاذ قراراته ورسم سياساته.

وفي ختام كلمته اكد عبد الرزاق على أن زيارة د. مهاتير للكويت هي فرصة كبيرة لبحث سبل توثيق التعاون بين البلدين الصديقين، مشيراً إلى أن التجربة الماليزية ونجاحها الباهر تطرح من تلقاء نفسها آفاقاً رحبة لهذا التعاون تمتد من الصناعة والتجارة والاستثمار إلى نقل التكنولوجيا والنظام التربوي.

وعلى جانب آخر وفي إطار الزيارة نفسها تم توقيع اتفاقية «تجنب الازدواج الضريبي على رأس المال» بين دولة الكويت وماليزيا وقد قام بالتوقيع عن دولة الكويت نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر عبد الله الروضان، وعن ماليزيا مصطفى بن محمد وزير تطوير المشاريع.

وحضر حفل التوقيع رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر، ورئيس وزراء ماليزيا د. مهاتير محمد وعدد من كبار المسؤولين في البلدين الشقيقين.

وتجدر الإشارة إلى أن زيارة رئيس وزراء ماليزيا والوفد المرافق له للكويت بدأت يوم السبت ٥ أبريل الجاري واستمرت لمدة ثلاثة أيام.

وجدير بالذكر أن عام ١٩٩٥م كان هو اكثر الأعوام ازدهاراً في حجم التبادل التجاري بين الكويت وماليزيا حيث بلغت نسبة الزيادة ٣٠٪، وتشير الإحصائيات المتوافرة إلى أن صادرات ماليزيا إلى الكويت بلغت عام ١٩٩٥م نحو ٦٨ مليون دولار، في حين كانت عام ١٩٩٤م نحو ٦٠,٧ مليون دولار، وبلغ حجم الاستثمار بين البلدين في عام ١٩٩٥م نحو ١٧٢ مليون دولار.

كما أن التبادل التجاري بين البلدين يرتفع بشكل جيد حيث احتلت ماليزيا في عام ١٩٩٥م المرتبة الـ ١٨ من بين أكبر الدول المصدرة إلى الكويت بحصة تبلغ نحو ١,٣١٪ من إجمالي واردات الكويت بعد أن كانت تحتل المرتبة ٢٩ في عام ١٩٩٣م وتتركز الواردات الماليزية من الكويت على البترول ومشتقاته، والتي بلغت نسبتها عامي ٩٤، ٩٥ نحو ١٥٪ من واردات ماليزيا البترولية.

أما أهم الصادرات الماليزية للكويت فهي الأجهزة الكهربائية والذهب والمعادن والتي تشكل نسبتها ٥٦٪، في حين تشكل المواد الغذائية والتوابل والقفازات الطبية والأجهزة المنزلية النسبة المتبقية.

وتعد زيارة تان سري جعفر - وكيل وزارة الخارجية - في نوفمبر عام ١٩٩٥م هي آخر زيارة قام بها مسؤول ماليزي للكويت بهدف توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين وتنسيق الجهود حيال القضايا موضع الاهتمام المشترك.■

مجلس الأمة يواصل مناقشة مشروع حماية الأموال العامة وصيغة الرد على الخطاب الأميري


■ غنام الجمهور


■ جمعان العازمي


■ خالد العدوة

كتب: المحرر البرلماني

يواصل مجلس الأمة مناقشة تقرير اللجنة المالية حول مشروع قانون تقدمت به الحكومة لإدخال تعديلين على قانون حماية الأموال العامة بحيث يشمل الشركات التي تساهم فيها الحكومة بنسبة ٥٠٪ فاكثر، وان تُرفع تقارير الشركات مباشرة إلى ديوان المحاسبة وهو ما رفضه عدد من النواب لأنه يلغي المراقبة السياسية للوزير، وقد رد وزير المالية على النواب مُذكراً بالعوائق التي تعترض مراقبة الشركات، مطالباً في حال رفض هذه التعديلات بتغيير تواريخ تقارير حول هذه الشركات أو تبديل الإجراءات المتخذة بسبب التأخر لأنه سيستمر.

وعند مناقشة الصيغة المقترحة للرد على الخطاب الأميري ركز النواب على قضية المخدرات وطالب بعضهم الحكومة بتغليظ العقوبات على المتاجرين بالمخدرات، ومن جانبه أشاد **النائب غنام الجمهور** بتقرير لجنة الرد على الخطاب الأميري، وقال إن اللجنة وضعت إصبعها على بعض الأمور، وأولها المخدرات «السم القاتل»، وتحدثت اللجنة عن المخدرات وأوضحت ما فيها من مخاطر، وتقول اللجنة: إنها تريد أن تفوت الفرصة على من يقف خلف هذا النشاط، والمفترض أن تسمي اللجنة الأشياء بأسمائها لأنها تعرف من هم المتاجرون بالمخدرات، ونحن نتفرج ونسمع عن القبض على هؤلاء التجار ونرى أحكاماً تصدر في حق متعاطي المخدرات والمروج لسنوات قليلة، بينما المفترض أن يعدم هؤلاء التجار، ولابد من وقفة حاسمة في هذا الجانب حتى نستطيع أن نأمن على أبنائنا.

وتحدث **النائب خالد العدوة**، فأشار إلى أن موضوع المخدرات دمار للمجتمع، ونرى أن الذي يروجها هم الكبار وعلية القوم، ومن يقبضون عليهم هم الموزعون الصغار، الذين يدمرون روح الشباب من أجل الثراء الفاحش وهذه مأساة، وهناك كلام لا نستطيع أن نقوله لأسباب دستورية وسياسية، وهناك قضايا تحفظ بدون أي إجراء، ماذا فعلت الحكومة تجاه ذلك؟ تجار كبار الآن يتاجرون بالمخدرات، ونرى أن الدول استغلت في تجارة المخدرات كما في حرب الصين وبريطانيا.

وشارك في الحديث **النائب جمعان العازمي**، ونوّه إلى أن هناك من يقول إن المخدرات وصلت للمدارس، من الذي يقوم بتجارة المخدرات في البلاد؟ من أي الدول تأتي؟ كيف تحمي وزارة الداخلية هذه المنافذ؟ أعتقد أنه عندما تشاهد الحكومة ارتفاع معدلات الجريمة في حين تباع هذه السموم في البلاد، وفي السجون، على وزارة الداخلية أن تتحرك لإصلاح هذا الأمر، لقد أصبحت المنافذ البحرية مدخلاً لهذه السموم - باعتراف كبار ضباط الداخلية - وهذا دليل تقصير الأجهزة الأمنية، كما أن أجهزة الإعلام تساعد على انتشار الجريمة من خلال الأفلام المعروضة دون رقابة، وكان من المفترض على وزارة الإعلام أن تعرض أفلاماً تدعو للفضيلة ومكارم الأخلاق، وعلى الوزارة كذلك إعادة النظر بما تعرضه من أغان، ومراقبة ما تبثه المحطات الفضائية من مناظر مُخلة بالآداب وتخدش الحياء العام، لأن مثل هذه الأعمال لها تأثير سلبي على أخلاقيات الشباب.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

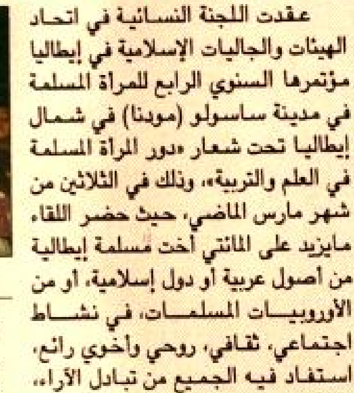
الإغاثة الإسلامية تكسب قضية ضد جريدة «لوفيجارو» الفرنسية

لندن: المجتمع: استمعت المحكمة العليا البريطانية يوم الإثنين الموافق ٢٤ مارس الماضي للاعتذار الذي تقدمت به جريدة «لوفيجارو»، وكانت الإغاثة الإسلامية قد رفعت قضية ضد الصحيفة بسبب مقال تشهيري نشرته في عددها الصادر في ١٦ أغسطس عام ١٩٩٥م محاولة فيه الإساءة لسمعة الإغاثة وعملها الخيري.

وفي تصريح علني ومكتوب قدم محامي الصحيفة اعتذاراً عن الجريدة وكاتب المقال، وأسف للتشويه الذي لحق بسمعة الإغاثة، وأكد على أن المعلومات التي نشرت في المقال مغلوطة، وغير صحيحة، وتم تسوية القضية بدفع الصحيفة مبلغ ٢٠ ألف جنيه استرليني كتعويض يتضمن مصاريف القضية وأجور المحكمة، كما نشرت الجريدة اعتذاراً رسمياً على صفحاتها يوم الأربعاء ٢٦ مارس الماضي.

وبهذا تكون مجموعة القضايا التي رفعتها الإغاثة الإسلامية ضد الاتهامات الباطلة التي أثيرت ضدها قد انتهت بالتأكيد على الدور الإنساني الذي تمارسه الإغاثة الإسلامية.■

المؤتمر السنوي الرابع للمسلمات في إيطاليا



عقدت اللجنة النسائية في اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مؤتمرها السنوي الرابع للمرأة المسلمة في مدينة ساسولو (مودنا) في شمال إيطاليا تحت شعار «دور المرأة المسلمة في العلم والتربية»، وذلك في الثلاثين من شهر مارس الماضي، حيث حضر اللقاء مايزيد على المائتي أخت مسلمة إيطالية من أصول عربية أو دول إسلامية، أو من الأوروبيات المسلمات، في نشاط اجتماعي، ثقافي، روحي وأخوي رائع، استفاد فيه الجميع من تبادل الآراء، والاستماع إلى المحاضرات العديدة.

وقد ألقى في المؤتمر عدة محاضرات شارك فيها: الأستاذ كمال الهلباوي، والشيخ عبدالمجيد صبح، ود.أبو الخير بريغش، والسيدة كريمة سلامة، حيث تكلم الهلباوي عن «دور المرأة في الغرب كقدوة ورمز»، وتحدث الشيخ عبدالمجيد صبح عن «نظرات علمية وشرعية في تربية الأبناء»، ود.أبو الخير بريغش عن «أدب العلاقات من القرآن والسنة»، والسيدة كريمة سلامة عن «الأوضاع الحرجة التي يمر بها الشعب الفلسطيني نتيجة الظلم والقهر الإسرائيلي».

وقد دعي إلى هذا المؤتمر العديد من الفعاليات النسائية الإيطالية، ومنهن وزيرة الشؤون الاجتماعية



■ أطفال مسلمون في إيطاليا

السيدة ليفيا توركو التي اعتذرت مرسلة برقية اعتذار وتشجيع، متمنية أتم النجاح للمؤتمر، وكذلك فعلت السيدة تروتشي رئيسة المنطقة (المقاطعة) التي عقد فيها اللقاء، وكذلك نائبة رئيس مجلس الشيوخ السيدة سلفانو.

وقد أصدر المجتمعون توصيات في آخر اللقاء، ركزت على دور المرأة في المجتمع عالمة ومتعلمة، أماً ومربية، زوجة وداعية، مشاركة ومتحملة هموم المجتمع، وفاعلة ومؤثرة في النشاط الاجتماعي والدعوي لكل المجتمعات البشرية، كما أهاب المجتمعون بالحكومات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية ودعاة وعلماء المسلمين الا يدخروا وسعاً في دعم نشاط المرأة لكي تقوم بدورها الذي لا ينوب عنها فيه أحد.■

محكمة أمريكية تعوض مسلماً بـ٢,٩ مليون دولار

كتب: عمر ديوب: قضت إحدى المحاكم بولاية كاليفورنيا الأمريكية بتعويض عامل مسلم من أصل أردني يدعى أحمد عبدالعزيز بمبلغ قدره ٢,٩ مليون دولار أمريكي عن الأضرار الاقتصادية والنفسية والجزائية التي لحقت به نتيجة تعرضه لتمييز عنصري في مكان عمله بناء على ديانته وأصله، وتعتبر هذه الحادثة هي الأولى من نوعها، وكان المذكور قد عمل لمدة شهرين لدى مؤسسة الخطوط الجوية المتحدة «يونايتد إيرلاينز» قبل أن يتعرض لمحنته التي وقعت في عام ١٩٩٤م، فقد دأب زملاؤه في العمل على وصفه بـ«الإرهابي» واللمز باسمه وديانته وأصله، بل وتكليفه بأعمال شاقة وغير منصفة من جانب رؤسائه في العمل، وبعد محاكمة استغرقت أسبوعين توصل المحلفون في المحكمة إلى حقيقة أن الشركة المذكورة قامت بإنهاء خدمات المذكور بناءً على تهم مُلفقة وزائفة للحيلولة دون انكشاف قرار ذي طابع عنصري اتخذته الشركة بحق أحمد عبدالعزيز، وعليه قضت المحكمة بتعويض المذكور بمبلغ قدره ٢٤٦ ألف و٢٠١ دولار أمريكي تعويضاً عما لحق به من أضرار اقتصادية، ومبلغ ٥٠ ألف دولار أمريكي عن الأضرار النفسية، ومليونان و٦٧٠ ألف دولار أمريكي عن الأضرار الجزائية، أي بتعويض إجمالي قدره ٢,٩ مليون دولار.■

اليوم.. النظر في الإفراج عن الإسلاميين المحبوسين على ذمة انتخابات المحليات



■ أمام لجان الاقتراع والتصويت

القاهرة: بدر محمد بدر:

تنظر نيابة أمن الدولة اليوم الثلاثاء ١٥/ ٤/ ١٩٩٧م في قرار الإفراج أو استمرار حبس ٢٧ شخصاً، أغلبهم من المنتمين إلى التيار الإسلامي، وكانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض عليهم عصر الجمعة ٤/ ٤/ ١٩٩٧م من حي بولاق الدكرور بالجيزة، بزعم اتهامهم بالإعداد لمساعدة بعض المرشحين المستقلين من الإسلاميين في انتخابات المجالس الشعبية المحلية التي جرت يوم الإثنين ٧/ ٤/ ١٩٩٧م، وتم عرضهم على النيابة يوم السبت ٥/ ٤/ ١٩٩٧م حيث قررت حبسهم لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات، ومن بينهم خمسة من الصحفيين، ومحامين، ورجال أعمال، ومهندسين، وأطباء، وقد تزامن ذلك مع حملات القبض على المرشحين من شباب الإخوان المسلمين في المحافظات المختلفة، وخصوصاً في محافظتي الدقهلية والشرقية واعتقال أسرهم وأقاربهم، حيث لقيت هذه الاعتقالات استهجاناً واسعاً في صفوف القيادات السياسية والإسلامية.

ورجحت مصادر المراقبين الإفراج عن المعتقلين في كافة القضايا المتهم فيها إسلاميون حالياً، عقب الانتهاء من إعلان النتائج في انتخابات المحليات هذا الأسبوع.■

انهيار اتفاقيات التنسيق بين المؤتمر والأحزاب الأخرى في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي: وصف الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر أي محاولة لتزوير الانتخابات المتوقعة في اليمن بأنها تشويه للديمقراطية مرفوض شرعاً وقانوناً وأخلاقاً.

وأضاف الشيخ الأحمر في حديث صحفي نشر في صنعاء الأسبوع الماضي، أن التزوير يفقد الانتخابات شرعيتها ويضر بسمعة اليمن، ويفتح الباب للمشاكل والصراعات. كما اكد أنه من الواجب على اليمنيين أن يمنعوا عمليات التزوير والاحتيال في الانتخابات، وأن يتصدوا لأي محاولة لتزوير إرادتهم.

وتعد هذه التصريحات هي الأكثر قوة للشيخ الأحمر بشأن عمليات التزوير التي يتوقع كثيرون أن تكون حاضرة في الانتخابات المقررة في ٢٧ إبريل القادم.

وعلى صعيد اتفاق التنسيق بين حزبي الائتلاف الحاكم من جهة، وبينهما وبين احزاب المعارضة من جهة أخرى، فلا يبدو أن هناك خطوات ملموسة تمت على صعيد الواقع، مما دفع احزاب مجلس المعارضة إلى إعلان تذمرها من تأخير تطبيق الاتفاق والتلويح بإمكانية انهياره، وبالتالي فتح الباب أمام إعلان المقاطعة.

اما بالنسبة للاتفاق بين المؤتمر الشعبي والإصلاح فقد فشلت الجهود التي بذلت خلال الأيام الماضية للوصول إلى صيغة تلزم جميع اعضاء الحزبين بالانسحاب من دوائر التنسيق الـ ١٣٠ وإخلائها للمرشحين الرسميين.

وكان عدد كبير من أعضاء الحزبين قد تقدموا للترشيح بصفة «مستقلون» في دوائر التنسيق، وبينهم قيادات بارزة، الأمر الذي أفرغ الاتفاق من مضمونه الحقيقي، وبالتالي فتح الباب أمام بدء معركة انتخابية شرسة كان الجميع يتوقعونها ويخشون نتائجها.

ويمكن القول بأن اتفاق التنسيق بين الحزبين قد انتهى فعلياً، وأن هذا التطور الجديد قد يؤدي إلى مواقف جديدة ربما تظهر في الأيام المتبقية على يوم الانتخابات فلاشك أن هذا الواقع الجديد قد يدفع أحزاباً أخرى لإعلان المقاطعة أو الانسحاب من الانتخابات دون الإعلان عن المقاطعة. فالواضح أن كل التخوفات التي كانت تدفع أحزاب المعارضة والتيار الإسلامي إلى المطالبة بضمانات لنزاهة الانتخابات، قد صارت وشيكة التحقق، فانهيار الاتفاقات معناه أن خطة الهيمنة على نتائج الانتخابات سوف يجري تنفيذها مثلما يحدث في كثير من البلدان العربية، وباستخدام كل إمكانيات الدولة التي يسيطر عليها حزب المؤتمر الشعبي.



■ الشيخ عبدالله الأحمر

والمؤكد أن الإصلاح والأحزاب المعارضة الأخرى تجد نفسها في وضع صعب، فإما إعلان المقاطعة والانسحاب، وإما الاستمرار في المشاركة والتصدي لكل التوقعات لما سوف يحدث من تزوير.

وبالنسبة للموقف الأول فصعوبته واضحة لكنها ليست نهائية، ولاسيما إذا شعرت الأحزاب - وخاصة الإصلاح - أن قراراً نهائياً قد تم اتخاذه لتحجيم وجودها في البرلمان القادم وجعله شكلياً إلى جانب حزب الأغلبية المطلقة، وبالتالي يصير وجودها الشكلي داخل البرلمان في المستوى نفسه من التأثير في حالة وجودها خارجه، وفي المقابل فإن إعلان المقاطعة أو الانسحاب سوف يشكل ضغطاً هائلاً على الدولة، لأن المقاطعين في هذه المرة لا يمكن اتهامهم بالطريقة التي تم بها اتهام الحزب الاشتراكي الذي كانت حساباته الخاصة عاملاً أساسياً وراء قراره بالمقاطعة.

ويبقى الموقف الآخر الذي يتمثل في استمرار التيار الإسلامي وأحزاب المعارضة في المشاركة في الانتخابات رغماً عن كل شيء، والتصدي لعمليات التزوير، وهو موقف صعب وتكاليفه باهظة في مجتمع مسلح بشكل اسطوري، ولا تقبل فئات كبيرة فيه كالقبائل السكوت على عملية التزوير، الأمر الذي ينذر بتطورات خطيرة، إلا إذا قررت الأحزاب الانسحاب والتزام الهدوء.■

ازدياد شعبية الحركات الإسلامية في فلسطين وانحسار مكانة المنظمة

القدس المحتلة : المجتمع: بينما تتراجع عملية السلام العربية - الإسرائيلية في وجه الجرافات الإسرائيلية في جبل أبو غنيم، يبدو أن الحركات الإسلامية المتشددة مثل حماس تستعيد شعبيتها بين قطاعات عريضة من السكان الفلسطينيين في المناطق المحتلة.

ويرى المراقبون أن كثيراً ممن كانوا في وقت قريب مؤيدين لمشروع الحكم الذاتي أخذوا يفقدون الأمل والإيمان بالعملية السلمية برمتها، ويتجهون نحو «الخيار الإسلامي» الذي تطرحه حماس والمنظمات الإسلامية الأخرى.

ويقول ماجد القواسمي الذي أصبح مؤيداً لحركة حماس: «إن الحركة الإسلامية تقدم أجوبة واضحة حول كافة القضايا».

ويضيف القواسمي «٢٢ عاما» والذي يدرس الهندسة في الكلية الفنية الهندسية «البوليتكنك» في الخليل: «إن الأحداث تظهر بجلاء صحة وجهة النظر الإسلامية بشأن الصراع مع إسرائيل».

ويؤكد القواسمي بأن صراع الفلسطينيين مع اليهود ليس «صراع حدود» بل «صراع وجود»، مضيفاً بأن إسرائيل تسعى إلى اجتثاث الفلسطينيين من أرضهم وهو أمر يحدد طبيعة الصراع بطريقة مغايرة».

ويبدو أن عدداً متزايداً من الشباب الفلسطيني يفكر بنفس الطريقة التي يفكر بها القواسمي، ففي يوم الإثنين ٢٤ مارس الماضي حققت الكتلة الإسلامية المقربة من حركة حماس فوزاً كبيراً في انتخابات مجلس الطلبة في معهد البوليتكنك، قد حصلت الكتلة الإسلامية على ١٩ مقعداً من أصل ٣١ مقعداً تشكل مجموع مقاعد الجمعية العمومية لمجلس الطلبة، وقد حصلت حركة الشبيبة (الذراع الطلابي لحركة فتح) على المقاعد الاثني عشر المتبقية.

ولم تكن هذه النتائج ظاهرة منعزلة، فقد فاز أنصار حماس في اليوم نفسه ٢٤ مارس في انتخابات نقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية في نابلس كبرى الجامعات الفلسطينية.

وقد حصل الإسلاميون على خمسة مقاعد من مجموع تسعة مقاعد، وفازت حركة فتح بالمقاعد الأربعة المتبقية.

وتعتبر هذه النتيجة ذات مغزى، لأن الأمر يتعلق بحوالي خمسمائة أستاذ جامعي وأكاديمي وباحث يعملون في مؤسسة كانت تعتبر دائماً حصناً تقليدياً لحركة فتح العلمانية.

وبفوز حركة فتح في انتخابات البوليتكنك في الخليل أصبح الإسلاميون مسيطرين على مجالس الطلبة في كافة معاهد التعليم العالي في المناطق المحتلة باستثناء جامعة الأزهر في غزة التي أقامتها منظمة التحرير قبل نحو عشر سنوات لمنافسة



■ تجمعات لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»

الجامعة الإسلامية التي تديرها الحركة الإسلامية.

وبينما يعترف مؤيدو حركة فتح بالمكاسب الإسلامية الأخيرة، إلا أنهم يقدمون تفسيرات مغايرة، ويقول عضو المجلس التشريعي الفلسطيني، وأحد أبرز قادة حركة فتح في منطقة الخليل محمد الحوراني: إن الأمر لا يتعلق بتصاعد شعبية حماس وزيادة أنصارها في الشارع الفلسطيني بمقدار ما هو خيبة أمل من عملية السلام، وهو ما يفسر انحسار التأييد للسلطة الفلسطينية والمنظمات التابعة لها.

ويقول الدكتور زياد أبو عمرو - أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت: إن الطبقات المثقفة في المجتمع الفلسطيني ومنهم الطلبة أكثر حساسية لسجل السلطة في موضوع حقوق الإنسان، وأكثر انتقاداً للممارسات غير الديمقراطية التي تقوم بين السلطة بين حين وآخر.

ويضيف أبو عمرو قائلاً: عندما يشاهدون طريقة التعيينات في الوظائف الحكومية وانتشار المحسوبية، ومحاباة القربى والأصدقاء، والفساد، يصاب هؤلاء الشباب بخيبة الأمل والصدمة بسبب التناقض الصارخ بين الصورة التي حملوها عن السلطة وحقيقتها الماثلة أمام أعينهم.

وتدرك السلطة الفلسطينية وحلفاؤها مدى السخط الشعبي المتنامي في الشارع الفلسطيني، وقد قرع فيصل الحسيني - المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية، وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - جرس الإنذار حين قال الأسبوع الماضي: «إن توقف العملية السلمية من شأنه أن يؤدي إلى انحسار وتقويض القيادة الفلسطينية المتمثلة في منظمة التحرير وإحلال قيادة إسلامية أصولية محلها».

وقد تثير نبوءة الحسيني ويلاً وثبوراً لدى حكومات المنطقة، لكن كثيراً من الفلسطينيين يعتقدون أن هذا الأمر حتمي، وهذا ما يؤكده القواسمي، حيث يقول: «المستقبل لنا.. هكذا يقول القرآن».■

معهد الدراسات الموضوعية بالهند يحتفل بمرور عشر سنوات على تأسيسه

نيودلهي: جهاد محمد: في اجتماع مميز ضم عدداً من الشخصيات المعروفة من داخل وخارج الهند، احتفل معهد الدراسات الموضوعية في نيودلهي يوم ٢٩ مارس الماضي بمرور عشر سنوات على تأسيسه، تحت شعار «التحديات التي تواجه البشرية في القرن المقبل»، وقد حضر الاجتماع: الشيخ مجاهد الإسلام قاسمي - رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند، والسيد أحمدي - رئيس المحكمة العليا الهندية (سابقاً)، وممثل عن سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي، والدكتور عادل الفلاح - رئيس لجنة مسلمي آسيا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعدد من السفراء والعلماء والباحثين من المسلمين وغير المسلمين.

وقال الدكتور محمد منظور عالم - مدير المعهد - في حديث خاص لمجلة المجتمع: «لقد تأسس معهد الدراسات الموضوعية (I.O.S) عام ١٩٨٦م وبعد عام من تأسيسه استطعنا ولله الحمد تسجيله رسمياً لدى الدولة، ويهدف المعهد في جملة ما يهدف إلى دراسة مشاكل الأقليات في الهند، وعلى رأسهم المسلمون من الناحية الموضوعية، بالإضافة إلى إنشاء الأقسام والمؤسسات المختلفة والتي تساهم في إيجاد الوعي والوحدة بين المسلمين في الهند».

هذا وللمعهد الدراسات ثماني وحدات تم إرساء قواعدها، ولها الآن صفة الاستقلالية، منها: مجمع الفقه الإسلامي، ومؤسسة السلام العالمي، ورابطة علماء الاجتماعيات المسلمين، ومؤسسة الترجمة والنشر، وعدد من المؤسسات التي تقوم بدعم الباحثين والطلاب في المراحل الجامعية المختلفة، ويذكر أن عدداً من الشخصيات التي حضرت الملتقى قامت في اليوم التالي بمقابلة رئيس الوزراء الهندي - ديف جودا - وطالبته بسرعة الاستجابة لمطالب المسلمين، وعلى رأسها سداد مستحقات الهيئة الوطنية للأقليات في الهند، حتى تستطيع أن تباشر برامجها التربوية والاجتماعية والصحية بين المسلمين وغيرهم في الهند، ويرأس هذه الهيئة البروفيسور طاهر محمود، وهو من الشخصيات المسلمة التي لها حضور وقبول طيب بين المسلمين الهنود.■

في ندوة تعقد بلندن في يوليو القادم:

الديني والسياسي.. في تجربة الحركة الإسلامية

ليبرتي: المجتمع: ينظم منتدى ابن رشد بالتعاون مع منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي في لندن ندوة فكرية يومي السبت والأحد ١٢، ١٣ يوليو القادم، تتناول أهم إشكالية مطروحة للنقاش في الظرف الراهن، الا وهي «التوتر بين الديني والسياسي في تجربة الحركة الإسلامية»، وذلك في إطار ما يبذل من جهود لتحليل مواقف الإسلاميين تجاه هذه القضية.

وإذا كان الإسلام ديناً توحيدياً شاملاً لم يميز بين الديني والدنيوي، فهل يلزم من ذلك أن تكون دولته دولة شمولية أو تكون الأحزاب او الجماعات العاملة في إطار المجتمع الإسلامي لإصلاحه أحزاباً أو جماعات شمولية؟، وإذا كان المسلمون يجمعون على أن ختم النبوة وانقضاء الوحي قد نقل مسؤولية الدعوة للإسلام وإنفاذه وفهمه إلى الأمة كلها - الأمر الذي منع قيام كنيسة تحتكر النطق باسم السماء، وجعل الاستخلاف عن الله للأمة - فأين ذلك من مناهج الإصلاح والتغيير التي تنتهجها الحركة الإسلامية؟

وسوف تركز الندوة على محورين اساسيين: يخصص المحور الأول لمناقشة الجوانب النظرية، وذلك في اليوم الأول من الندوة، وستقدم فيه أربعة أوراق رئيسية حول العلاقة بين الديني والسياسي في النظرية والتطبيق.

بينما يتناول المحور الثاني دراسة حالة تركز على تجربة الحركة الإسلامية في مصر، وستقدم ضمن هذا المحور أوراق تتناول المراحل التالية:

- من التأسيس حتى ما قبل عام ١٩٥٢م.
- التعامل مع ثورة يوليو ١٩٥٢م وحتى الخروج من المعتقلات.
- استعراض لفترة ما بعد الخروج من المعتقلات.
- تحليل لكيفية تفاعل النخب في الساحة السياسية المصرية مع الأزمات التي تواجهها.

ومن المقرر أن يشارك في الندوة عدد من الأساتذة من ذوي الاختصاص والعلاقة، وسوف تعلن أسماء مقدمي الأوراق الرئيسية في وقت لاحق.■

في مجرى الأحداث

حكومة السودان الجديد!

الخبر.. تداولته تقارير صحفية في لندن، وأكدته صحيفة «الوان» السودانية في عددها الصادر يوم الجمعة ٤/٤ الجاري، وبثته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية.. وفحواه أن زعيم المتمردين جون جارانج قد انتهى من تشكيل حكومة انفصالية تمهيداً لإعلان إدارة منفصلة للحكم في جنوب السودان، والانسحاب من تجمع فصائل المعارضة المتمردة على الحكومة السودانية.

ولا مفاجأة في ذلك لمن يتابع الشأن السوداني ولمن يعرف شخصية وتاريخ جارانج، فالسودان الذي يريده جارانج ويحارب من اجله منذ ما يقرب من عشرين عاماً هو.. كل السودان.. علماني لا ديني.. إفريقي لا عربي، وهو هو السودان الذي يريده الغرب ويسعى لصناعته منذ القدم كواحدة من خطوات المشروع الغربي لتغريب المنطقة وصهينتها.

لكن المثير في الأمر هو أن جارانج بخطوته هذه قد «ركل» الأحزاب والقوى السودانية التي زحفت إليه في إريتريا، والتفت حوله وأعلنته قائداً عاماً لقواتها المحاربة لإسقاط الحكومة السودانية، ولكنه - جارانج - استغل هذه الأحزاب كغطاء شبه شرعي وانقلب بفضلها من متمرد منشق موغل في العمالة إلى قائد لقوات قوى معارضة كان بعضها يحكم السودان في يوم من الأيام، وها هو يركل الجميع لينفرد ببدء خطواته الأولى من مشروعه الصهيوني الصليبي في الاستيلاء على السودان.

ولعل هذه الخطوة من جارانج تعيدنا إلى الحديث الصحفي الذي أجريناه مع الصادق المهدي - رئيس وزراء السودان الأسبق - ونشرته المجتمع عدد «١٢٣٨» في ١١/ ٢/ ١٩٩٧م، وتحدثنا فيه عن صلات جارانج المشبوهة مع الصهاينة والغرب الصليبي ومشروعه نحو حكم السودان وحروبه المتواصلة ضد كل الحكومات وبما فيها حكومة الصادق المهدي في سبيل تحقيق هذا المشروع، لكن إجابات المهدي كلها جاءت تؤكد تمسكه بالتحالف مع هذا العميل.

والسؤال الذي نطرحه على الصادق المهدي اليوم.. هو أنه إذا صدقت تلك الأخبار المتداولة حول خطوات جارانج الجديدة واستغنائه عن خدمات تحالف المعارضة السوداني، فماذا سيفعل في المستقبل؟ هل سيبدأ مرحلة جديدة من حرب «الميكروفونات» على الأرض الإريترية ضد السودان بينما تواصل قوات التحالف الإثيوبي الأوغندي الإريتري احتلالها لبقية البلاد تحت ستار المتمردين، وإذا شكل تحالف المعارضة جيشاً جديداً على زعم ان له قوات، فمن سيحارب؟.. يحارب دولة جارانج في الجنوب أم يواصل الحرب ضد السودان الأم ليصل بالشوط في تفتيت البلاد إلى مداه، عسى أن يناله جزء ولو على النيل الأزرق؟■

شعبان عبد الرحمن

اعتذر عن الكتابة في الأعداد القادمة حتى العودة من السفر إن شاء الله.

العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية ومخاطرها على العالم الإسلامي



■ رغم السرية التامة كشفت هذه الصورة زيارة موشي أرينز للصين

نيودلهي: جهـاد محمـد

«لقد كنتم في يوم من الأيام منبوذين في هذه المنطقة، أما اليوم فإن أحباءكم لايزالون يزيدون يوماً بعد يوم» كانت هذه الكلمات جزءاً من الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أمام أعضاء الكنيست الإسرائيلي في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٥م.

والمراقب لتطور العلاقات بين إسرائيل ودول العالم بصورة عامة، يجد أن تل أبيب استطاعت حتى الآن ـ ومنذ بداية مايسمى بالحل السلمي ـ تحقيق العديد من المكاسب، أهمها الانفتاح على العالم سياسياً واقتصاديا وعسكريا، بعد أن ظلت تعاني من العزلة السياسية والاقتصادية لفترة طويلة، وكان لهذه العزلة انعكاساتها الحادة على الكيان السياسي من ناحية وعلى الاقتصاد الإسرائيلي من ناحية أخرى والذي عانى في العقود الماضية من ارتفاع معدلات التضخم والبطالة وعجز دائم في الميزان التجاري وتضخم المديونية الخارجية!

ولاشك أن الصين والهند كانتا هدفين رئيسيين للتحركات الإسرائيلية في المنطقة الآسيوية.

تاريخ العلاقات بين بكين وتل أبيب

وبالرغم من أن إسرائيل كانت أول دولة في الشرق الأوسط تعترف بالصين الشيوعية عام ١٩٥٠م، إلا أن الصين رفضت وبشدة إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في ذلك الوقت، وكان من أهم الأسباب حينها تأييد إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الكورية التي اندلعت بين عامي (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣م)، ثم بسبب الحروب العربية ـ الإسرائيلية والتي وقفت فيها الصين إلى جانب الدول العربية والقضية الفلسطينية، ولعل افتتاحها مكتباً لمنظمة التحرير الفلسطينية في بكين عام ١٩٦٤م يأتي ضمن ذلك الدعم، وحاولت إسرائيل في نهاية عقد الستينيات وبداية السبعينيات إغراء الصين بفتح قنصلية لها في القدس مع وعود بمساعدات مالية وتقنية وعسكرية مختلفة، إلا أن بكين رفضت ذلك باعتبار أن القدس أرض محتلة ولايجوز لإسرائيل التمسك بها، وقد علق الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية ـ في ذلك الوقت ـ على الموقف الصيني قائلاً: (إن هذا الموقف نثمنه للصين، نظراً لأن الصين إحدى الدول الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن ويمكنها استخدام حق الفيتو لإحباط أي توجه دولي لإقرار القدس عاصمة لإسرائيل).

ومع كل ذلك لم تهدأ محاولات الكيان الصهيوني لاختراق الجدار الصيني لمدة ربع قرن من الزمان، وبلا شك أنه كان لتمسك العرب بصورة عامة والفلسطينيين بصورة خاصة ـ بحقوقهم المشروعة ـ دوره في إفشال قيام مثل هذه العلاقات، هذا بالإضافة للعلاقة التجارية المتينة بين الدول العربية والصين، وخوف بكين من شبح المقاطعة العربية!

ولكن استطاعت إسرائيل وفي عام ١٩٧٩م تحديداً استغلال التناقضات والصراعات والتحولات الإقليمية والدولية في المنطقة لاختراق الجدار الصيني، وكان المفتاح في ذلك الوقت التعاون العسكري! حيث ذكرت العديد من التقارير الصحفية

ومن ضمنها (جينز ديفينس ويكلي) وهي مجلة متخصصة في الشؤون العسكرية وتصدر من لندن - عن صفقة عسكرية لأسلحة متطورة باعتها إسرائيل للصين بقيمة ثلاثة بلايين دولار، وذكرت في معرض حديثها أن الصين والتي كانت تعاني من عجز في قطع الغيار والمعدات العسكرية السوفييتية، خاصة بعد الخلاف الأيديولوجي الذي دب بين الدولتين، تطلعت للحصول على الأسلحة السوفييتية والتي استولت عليها إسرائيل من العرب في حروب عام ١٩٦٧م وطورتها بعد ذلك.

ولعل الذي ساعد في تطور العلاقات بين بكين وتل أبيب في نهاية عقد السبعينيات عاملان رئيسيان هما: اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩م، وثانيا سياسة الانفتاح الصيني على العالم والتي بدأت تظهر سماتها بعد وفاة ماوتسي تونج عام ١٩٧٦م «انظر الجدول رقم ١».

وهكذا بدأت معالم العلاقات بين البلدين تظهر، ليس في المجال العسكري فحسب، بل في المجال التجاري كذلك، فبعد صفقة الأسلحة عام ١٩٧٩م كانت هناك صفقة أخرى عام ١٩٨٤م، ثم قطع التعاون شوطاً كبيراً في أوائل عام ١٩٨٨م من خلال قيام الكيان الصهيوني بمساعدة الصين سراً على بناء نظام للرقابة المتقدمة على امتداد حدودها مع الاتحاد السوفييتي البالغة ٦٦٧٩ كم، ثم بدأ الجانبان الإسرائيلي والصيني برنامجاً لتطوير صاروخ بحري مشتق من صاروخ غيبربيل الإسرائيلي، بل إن العديد من التقارير الصحفية في ذلك الوقت أكدت تواجد ٢٠٠ خبير عسكري إسرائيلي بصورة دائمة في بكين للاستشارات العسكرية، بناء على اتفاقية عسكرية مُوَقَّع عليها بين الطرفين في منتصف الثمانينيات!

وجاءت زيارة وزير الحرب الإسرائيلي موشي أرينز السرية لبكين في نوفمبر عام ١٩٩١م، لتضع النقاط على الحروف عن مدى رسوخ ومتانة العلاقات بين البلدين، وقد نشرت فيما بعد صحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية صوراً لموشي أرينز لدى زيارته لموقع عسكري قرب سور الصين، وذكرت الصحيفة أن وزير الحرب الإسرائيلي طلب في تلك الزيارة من بكين التوقف عن نقل التكنولوجيا العسكرية أو بيع الصواريخ لدول المنطقة وخاصة المملكة العربية السعودية وإيران والعراق.

أما الجانب التجاري والاقتصادي فمن لاشيء بدأت تتصاعد موجة التعاون التجاري وخاصة في منتصف الثمانينيات والذي تزامن مع اتفاقية لفتح خطوط الهواتف الدولية بين تل أبيب وبكين في مايو ١٩٨٦م وكان الغرض منها تسهيل الاتصالات بين التجار من كلا البلدين وتوسيع آفاق الاستثمارات تبعاً لما ذكرته مجلة إسرائيل «إيكونومست» عدد شهر يونيو عام ١٩٨٩م، ورغم كل ذلك فإن حجم التبادل التجاري لم يتعد المائة مليون دولار، خاصة إذا علمنا أن شبح المقاطعة العربية كان لايغيب عن أنظار تجار بكين، وكانت معظم مجالات التعاون التجاري متركزة في الجانب الزراعي وصناعة النسيج والمواد الكيميائية.



■ خريطة تبيِّن موقع الصين

عهد جديد من التعاون

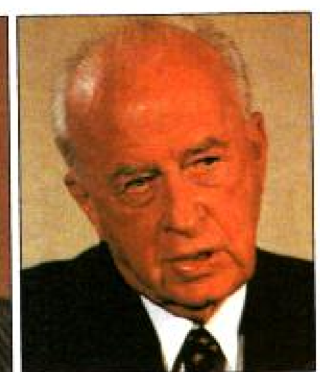
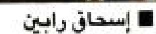
مع أن العلاقات الدبلوماسية بين كلا البلدين أعلن عنه في ٢٤ ديناير عام ١٩٩٢م، إلا أن إسرائيل استطاعت أن تدخل الساحة الصينية رسميا قبل ذلك، وتحديداً في ١٥ يونيو عام ١٩٩٠م، حيث وافقت الصين في ذلك اليوم على فتح مكتب لأكاديمية العلوم الطبيعية والإنسانية الإسرائيلية في بكين، وكانت هذه اللافتة غطاءً ظاهره تشجيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدين، بيد أن الحقيقة كانت غير ذلك، حيث وصف بالمكتب وعومل كقنصلية إسرائيلية في بكين، وقد أثار الإعلان عنه في ذلك الوقت تساؤلات عديدة حول احتمالات أن تكون هذه هي الخطوة الأولى في طريق اعتراف الصين بإسرائيل رسمياً وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بعد قطيعة دامت أربع عقود على الأقل!! وجاءت الأيام التالية لتؤكد تلك التساؤلات، خاصة مع افتتاح الصين مكتب تبادل ثقافي وسياحي لها في القدس في نهاية عام ١٩٩١م! وقد كان لهذه النشاطات أثرها على الخطاب الصيني السياسي.. وهكذا بعد أن كانت الصين تصف إسرائيل بأنها صنيعة الاستعمار والإمبريالية - على حد وصفها - بدأت تؤكد استعدادها للاعتراف وإقامة علاقات مع تل أبيب شريطة توصل دول المنطقة لسلام شامل ودائم!

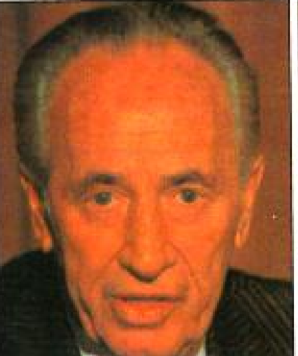
وكان تصويت الصين في ديسمبر عام ١٩٩١م بالجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية من قرار العنصرية تأكيداً واضحاً وصريحاً على نيتها المبرمة في تطوير علاقتها مع الكيان الصهيوني.

وقام بعدها مسؤول كبير في وزارة الخارجية الصينية (يانج فوشانج) بزيارة لتل أبيب وسط ترحيب إسرائيلي كبير، وما إن مرت ثلاثة أسابيع على زيارة المسؤول الصيني حتى

> **جنت إسرائيل من علاقاتها بالصين كثيراً من الفوائد يأتي على رأسها توقف الصين عن إمداد دول الشرق الأوسط بالصواريخ والأسلحة المتطورة**

كان ديفيد ليفي - وزير الخارجية الإسرائيلي في ذلك الوقت - في بكين في زيارة رسمية (٢٢ يناير ١٩٩٢م) ولم يغادر مطار بكين حتى أعلن الطرفان الصيني والإسرائيلي عن رفع مستوى العلاقات بين البلدين إلى مستوى الدبلوماسية الكاملة، وانفرجت أسارير الساسة اليهود وغمرهم الفرح على تحقيق هذا النصر السياسي الكبير، واستطاعت إسرائيل بهذه الخطوة أن تحقق العديد من الأحلام التي طالما راودت مؤسسيها مثل بن غوريون، في أن تصبح تل أبيب دولة معترفاً بها من قبل العملاق الصيني، إن الأسبوع الأخير من شهر يناير عام ١٩٩٢م كان ضربة الموسم بالنسبة لإسرائيل فقد كسبت خلاله دولتين لهما ثقلهما الإقليمي ويحويان معاً سوقاً استهلاكياً كبيراً (٣٦٪ من سكان العالم) الا وهما الهند والصين. «انظر الجدول رقم ٢».



■ إسحاق رابين


■ شيمون بيريز


■ ديفيد ليفي

لماذا اعترفت الصين بإسرائيل؟

لا نستطيع أن نمضي قدماً في الحديث عن مخاطر وأبعاد العلاقات بين تل أبيب وبكين دونما أن نذكر الأسباب الحقيقية وراء اعتراف الصين بإسرائيل، خاصة إذا علمنا أن الصين لازالت تختلف مع إسرائيل في عدد من القضايا الجوهرية ووجهات النظر! ولعل أهم هذه الأسباب مايلي:

أولاً: إن الصين تعيش وسط مشاكل متشعبة ومتشابكة مع العديد من دول منطقة جنوب وشرق آسيا!! فمن قضية هونغ كونغ وتايوان وانضمامهما للصين والذي من شأنه أن يرتقي بها إلى مصاف القوى العظمى إلى النزاع الصيني - الياباني حول السيادة على مجموعة جزر في شرق الصين (جزر دیايو) وهو خلاف قديم، وهناك مسألة المليون كيلو متراً مربعاً الملحقة بروسيا منذ عام ١٨٥٨م والـ ٨٣٥٠٠ كيلو متراً من الجزء الشمالي الشرقي من الهند وكلاهما تطالب بهما الصين على أنه جزء منها ليضاف إلى (٩٥٧١٣٠٠) كيلو متراً مربعاً والتي هي مساحة الصين! ثم العلاقات الساخنة بين الصين وتايوان وكذلك مثلث القوى الكبرى في آسيا (الصين - الهند - باكستان) الذي - غالباً مايسوده التوتر، ولعل بيتس جيل المحلل في معهدا استوكهولم الدولي لأبحاث السلام قد أشار إلى نقطة جوهرية عندما قال (إن باكستان ليست أكثر الدول إثارة لقلق الهند .. فالصين بالنسبة لها تأتي على رأس القائمة وكذلك الأمر لبكين) .. وعبر هذا الباب استطاعت إسرائيل أن تستفيد من التناقضات والصراعات والتحولات الإقليمية لتخرق جدار الصين، هذا بالإضافة لتطلع الصين إلى الحصول على التكنولوجيا العسكرية المتطورة من إسرائيل خاصة بعد أن تبين لها من خلال حرب فيتنام الفارق في المستوى التقني بين الأسلحة الشرقية من ناحية والأسلحة الأمريكية والغربية من ناحية أخرى!

ويكفي أن نذكر في هذا السياق أن الصين تعد من أكثر دول العالم إنفاقاً على المجال العسكري.. حيث بلغ معدل إنفاقها (١٨) مليار دولار في عام ١٩٩٣م وهذا متضمن تطوير قدراتها العسكرية وتصنيع الطائرات المقاتلة والسفن الحربية والأسلحة البيولوجية، هذا إضافة إلى الاستمرار في تطوير برنامجها النووي!

أهم المحطات في العلاقات بين البلدين حتى يناير ١٩٩٢م	
عام ١٩٥٠م	إسرائيل اول دولة في الشرق الأوسط تعترف بالصين الشيوعية!
عام ١٩٧٩م	بعد ربع قرن من القطيعة انباء عن صفقة عسكرية بقيمة ثلاثة بلايين دولار
عام ١٩٨٤م	صفقة عسكرية ثانية بين بكين وتل ابيب
مايو ١٩٨٦م	اتفاقية بين البلدين لفتح خطوط الهواتف الدولية
اوائل ١٩٨٨م	الجانبان الصيني والإسرائيلي يبدآن معاً برنامجاً لتطوير صاروخ بحري
١٥ يونيو ١٩٩٠م	افتتاح مكتب لأكاديمية العلوم الإسرائيلية في بكين
اوائل نوفمبر ١٩٩١م	وزير الحرب الإسرائيلي موشي اريتز في بكين (سراً)
اواخر نوفمبر ١٩٩١م	اول وفد تجاري إسرائيلي يزور بكين لمدة (١١) يوما
ديسمبر ١٩٩١م	التصويت لصالح دولة إسرائيل في الأمم المتحدة حول إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية في تعريف العنصرية
ديسمبر ١٩٩١م	مسؤول صيني (يانج فوشانج) يزور إسرائيل
٢٢ يناير ١٩٩٢م	ديفيد ليفي يزور بكين عندما كان وزير الخارجية الإسرائيلي وسط ترحيب صيني

جدول رقم «١»

ثانياً: رغبة الصين في أن تخرج من مرحلة الانكفاء على الذات وأن تلعب دوراً مؤثراً في المنطقة بأسرها، ولعل هذه الرغبة تشكلت عناصرها مع انتهاء الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة معه! بين القوتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي.

ومن هنا فإن الصين كانت متشوقة للمشاركة فيما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط .. غير أن تل أبيب أكدت في رسالة واضحة على لسان أحد مسؤوليها فيما بعد أن المشاركة في مؤتمر السلام مرهونة باعتراف بكين صراحة بإسرائيل!

وماهي إلا أسابيع حتى وصل ياسر عرفات إلى بكين في أوائل شهر ديسمبر عام ١٩٩١م ليؤكد على أهمية مشاركة الصين في مؤتمر السلام، الأمر الذي فهمه القادة الصينيون على أنه إشارة واضحة على ترحيب الفلسطينيين بالعلاقات بين بكين وتل أبيب.

هنا لابد من الإشارة إلى أن الدول العربية كانت تعول كثيراً على الصين كدولة عظمى وعضو دائم في مجلس الأمن لممارسة دور في إعادة التوازن في منطقة الشرق الأوسط .. خاصة في ظل الدور الأمريكي المنحاز كليا لإسرائيل! وهذا مالم يحدث حتى الآن.

ثالثاً: بعد المشاكل الداخلية التي حدثت في الصين ضد المتظاهرين في ميدان (تيانانمين) عام ١٩٨٩م وتضيف الولايات المتحدة بكين على إثرها من ضمن الـ ١٣ دولة التي لاتحترم حقوق الإنسان في سجلها السنوي! الأمر الذي زاد من توتر العلاقات بين البلدين .. رغبت الصين على ضوء ماسبق أن تخرج من العزلة الدولية والأمريكية عن طريق إقامة علاقات مع إسرائيل.. حيث إنه شعور متوارث بصورة عامة أن العلاقات الوطيدة مع تل أبيب تتناسب تناسباً طرديا مع العلاقات الوطيدة والحميمة مع واشنطن! سواء عبر اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة أو عبر الإيماء لواشنطن بأن الصين جادة في إقامة علاقات وطيدة مع

مختلف دول العالم بما فيها إسرائيل، والتي كانت تطلق عليها سابقاً صنيعة الإمبريالية! وهنا لابد أن نؤكد على أن الولايات المتحدة تفرض نفسها على أرضية المصالح الاقتصادية في جميع دوائر النشاط الإقليمي للصين، ولهذا فإن نمطاً من المشاركة الدولية يفرض نفسه في تنمية واستقرار علاقات الاعتماد المتبادل.

رابعاً: بعد مؤتمر مدريد واللقاءات بين الوفود الفلسطينية والأردنية وغيرها مع الوفد الإسرائيلي وتوقيع اتفاقيات السلام بين بلدان الشرق الأوسط، رأت الصين أن الوقت قد حان للاستفادة من قدرات وإمكانيات إسرائيل سواء العسكرية أو التصنيعية علناً دون الحاجة للكتمان!

وللأسف فإن نتائج سياسة التطبيع والاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني التي أقرتها الاتفاقيات عبر العقود الماضية فتحت الطريق للاعتراف بإسرائيل من قبل عدد كبير من الدول الآسيوية والإفريقية والأوروبية!!

ما الذي جنته إسرائيل من هذا التعاون؟

إسرائيل كانت لها مصالح عليا بقيام مثل هذه العلاقات مع الصين .. فالصين كانت الدولة الوحيدة من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن التي لم تعترف بإسرائيل حتى عام ١٩٩٢م!! الأمر الذي أدى إلى الشعور بشيء من الإحراج للكيان الصهيوني في المجتمع الدولي.

ولهذا فإن إسرائيل كانت حريصة جداً على أن تقيم علاقات دبلوماسية مع مختلف دول العالم وعلى رأسها المارد الصيني.. وفائدة أخرى تطمع إسرائيل في الحصول عليها ألا وهي توقف الصين عن إمداد دول منطقة الشرق الأوسط (إيران، السعودية، العراق، سورية، مصر) بالصواريخ والأسلحة العسكرية حفاظاً على التوازن في المنطقة - على حد زعم إسرائيل - وكان هذا المطلب معلناً عنه وبصراحة أثناء زيارة الرئيس الإسرائيلي هيرزوج لبكين في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٩٢م حيث ذكر أن بلاده قلقة بشأن الصواريخ والأسلحة التي باعتها الصين لإيران والعراق أثناء حربهما، وقلقة من جهة الصواريخ البالستية الصينية والتي اشترتها السعودية من الصين عام ١٩٨٦م! وأضاف أن أكثر ما يقلق بلاده أنباء التعاون الصيني - الإيراني، والصيني - السوري، والصيني - الباكستاني في المجال النووي!

غير أن الراديو الإسرائيلي ذكر لاحقاً بأن الصين تعهدت لحكومة تل أبيب بأنها لن تبيع صواريخ أو أسلحة عسكرية لدول منطقة الشرق الأوسط ابتداءً من الآن!

أهم المحطات في العلاقات منذ ٢٤ يناير ١٩٩٢م وحتى الآن

التاريخ	الحدث
٢٤ يناير ١٩٩٢م	الإعلان من الطرفين عن رفع العلاقات إلى مستوى الدبلوماسية الكاملة
٢٤ ديسمبر ١٩٩٢م	الرئيس الإسرائيلي يزور بكين
مايو ١٩٩٣م	وزير الخارجية الإسرائيلي بيريز يزور الصين ويوقع عدداً من الاتفاقيات
أكتوبر ١٩٩٣م	رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين يزور بكين في جولة في المنطقة
سبتمبر ١٩٩٢م	وزير الخارجية الصيني يزور تل أبيب في جولة في المنطقة (أول زيارة رسمية)
سبتمبر ١٩٩٦م	روسيا تفشل صفقة عسكرية بين الصين وإسرائيل بقيمة ٢٥ مليون دولار
٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م	واشنطن تحذر إسرائيل من بيع أسلحة للصين
نوفمبر ١٩٩٦م	أنباء عن وفد تجاري صيني يزور تل أبيب
نوفمبر ١٩٩٦م	نائب رئيس الوزراء الصيني لي لان كينغ يؤجل زيارته لإسرائيل لوقت لاحق والتي كان مزمعاً القيام بها.

جدول رقم «٢»

أما المصلحة الثالثة التي بدأت إسرائيل بقطف ثمارها .. فهي أن الصين قارة بشرية بما تعنيه الكلمة .. فنحن أمام ٢ر١ مليار نسمة عام ١٩٩٦م ومليارى نسمة عام ٢٠٥٠ م وبكلمات أخرى نحن أمام سوق استهلاكي غير عادي، وهذا الأمر سيكون مدعاة بلا شك لنشاط وتحركات التجار والمستثمرين اليهود!.

زيارة الرئيس الإسرائيلي .. والحملات المتلاحقة!

«العلم الإسرائيلي ذو اللونين الأبيض والأزرق مع نجمة داود ترفرف في سماء مطار بكين الدولي، حيث سيصل الرئيس الإسرائيلي حاييم هيرزوج للصين في أول زيارة رسمية لمسؤول إسرائيلي رفيع المستوى بعد أحد عشر شهراً فقط من العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين، هكذا وضعت الصحف الصينية زيارة الرئيس الإسرائيلي والتي قام بها في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٢م، وأجرى خلالها محادثات مع نظيره الصيني! وسط استغراب من الدول الأخرى، خاصة وأن تلك الفترة كانت حافلة بالمصائب التي سودت وجه إسرائيل في المحافل الدولية .. حيث كان حينها المبعدون الفلسطينيون قد نزلوا جديداً في مرج الزهور! وما صاحبها من حوادث وتداعيات، وزار خلالها الرئيس الإسرائيلي مدينة شانج هاي ووضع باقة من الزهور أمام عمارتين قيل إن المهاجرين اليهود الذين نزحوا خلال الحرب العالمية الثانية سكنوا فيها!.

الصين

الصين
المساحة ٧ر٣ مليون ميل مربع
عدد السكان ٢ر١ مليار نسمة (٢٧ مولود في الدقيقة)
تاريخ عودة هونغ كونغ : يوليو ١٩٩٧م
دخل الفرد السنوي ٢٤٠٠ دولار عام ١٩٩٤م
الصادرات : ٥ر٨٤ مليار عام ١٩٩٢م
الواردات : ٦ر٨٠ مليار دولار عام ١٩٩٢م
الأولى في إنتاج الحبوب والقطن والأرز والقمح والفحم
الثانية في إنتاج الشاي والذرة والسمك والقصدير والحديد
الثالثة في إنتاج البطاطا والضأن والخشب ومخزون الفحم
السادسة في إنتاج النحاس
السابعة في الذهب
نفقات الدفاع : ٥ر٢٨ مليار دولار عام ١٩٩٤م
القوات المسلحة العاملة : ثلاثة ملايين تقريبا

جدول رقم «٣»

وبعدها بستة أشهر زار وزير الخارجية الإسرائيلي - آنذاك - شيمون بيريز بكين في زيارة دامت ستة أيام وقع خلالها الطرفان عدداً من الاتفاقيات في مجال الطيران والاقتصاد والمجال التقني!

وفي أكتوبر عام ١٩٩٣م - أي بعد ستة أشهر من زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي - قام رابين بزيارة بكين وسط ترحيب صيني كبير، والتي كان من ثمارها فتح خطوط الطيران بين بكين وتل أبيب وعدد من الاتفاقيات التجارية الأخرى ... وهكذا فإن المتوقع أن حجم التبادل التجاري بين الدولتين الآن أضعاف ما كان عليه قبل عقد من الزمان، أما في المجال العسكري بين البلدين فلازال هناك تعاون وثيق، حيث ذكرت الصحف الإسرائيلية كصحيفة (هآرتز) بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٩٦م بأن الولايات المتحدة حذرت إسرائيل قبل فترة من بيع أسلحة إلى الصين أو مدها بتكنولوجيا متطورة يمكن أن تقلب التوازن العسكري في آسيا!

وقالت الصحيفة بأن الولايات المتحدة تشعر بالقلق بصورة خاصة بشأن المفاوضات التي تجريها إسرائيل مع الصين لبيعها طائرات رادار من نوع (فالكون).

وفي هذا السياق ذكرت جريدة الخليج الإماراتية في منتصف شهر سبتمبر ١٩٩٦م أن روسيا منعت إبرام عقد عسكري كبير بين إسرائيل والصين تصل قيمته إلى ٢٥٠ مليون دولار.. حيث ذكرت أن هذا المشروع يتعلق بتكليف الشركة العامة الإسرائيلية لصناعات الطيران بتحديث طائرات شحن روسية الصنع من طراز (ايليوش) يستخدمها سلاح الجو الصيني .. وكان يتعين على الصينيين - آنذاك - الحصول على موافقة موسكو بهذا الشأن بموجب اتفاق وقع بين الطرفين سابقاً.

الدور المطلوب؟

لابد من الإشارة بداية إلى عدد من الأمور والتي قد تسهم في إبقاء جذوة الأمل في ضمور هذه العلاقة بين بكين وتل أبيب.

الأمر الأول: إن الصين لم تعرف صراعاً مع العالم العربي والإسلامي عبر العصور الماضية .. كما هو الحال مع المعسكر الغربي أو الاتحاد السوفييتي أو الهند .. وقد شهد التاريخ بمدى الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية.

الأمر الثاني: العلاقات العربية ـ الصينية خلال هذا القرن شهدت تعاوناً سواء في مضمار قيام حركة عدم الانحياز أو على صعيد مساندة معظم الدول العربية لمطالب الصين في اكتساب الشرعية الدولية عام ١٩٧١م، عندما كانت حكومة تايوان حتى ذلك التاريخ تحتل مقعد الصين في مجلس الأمن والأمم المتحدة!.

الأمر الثالث: إن الصين لا تستطيع أن تفرِّط بسهولة في أكثر المناطق حيوية في العالم ـ حيث حقول البترول ـ خاصة في ضوء الدراسات التي تشير إلى نضوب كثير من آبار النفط في الصين نتيجة للاستهلاك الكبير .. ولهذا فإن منطقة الشرق الأوسط تستطيع استغلال النفط كأداة سياسية في ممارسة لعبة الضغط والاحتواء.

الأمر الرابع: إنه من غير المتوقع أن تستجيب الصين لرغبات إسرائيل في وقف تصدير الأسلحة والصواريخ لدول الشرق الأوسط .. خاصة في ضوء حاجتها لتسويق كميات كبيرة من إنتاجها العسكري لتعزيز اقتصادها. انظر قضايا دولية عدد (٣٤٠)، من كل ماسبق ولأسباب أخرى فإن الدول العربية وبما لديها من إمكانات بشرية واقتصادية واستراتيجية يجب عليها أن تقف سداً منيعاً ضد اطماع إسرائيل في تصيد الأول وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بدولة عظمى كالصين.

إن سياسة الضغط والاحتواء والتوازن على بكين من قبل الدول العربية تهدف إلى عدة أمور:

أولاً: ضمان عدم تشكيل العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية طوقا عسكريا يهدد مصالح دول المنطقة وهذا ما تخطط له إسرائيل.

ثانيا: إن الدول العربية والإسلامية في ظل الدور الأمريكي المنحاز لإسرائيل كليا تحتاج إلى إقامة علاقات تعاون وتحالف مع أقطاب دولية لكسر الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ولعل الصين هي المرشحة لذلك.

ثالثا: إن عددا من الأبحاث الغربية تتوقع أن تأخذ الكرة الأرضية شكل التنسيق الآسيوي، في إشارة إلى أن الصين ستصبح الدولة الأقوى في العالم قبل منتصف القرن الحادي والعشرين، خاصة مع العودة الأكيدة لهونج كونج في يوليو عام ١٩٩٧م والعودة المحتملة لتايوان، والذي سيشكل انضمامها للصين ارتقاءها لمصاف الدول العظمى، وعلى الدول العربية والإسلامية الا تتناسى هذه الحقائق أيضا «انظر الجدول رقم ٢».

وأخيرا لابد من الإشارة إلى أن الصين لاتريد التفريط بروابطها مع دول العالم الإسلامي، ولعل تأجيل الزيارة المقررة لنائب رئيس الوزراء الصيني «لي لان كينغ» إلى تل أبيب تأتي ضمن هذا السياق، حيث ذكرت جريدة الراي الأردنية ١٩٩٦/١١/٦م نقلا عن صحيفة «الجروزاليم بوست الإسرائيلية» أن الزيارة التي كان من المقرر أن يقوم بها إلى إسرائيل نائب رئيس الوزراء الصيني وعدد من رجال الأعمال المسؤولين الصينيين تم تأجيلها، حيث شهدت تلك الفترة تعثر مايسمى بعملية السلام وتوتر العلاقات بين تل أبيب وعدد من العواصم العربية!!

إنها دعوة وبصدق للعواصم العربية والإسلامية لمراجعة حساباتها بشأن عملية السلام، واستثمار علاقاتها مع الدول الصديقة والمجاورة لعزل إسرائيل سياسيا واقتصاديا من جديد وحينها تكون قد حانت ساعة زوال دولة إسرائيل وعودة فلسطين المحتلة كاملة إلى أحضان العالم الإسلامي.■



يهود الصين



بقلم: د. عبد الوهاب المسيري (*)

«يهود الصين» جماعة يهودية كبيرة كانت تعيش في مدينة كايفنج عاصمة مقاطعة هونان الواقعة على ضفاف النهر الأصفر، ولذا يُقال لهم أيضاً «يهود كايفنج»، ويبدو أن أصولهم تعود إلى القرنين التاسع والعاشر، حيث هاجرت مجموعة من يهود إيران وربما الهند، ويبدو أن الجماعة اليهودية كانت مهمة نوعاً، فقد عيَّن أباطرة أسرة تانج أحد أعضاء طبقة الماندرين (وهي الأرستقراطية الثقافية من الموظفين ـ العلماء) مسؤولاً عنهم، فكان يزور معبدهم باسم الإمبراطور مرة كل عام، ويحرق البخور أمام المذبح، وكان المهاجرون اليهود(في بداية الأمر) يتحدثون الفارسية، وتخصصوا في المنسوجات القطنية وصباغتها وطباعة الألوان عليها، وهي صناعة كانت متقدمة في الهند، وكان سكان الصين يتزايدون في تلك المرحلة، الأمر الذي أدى إلى نقص حاد في المنسوجات الحريرية ونشوء حاجة إلى المنسوجات القطنية، وهو ما قد يُفسر استقرار اليهود في الصين في ذلك الوقت، ومن الناحية الاجتماعية والطبقية، كان اليهود ينتمون إلى طبقة التجار والصناع التي تقع بين الفلاحين من جهة وطبقة الموظفين ـ العلماء من جهة أخرى، ومن ثم كان طموحها الاجتماعي، مثلها مثل الطبقات التي تقع في الوسط، هو الاتصال بالطبقة العليا والابتعاد عن طبقة الفلاحين.

وقد تأسس أول معبد يهودي في عام ١١٦٣م، حيث كان يُسمى معبد الطهر والحقيقة ـ وهو اسم ذو نكهة كونفوشيوسية، وكان يترأس الجماعة الحاخام وأحد الوجهاء الذين كانوا يحتفظون بكتب اليهود المقدسة المكتوبة بالعبرية ويقرؤون أسفار موسى الخمسة مرة كل عام.

وقد اندمج يهود كايفنج بالتدريج، وتزاوجوا مع الصينيين، خصوصاً المسلمين، وفي مرحلة من المراحل، كان اليهود يصنفون بوصفهم مسلمين، حتى اختفى أثرهم تقريباً.

ويفسر اندماجهم، ثم انصهارهم في نهاية الأمر، على أساس انعزالهم عن يهود العالم وعدم وصول مهاجرين يهود إليهم، وكذلك على أساس الزواج المختلط وعدم وجود معاداة لليهود في هذا المجتمع، ولكن هذه الأسباب الجاهزة لا يمكنها أن تفسر الظاهرة، إذ إن السؤال يظل يطرح نفسه: لماذا تزايد الزواج المختلط؟ فهناك مجتمعات لايوجد فيها عداء لليهود، ومع ذلك لم ينصهر اليهود فيها ـ مثل الهند، ولتفسير هذه الظاهرة، لابد وأن نعود إلى الحركيات الخاصة بالمجتمع الصيني، فمن المعروف أن الكونفوشيوسية، وهي العقيدة الرسمية للدولة في الصين قبل الثورة، كانت لا تعارض التعددية الدينية مادامت هذه التعددية لا تهدد النظام السياسي، فكان المطلوب من أعضاء أي جماعة دينية أن تعترف

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية، وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.

يهـــود كايفنـــج»

بعبادة الأسلاف والمكانة الدينية للإمبراطور، كما أنه لم تكن توجد أفكار دينية أو قومية تؤدي إلى عزل الأقليات الدينية، ذلك أن مفهوم الأمة لم يكن مفهوماً أساسياً في الصين، فالإمبراطورية هي العالم، وهي تتكون من دوائر متداخلة وتزداد درجة الهمجية فيها كلما ابتعدنا عن المركز الصيني، وهكذا فإن اليهود (وكذلك المسلمين الذين كان اليهود يقرنون بهم) عاشوا في هذا العالم دون تمييز قانوني أو اقتصادي أو اجتماعي، كما أن تركيب المجتمع الصيني (من الأسرة الممتدة، والعشيرة، والحكم من خلال السلطة المركزية) قد ساعد على هذا النمط، فهو يقلل الاحتكاك المباشر بين الأعضاء كما يقلل من احتمالات الصراع، فيتم الاحتكاك بين الجماعات من خلال مؤسسات الدولة، وهو مايساعد على تنظيم العلاقة وتقليل التوترات، وقد أدى كل هذا إلى الاندماج التدريجي لليهود وتمثلهم كثيراً من عناصر العبادة الكونفوشيوسية التي تشكل أساس التعامل بين الجماعات، وبدأ أعضاء الجماعة اليهودية يتبنون كثيراً من الطقوس البوذية والطاوية مع الطقوس اليهودية جنباً إلى جنب، والواقع أن قبول عناصر غير يهودية في اليهودية هو أمر ليس بجديد على اليهودية، بسبب تركيبها الجيولوجي، كما أنه جزء من التقاليد الصينية الدينية التي لا تمانع في استيراد عناصر من الديانات الأخرى.

وكان من الممكن أن يظل الاندماج على هذا المستوى ولاينصهر اليهود تماماً لو أن الجماعة اليهودية ظلت تتعامل مع الجماعات الأخرى من خلال مؤسسات الدولة، فربما، لو حدث ذلك، لكان من الممكن أن يحتفظ يهود الصين بهويتهم الصينية اليهودية، كما حدث ليهود الهند، من خلال نظام الطائفة المغلقة، ولكن، ابتداءً من القرن الرابع عشر، أعيد تنظيم طبقة العلماء ـ الموظفين (بشكل أكثر انفتاحاً) من خلال النظام الإمبراطوري للامتحانات، ذلك النظام الذي فتح أمام يهود كايفنج فرصاً ضخمة للحراك الاجتماعي، فدخلت عناصر من قياداتهم الامتحانات ونجحت فيها وانضمت إلى البيروقراطية الحاكمة، وقد كان الانخراط في هذه الوظائف يعد في نظر المجتمع الصيني أكثر أهمية وقيمة من الأعمال التجارية، كما كان يعني نقله طبقية كبيرة وإعفاءً من السخرة الجسدية، فالعمل كموظف بالحكومة كان يمنح الإنسان في الصين السلطة والمكانة والثروة.

لكن هذا النجاح أفقد أعضاء الجماعة اليهودية البُعد اليهودي من هويتهم الصينية اليهودية، إذ إن العمل في مثل هذه الوظائف كان يتطلب دراسة الكلاسيكيات الصينية والتفقه فيها، واستيعاب المثل الكونفوشيوسية واستبطانها تماماً، فالانخراط في سلك المثقفين الكونفوشيوسيين لم يكن مجرد عمل أكاديمي، وإنما كان أمراً يؤثر في شخصية الإنسان نفسه وفي منظوره الفلسفي والديني، لهذا، كان يتوقع من اليهودي الذي ينخرط في سلك العلماء ـ الموظفين، أن يتصرف باعتباره كونفوشيوسياً داخل إطار الفكر الكونفوشيوسي، أي أن الانتماء إلى الوظيفة كان يتطلب تحولاً جوهرياً داخلياً وخارجياً.

وعلى الرغم من أن المؤسسة الدينية اليهودية في الصين نظرت بعين الشك إلى طبقة العلماء ـ الموظفين من اليهود، فإن هؤلاء أصروا على أنه لا تعارض بين الكونفوشيوسية واليهودية، وبالتدريج، تحولوا إلى النخبة القائدة في الجماعة، وبدأت رؤيتهم الكونفوشيوسية تتسلل إليها ككل حتى امتزجت اليهودية بالكونفوشيوسية، الأمر الذي أسرع بهذا الاتجاه أن الانتماء إلى طبقة العلماء ـ الموظفين كان يعني تناقص عدد أعضاء الجماعة، إذ إن هذا النظام يمنع تعيين الموظف في محل ميلاده لمنع الوساطة والمحسوبية، ولذا كان على اليهودي الذي يُعين عالماً ـ موظفاً أن يترك كايفنج، الأمر الذي كان يؤدي بالتالي إلى تناقص عدد الجماعة والعناصر القيادية.

وقد كانت طبقة العلماء ـ الموظفين متآزرة مع أن التعيين فيها كان يتم عن طريق الامتحان الإمبراطوري، ولذلك، كان على اليهودي الذي ينضم إليها أن يصبح واعياً بمكانته الاجتماعية وبوضعه الطبقي وبانتمائه إلى الطبقة الجديدة، وهو ما جعل الزواج المختلط من داخل الطبقة مسألة شبه حتمية، خصوصاً وأن العلماء ـ الموظفين كانوا يعيشون بعيداً عن أسرهم وعشائرهم.

والواقع أن تحول القيادة، وكذلك تشتتها، هو الذي ساعد على تحويل اليهودية من الداخل، فبدأ اليهود بالإشارة إلى الخالق بالمصطلح الكونفوشيوسي، فكانوا يشيرون إليه بأنه «تاين»، أي «السماء»، أو «طاو»، أي «الطريق»، ثم تعمق الأمر وبدأ اليهود يتبعون عبادة الدولة التي تتضمن تبجيل بل وتقديس كونفوشيوس.

وتأثر اليهود كذلك بأهم مظاهر العبادة الكونفوشيوسية وهي عبادة الأسلاف، ومن ثم، نشأت إلى جوار المعبد اليهودي صالات الأسلاف التي كانت تضم الآباء العبرانيين وأولاد يعقوب الاثنى عشر وموسى وهارون ويوشع وعزرا وآخرين من مشاهير اليهود، وتبنى اليهود كذلك طقوساً كونفوشيوسية للاحتفال ببلوغ سن التكليف الشرعي وبالزواج والموت والدفن، كما أنهم حاولوا أن يجدوا أساساً لأعيادهم وشعائرهم الدينية في الكلاسيكيات الكونفوشيوسية لا في الكتاب المقدس، وراح اليهود ينصرفون عن كثير من أهم شعائرهم التي كانت تحتفظ لهم بعزلتهم وهويتهم مثل أكل لحم الخنزير الذي كانوا يمتنعون عن أكله في الأعياد، وكانوا، عند تقديم القرابين إلى أسلافهم، يقدمون لهم لحم الضأن، كما أن اليهود لم يترجموا قط كتبهم المقدسة من العبرية إلى الصينية، ولهذا كان كيان الجماعة مهدداً دائماً بالاختفاء في حالة نسيان القيادة للعبرية ـ ويبدو أن هذا هو ما حدث بالفعل قبل عام ١٧٢٣م إذ إن العبرية كانت قد نسيت في ذلك التاريخ.

رغم محاولات إحياء الوجود اليهودي في الصين إلا أن انصهار يهود الصين في المجتمع لم يساعد كثيراً على ذلك

لكل هذا، تقوضت هوية الجماعة اليهودية من الداخل تماماً، وحينما مات آخر حاخام في القرن التاسع عشر، انتهى ماتبقى من اليهودية بحيث أصبح أعضاء الجماعة مع ستينيات القرن الماضي صينيين في ملامحهم وردائهم وعاداتهم ودينهم، وفي عام ١٩٠٠، قامت مجموعة من اليهود الإنجليز في شانغهاي بتأسيس «جماعة إنقاذ يهود الصين» التي حاولت إحياء اليهودية في كايفنج دون جدوى، حيث كانوا قد اندمجوا تماماً وكان كل مايعرفونه عن اليهودية هو أنهم يهود، ولايزال هناك نحو مائتين وخمسين صينياً من سلالة يهود كايفنج ولكنهم منصهرون تماماً، ويشبه يهود كايفنج، من بعض الوجوه، يهود الولايات المتحدة في نجاحهم وانتمائهم إلى طبقة المهنيين، وفي استبطانهم القيم الأمريكية، وفي توزعهم الجغرافي، وفي تزايد معدلات الزواج المختلط بينهم وكذلك في انتمائهم الكامل إلى مجتمعهم■

بعد الاعتراضات الشعبية على معاهدة نهر الجانجا!

هل ترضخ حكومة حسينة واجد لمطالب المعارضة؟

دكا: مراسل المجتمع

في مواجهة ساخنة لم تشهدها البلاد منذ مدة بين الحكومة والمعارضة، اعلن الحزب الوطني البنغالي (B.N.B) والذي تقوده رئيسة الوزراء السابقة خالدة ضياء يوم السادس من أبريل الجاري عن بدء أسبوع من الغضب والمظاهرات في شتى انحاء البلاد ضد ما اسموه بالتنازل البنغالي عن الحقوق الوطنية والرضوخ لمطالب ومصالح الهند، هذا بالإضافة إلى تردي الأوضاع في البلاد كتفشي البطالة وزيادة معدل الجرائم بشكل كبير، وكان الأسبوع الأخير من شهر مارس وتحديداً يوم الثالث والعشرين منه، قد شهد إضراباً شاملاً عم البلاد استمر لمدة ثماني ساعات تخللته أعمال عنف سقط فيها مائة شخص بين قتيل وجريح وكان من بين الجرحى وزير الداخلية السابق عبدالمتين شودري!



■ مظاهرات في بنجلاديش

تمثل علاقة الهند بدول الجوار حجر الزاوية في السياسة الهندية الخارجية كونها تشكل العصب الأمني والاقتصادي لها، خاصة وأن الهند محاطة بدول من أعراق ومذاهب متعددة! ومعلوم أن الهند لعبت دورا أساسيا في انفصال بنجلاديش عام ١٩٧١م، حيث أيدت مطالب الانفصاليين ووفرت لهم قواعد عسكرية داخل الهند واستطاعت أن تجد من شخص «محمد مجيب الرحمن»، أول حاكم لبنجلاديش الدمية المتحركة والتي تستطيع من خلالها المحافظة على مصالحها في المنطقة، وهذا ما حدث بالفعل فقد عقدت الاتفاقيات بين البلدين تنازل فيها محمد مجيب الرحمن - والد حسينة واجد - عن كثير من الحقوق المشروعة للشعب البنغالي وهذا ما زاد تذمر الشعب البنغالي، وقام بعدها بسنوات مجموعة من ضباط الجيش البنغالي بمداهمة منزل مجيب الرحمن وقتلوه مع كامل أسرته سوى ابنته حسينة واجد التي لم تكن متواجدة آنذاك في البيت ليكتب لها عمر جديد وعاشت حسينة واجد - رئيسة وزراء بنجلاديش الحالية - معظم سني عمرها في الهند ولهذا فهي توصف بالبنت البارة بوالدتها! وهذا ما ظهر واضحا بعد تسلمها زمام الحكم في البلاد.

الانتقام السياسي ظاهرة ليست جديدة

المتابع لتاريخ بنجلاديش والتي يصل عدد سكانها إلى ١٣٠ مليون نسمة في مساحة قدرها ١٤٩,٣٩٣كم فقط لا غير - يجد أن العنف والانتقام السياسي ظاهرة ليست جديدة في بنجلاديش المضطربة، حيث تم قتل العديد من السياسيين مثل محمد مجيب الرحمن ١٩٧٩م وخلفه ضياء الرحمن - زوج خالدة ضياء والذي كان مشهوراً بسياسته المستقلة والمعادية للهند حيث قتل أيضاً في مدينة شيتاغونغ البنغالية ١٩٨١م وتسربت تقارير آنذاك في نيودلهي مفادها أن المخابرات الهندية الخاصة والمعروفة بأسم RAW - هي التي قتلته عن طريق عدد من عملائها في دكا، ولا يزال مسلسل العنف السياسي ظاهرة موجودة في بنجلاديش، حيث ذكرت الأنباء مؤخراً أن حكومة حسينة واجد قتلت ما لا يقل عن اربعين معارضا منذ تسلمها زمام الحكم في البلاد.

بعد ربع قرن من حرب المياه التي تشنها الهند ضد بنجلاديش عبر التحكم بمياه نهر الجانجا، وقعت حكومتا البلدين اتفاقية حول تقاسم المياه في شهر ديسمبر من العام الماضي وصفت بأنها تاريخية من قبل رئيسة الوزراء البنجلاديشية حسينة واجد، لكن المعارضة البنغالية وعلى رأسها الجماعة الإسلامية البنجلاديشية سمت هذه الاتفاقية بالانتظار الجماعي! وقالت مجلة الهدى - المقربة من الجماعة الإسلامية - بأن بنجلاديش لها حق طبيعي في تقاسم مياه الانهار التي تمر بجانبها مع الهند وهذا متعارف عليه في الدساتير الدولية، ولكن الهند قامت بوضع سد فركا لتمنع مياه الأنهار من الوصول إلى بنجلاديش، وعلى إثر ذلك جفت كثير من الأراضي الزراعية، وماتت أنهار فرعية عديدة، وقدرت خسائر بنجلاديش من جراء ذلك بما يعدل ميزانية الدولة لأربع سنوات! هذا مبلغ ضخم لدولة فقيرة تحتل المركز الـ ١٤٣ في قائمة دول العالم المتطورة!!، بل إن الهند تقوم بفتح السد على مصراعيه في أوقات الأمطار الشديدة، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث فيضانات سنوية في بنجلاديش ونيبال يموت على أثرها الاف البشر وآلاف الدواب!



بنود المعاهدة بين البلدين بخصوص مياه نهر الجانجا الموقعة في ديسمبر الماضي

١ - مدة صلاحية المعاهدة ٣٠ عاماً.
٢ - تحصل بنجلاديش على ١٠٪ من مياه نهر الجانجا!
٣ - يتم زيادة كمية المياه التي تحصل عليها بنجلاديش في موسم الصيف والجفاف «شهر ابريل من كل عام».
٤ - في حالة خفض مستوى المياه عن ٧٠ الف قدم يتم تقاسم المياه بالتساوي خلال فترة الجفاف.

● **الموافقون:** الحكومة الهندية «الأحزاب القومية واليسارية - حزب الكونجرس» + الحكومة البنجلاديشية - حسينة واجد.

● **المعارضون:** حزب بهارتيا جاناتا B.J.P + الجماعة الإسلامية البنجلاديشية - الحزب الوطني «خالدة ضياء».■

وتساءلت المجلة «لماذا فرحت رئيسة الوزراء حسينة واجد بهذه الاتفاقية وأسمتها بالاتفاقية التاريخية؟ هل اخذت كامل حقوق الشعب البنغالي؟، مصادر مطلعة أكدت أن بنجلاديش لم تحصل حتى الآن على النسبة المقررة تبعا للاتفاقية الموقعة بين البلدين في ديسمبر الماضي، وهذا ما جعل وزير المياه والري في بنجلاديش عبدالرزاق يعلن بأن حكومة حسينة واجد سوف تناقش هذه المسألة مع الحكومة الهندية قريباً! ومن جهة أخرى بدأت تظهر جليا المكاسب الكبيرة التي حققتها الحكومة الهندية من الاتفاقية الجديدة والتي لا تعطي بنجلاديش من المياه سوى ٦٥٪، حيث ذكرت التقارير بأن الهند قامت بهذه الحركة طمعاً في السماح لها بالوصول لميناء «شيتاغونغ» وميناء «مونغلا» للاستفادة منهما في تصدير بضائعها! ويرى البعض أن القضية ليست تجارة فحسب، بل هي استراتيجية حربية عسكرية كما صرح عدد من الخبراء العسكريين، فالصين العدو اللدود للهند والذي هزمها في حرب ماضية يقع شرق الهند، ولهذا فإن الهند مهتمة بمسألة تأمين ممرات بحرية وبرية لقواتها في حالة الأزمات مع الصين!

في الخامس من أبريل الجاري جرى اجتماع حاشد كبير في العاصمة البنغالية دكا دعي إليه حزب خالدة ضياء وشارك فيه ممثلون عن الجماعة الإسلامية - والتي لها حضور جيد في الساحة السياسية - وحزب جانيو والذي يقوده الجنرال ارشاد، وقالت زعيمة المعارضة في هذا الاجتماع «إن حسينة واجد قد سلمت خيرات البلاد واقتصادها إلى الهند وهي بذلك تسير على خط والدها مجيب الرحمن وخير لها أن تبحث عن مصالح شعبها وحقوقهم، هذا وقد اتفقت المعارضة فيما بينها على سريان أسبوع من المظاهرات والاحتجاجات ضد الاتفاقية خاصة، وضد تردي أوضاع البلاد بصورة عامة، ولا يتوقع لحكومة حسينة واجد أن تسقط حاليا خاصة في ظل الأغلبية البرلمانية لها ولكن قد تنجح المعارضة في إجبارها على الانتخابات الجديدة، ولعل العجائب أن نجد أن سيدتين تقرران مستقبل بلد يسكنه ١٣٠ مليون مسلم.■

يهود أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية

بقلم: أحمد منصور

كان أول بروز لليهود في الولايات المتحدة مع ولادة الجمهورية، وذلك من خلال البرقية التي أرسلوها إلى الرئيس الأول للولايات المتحدة جورج واشنطن في عام ١٧٩٠م، ولم يكن عددهم وقتها يزيد على ألفين وخمسمائة يهودي فقط، ولم يكن لهم سوى ثلاثة معابد فقط، ويشير جي. جي. جولدبرغ في كتابه «النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة» إلى أن موجات الهجرة اليهودية المكثفة للولايات المتحدة «بدأت بعد هزيمة نابليون في معركة واترلو عام ١٨١٥م، إذ على إثرها سادت نزعة في أوروبا دفعت الكثير من الأوروبيين إلى عبور المحيط نحو أمريكا»، وتشير لي أوبرين في كتابها «المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» إلى أن عدد اليهود في الولايات المتحدة لم يكن يزيد في عام ١٨٢٥م على عشرة آلاف يهودي فقط، ويشير جولدبرغ إلى أنه «مع حلول عام ١٨٤٠م صار عدد اليهود في القارة الجديدة ١٥ ألف نسمة»، إلا أن هذا العدد تضاعف عشر مرات خلال عشرين عاما فقط، ووصل في عام ١٨٦٠م إلى ١٥٠ ألف نسمة، وذلك بسبب تصاعد نسبة اليهود المهاجرين من أوروبا إلى الولايات المتحدة، وقد لعب اليهود الألمان في ذلك الوقت دوراً رئيسياً سواء في زيادة عدد السكان اليهود في الولايات المتحدة أو في تنظيم وجودهم، حيث أسسوا في عام ١٨٥٩م أول «وكالة دفاع يهودية» ضمت ٢٤ معبداً موزعة على ١٤ مدينة أمريكية، غير أن يهود أمريكا قاموا قبل ذلك، وتحديداً في عام ١٨٥٠م بأول تحرك لهم وكان هذا التحرك موجهاً ضد اتفاقية وقعتها الولايات المتحدة مع سويسرا في ذلك الوقت، وكانت تقضي «بضمان حماية مواطني الدولتين عندما يكونون على أرض البلد الآخر» إلا أن هذه الاتفاقية استثنت اليهود بسبب الكراهية التي كانت تكنها أوروبا المسيحية لليهود في ذلك الوقت، وهذا ما دفع يهود أمريكا إلى الاعتراض على الاتفاقية وانتقادها في حملة استمرت أربع سنوات تمكنوا خلالها من إلغاء هذا الاستثناء، ثم توالت بعد ذلك التحركات اليهودية المنظمة ضد كل ما يمس مصالح اليهود داخل الولايات المتحدة أو خارجها، وكان اليهود كما تذكر «لي أوبرين» نقلاً عن عالم الاجتماع اليهودي الأمريكي ستيفن كوهن أنجح الجماعات التي هاجرت إلى أمريكا واستطاعت الاندماج والتأثير في المجتمع الأمريكي «غير أنه يجب عدم الخلط بين الاندماج والانصهار».

وهذا ما جعل «مليون أمريكي أو ما يقرب من سدس جميع السكان اليهود الأمريكيين - الآن - مسجلون أعضاء في تشكيلة كبيرة من المنظمات الصهيونية الرسمية، وهذه المجموعات تعرف وتقدم نفسها بوصفها منظمات صهيونية»، وقد كانت وكالة الدفاع اليهودية التي أسست في عام ١٨٥٩م وانضم إليها بضع مئات من اليهود نواة لمئات المنظمات والتجمعات الصهيونية التي تملأ الولايات المتحدة الآن والتي ينتمي إليها أكثر من مليون يهودي يوزعون أنشطتهم على نواح واتجاهات كثيرة يضمها ما يعرف باسم «اللوبي الصهيوني».

ولم تحل سنة ١٨٨٠م حتى كان عدد اليهود في الولايات المتحدة قد ارتفع من ١٥٠ ألف نسمة عام ١٨٦٠م ليصبح ٢٥٠ ألف نسمة، وفي أعقاب ذلك بدأ اليهود هجرة مكثفة إلى الولايات المتحدة بدأت في عام ١٨٨١م، واستمرت حتى عام ١٩٢٤م، وكان غالبية اليهود المهاجرين خلال تلك الفترة من روسيا ودول أوروبا الشرقية، مما دفع الكونجرس الأمريكي إلى إصدار قانون بوقف قبول المهاجرين اليهود الروس، خصوصاً بعدما وصل منهم إلى الولايات المتحدة حتى ذلك الحين مليونا يهودي كانوا كلهم من «الفقراء المعدمين، غرباء اللغة والزي»، وقد شكل هذا القانون عقبة مؤقتة أمام استمرار تدفق هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة استمرت حتى تمكن هنري مورغنتاو - وزير المالية اليهودي في عهد الرئيس فرنكلين روزفلت - من إقناع الرئيس بإعادة فتح الولايات المتحدة أمام اليهود الفارين من أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فبلغ عدد يهود أمريكا في ذلك الوقت أربعة ملايين يهودي، وقد أدى تنوع اليهود واختلاف بلادهم وثقافاتهم إلى إنشاء المئات من التجمعات اليهودية، كل منها يخدم المصالح اليهودية من جهته، وبسبب قانون الكونجرس الذي صدر في عام ١٩٢٤م لجأ اليهود إلى تغيير أسمائهم للتحايل والخداع كما يفعلون دائماً، وكانت منظماتهم تعمل علناً للدفاع عنهم وعن مصالحهم داخل الولايات المتحدة وخارجها، ولعب يهود ألمانيا دوراً بارزاً في تأسيس هذه المنظمات كان أبرزها المنظمات الثلاث التي عرفت باسم «المثلث الأكبر» وضمت كلا من «بناي بريث، واللجنة اليهودية الأمريكية، والكونجرس اليهودي الأمريكي» ولازالت هذه المنظمات مع منظمة «إيباك» التي أنشئت فيما بعد من أقوى المنظمات اليهودية على الساحة الأمريكية، كما ظهرت منظمات أخرى قوية مثل «مجلس النساء اليهوديات، والحركة الصهيونية، والنداء اليهودي المتحد، وجمعية مناهضة الافتراء» وهذه منظمات لازالت حتى الآن لها دورها الفاعل على الساحة الأمريكية، ويشير بنيامين نتنياهو - رئيس وزراء إسرائيل - في كتابه «مكان تحت الشمس» إلى أن هذه المنظمات لعبت دوراً كبيراً خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في الدعوة لهجرة اليهود إلى «أرض الميعاد» حيث كانت تجمع الأموال وتسعى لإقناع المجتمع الأمريكي والإدارة الأمريكية بدعم من «المنظمات المسيحية الصهيونية» أيضاً لتبني قيام إسرائيل ودعم هجرة اليهود إليها من كل مكان حتى أصبح لليهود ما لهم الآن من نفوذ، بلغوه بعد كفاح استمر ما يزيد على مائة وخمسين عاماً تواصلوا فيه جيلاً بعد جيل وفق تخطيط ودعم يعود سببه الرئيسي إلى عدم وجود تجمعات أخرى قوية منافسة لهم داخل المجتمع الأمريكي تعيش لقضية مركزية مثل قضية إسرائيل وطبيعة اليهود التاريخية في القفز والسيطرة على المجتمعات التي يعيشون فيها وامتصاص خيراتها عن طريق السيطرة على الاقتصاد والإعلام والتعليم، ورغم أن يهود أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية قد تمكنوا من القيام بعدة تحركات منظمة، غيّروا فيها بعض القوانين المتعلقة بهم داخل أمريكا، أو الاتفاقيات التي تتعلق باليهود خارج أمريكا مثل قيامهم في عام ١٩١١م بالضغط على مجلس الشيوخ لإبطال الاتفاقية التجارية مع روسيا والتي كانت قد أبرمت في العام ١٨٣٢م، وذلك بسبب ما تعرض له اليهود في روسيا من عمليات إبادة في ذلك الوقت، مما أعطى مؤشراً على بداية وجود قوة منظمة ونافذة لليهود في الولايات المتحدة، إلا أن نفوذ اليهود في أمريكا في أعقاب الحرب العالمية الثانية كان له شأن آخر.■

المجتمع تحاور الدكتور أليف الدين الترابي.. والشيخ غلام نبي نو شهري:

حركة الجهاد الكشميري تزداد رسوخا وانطلاقا ضد الا

■ الهند تسعى لإقامة إمبراطورية هندوسية من سنغافورة حتى قناة السويس، ومؤرخوها يروجو

■ حاول الاحتلال الهندوسي شل حركة الجهاد بمسرحية الانتخابات النيابية لكن مقاطعة الش

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

أكد الدكتور أليف الدين الترابي - نائب رئيس الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة، والشيخ غلام نبي نو شهري - نائب أمير الجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة، أن الضربات المتواصلة التي تشنها قوات الاحتلال الهندي ضد حركة الجهاد الكشميري لم تزد الجهاد إلا قوة وانتشاراً، ولم تزد الشعب الكشميري إلا إصراراً على تحرير بلاده.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معهما المجتمع خلال زيارتهما للكويت مؤخراً، وشرحا خلاله تفاصيل المسرحية الانتخابية التي حاول الاحتلال تمريرها، وطبيعة تطورات الأحداث داخل كشمير، وآخر الجرائم البشعة التي يرتكبها العدو المحتل بحق الشعب الكشميري وخاصة النساء، وطبيعة العلاقة بين الاحتلال الهندوسي والعدو الصهيوني، والتنسيق الجاري بينهما على مختلف الأصعدة... وإلى تفاصيل الحوار ....

● **كان من الطبيعي أن نبدأ حوارنا بالسؤال عن آخر تطورات الجهاد ونتائجه؟**

○ فقالا: منذ أن بدأت الحركة الجهادية في كشمير في بداية التسعينيات والحكومة الهندوسية تبذل قصارى جهدها للقضاء عليها، لكن الضربات المتواصلة لم تزد الحركة الجهادية إلا رسوخاً وثباتاً، لأنها حركة شاملة وأصيلة، كما أنها راسخة في قلوب الشعب الكشميري.

والجهاد الآن يتواصل بكل قوة وصمود، وقبل أيام بدأ المجاهدون في استخدام أنواع جديدة من أجهزة التحكم عن بعد، وهو ما أضاف بعداً جديداً في العمليات الجهادية.

وقد حقق المجاهدون في ميدان القتال انتصارات كبيرة على القوات الهندية المحتلة، فطبقاً للبيانات الرسمية في عام ١٩٩٦م سقط من الهندوس ٣ آلاف و١٢٧ قتيلاً، بينهم ٤٨ ضابطاً كبيرا، و١٣ الف و٣٧٦ جريحاً، و٢٨٤ من العملاء للهندوس في كشمير، و٥٤ قتيلاً من عملاء الحزب القومي الكشميري، كما دمر المجاهدون ١٩ معسكراً و٩٤ دبابة وسيارة عسكرية.

وفي المقابل استشهد الف و٤٣٩ من المجاهدين، كما ردت القوات الهندوسية بالانتقام من الأبرياء بقتل الف و٧٢٣ من المدنيين، بينهم ١١١ من النساء، و٢٦٠ من الأطفال، وقاموا بعمليات اغتصاب جماعي ضد ٧٥ امرأة، كما استشهد ١١٣ شخصاً تحت التعذيب في مراكز التفتيش.

وواصل العدو الهندوسي حملاته الوحشية ضد المدنيين فأحرق الفاً و٩٤ منزلاً، و١١٨ متجراً، و٩ مدارس، ومسجدين بالبارود والبنزين، ولكن رغم ذلك فإن الجهاد يتواصل بقوة وانتشار.

● **كانت السلطات الهندية قد أجرت مؤخراً انتخابات نيابية في كشمير بزعم تشكيل حكومة وبرلمان منتخبين من الشعب، لكن هذه الانتخابات أحاطت بها ملابسات عديدة.. فما هي؟**

○ الذي يسعى إليه ويطالب به الشعب الكشميري هو استفتاء حول تقرير المصير، بينما حكومة الاحتلال الهندي سعت وتسعى لإجراء انتخابات نيابية تساعدها على صناعة حكومة عميلة تقوم بتنفيذ مخططاتها في الولاية، ولكن الشعب الكشميري بوعيه استطاع أن يفسد هذه الألاعيب، فقد أعلن الناس المقاطعة الشاملة لهذه الانتخابات البرلمانية بمراحلها الأربعة التي أجريت في ٧ و١٤ و٢٣ و٣٠ مايو، وأعلن اتحاد الموظفين - الذي يضم ١٥٠ ألف موظف - الإضراب لمدة شهر عن العمل متحدياً بذلك الإجراءات العقابية التي هددت بها الحكومة الهندية من جانب، وحتى يفوت الفرصة على قوات الاحتلال في استخدام الموظفين لتسيير تمثيلية الانتخابات من جانب آخر، لكن المحتل الهندي استحضر عدداً من القوات لتسيير هذه الانتخابات في ثياب مدنية، كما حاولت القوات الهندية التي أرسلتها الحكومة إلى المنطقة استفزاز عامة الشعب الكشميري لجره إلى مصادمات دامية، لكن الشعب أدرك ما يدبر، وفوت الفرصة على قوات الاحتلال، وقاطع هذه الانتخابات مقاطعة شبه تامة مثلت فضيحة للحكومة الهندية، ولذلك فقد رفضت وقتها أن يقوم الصحفيون بنقل وقائعها.

وهكذا فشلت المسرحية فشلاً تاماً بعد أن كانت المحصلة حضور ٢٪ فقط من الناخبين، لكن الحكومة الهندية المحتلة حاولت أن تقدم فاصلاً ثانياً من المسرحية، فأرسلت تعزيزات من القوات الهندية قوامها خمسون ألف جندي، وأعلنت إجراء انتخابات بلدية، على أربعة مراحل أيضاً في شهر سبتمبر، ووجهت تحذيرات للسكان بعدم المقاطعة متوعدة إياهم بالتعذيب، وأعلنت صراحة أن من يضبط وليس على إصبعه الإبهام حبراً (عندما يدلي الناخب بصوته يختم أمام اسمه بإبهامه) فسوف يتم قطع إصبعه، وبالفعل نفذت القوات الهندية تهديداتها، وقامت بقطع الإبهام لعدد من الناس لبث الخوف، كما قامت هذه القوات بقتل عدد من المدنيين الأبرياء رفضوا المشاركة في هذه الانتخابات، لكن ورغم كل ذلك فقد قاطع الشعب الكشميري هذه المهزلة أيضاً، ولم تتعد نسبة التصويت ٣٪، ومن جهة أخرى فقد فقدت الأحزاب السياسية العلمانية في كشمير مصداقيتها تماماً بعد هذه المهازل الانتخابية.

● **لكن رغم ذلك فقد تم بناء على هذه الانتخابات تشكيل الحكومة والبرلمان التي سعت إليهما الحكومة الهندية، وتمارس هذه الحكومة وذلك البرلمان صلاحيتهما داخل البلاد.. فكيف يكون الوضع؟**

○ لقد شاب هذه العملية الغش والتزوير عن طريق المرشحين العملاء للهند، وهؤلاء المرشحون فروا إلى الهند ولا يستطيعون الذهاب لكشمير لخوفهم من غضبة الشعب ضدهم، حتى رئيس الوزراء العميل فاروق عبدالله الذي تم تعيينه من قبل الحكومة، فقد طلب من الحكومة الهندية حمايته بالحراسة المسلحة، ورغم ذلك فقد جرت أكثر من محاولة لاغتياله.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك

٨٣٠ ألف مقاتل هندوسي يحاربون الشعب الكشميري ويرتكبون أخس الجرائم ضد النساء والأطفال

...خلال الهندوسي

...الكعبة كانت معبداً هندوسياً!!

...الكاملة لها أفقدته صوابه



■ اليف الدين الترابي



■ غلام نبي نو شهري

شـهـادات هندية ودولية تشـهـد بهـزلية هذه الانتخابات ودمويتها، فقد ذكرت إذاعة «بي. بي. سي» البريطانية أن الشوارع كانت خالية تماماً يوم الانتخابات، وأن الجنود يجبرون السكان على الخروج للاقتراع، وقد نقل السكان إجبارياً في حافلات إلى مناطق الاقتراع.

كما ذكرت صحيفة «دي بانير» الهندية الصادرة باللغة الإنجليزية أن الانتخابات البرلمانية التي جرت في كشمير لاقت مقاطعة شاملة من قبَل الشعب الكشميري، مما أدى إلى فشلها، وقالت الصحيفة الهندية: إن هذه الانتخابات جاءت لتضع الملح على الجروح، وتزيد من تعقيد الوضع في كشمير.

● **وبعد.. كيف تجري الأحداث حالياً في كشمير.. وكيف تسير عمليات الجهاد هناك؟**

○ كنا نتوقع أن تعود الأمور إلى طبيعتها بعد فشل مسرحية الانتخابات، ولكن الذي حدث هو أن الحكومة الهندية قد جن جنونها فدفعت بسبعين ألف جندي زيادة ليصبح عدد القوات الهندوسية ٨٣٠ ألف جندي، وفي نفس الوقت كرست جهودها في استخدام رئيس الوزراء العميل فاروق عبدالله لإجهاض العملية الجهادية، لكن هذه الإجراءات زادت من قوة العمليات الجهادية، وأصبح فاروق عبدالله لا يخرج من بيته إلا وسط حراسة مكثفة من الجنود الهندوس، كما اضطرت الحكومة الهندية إلى دفع المزيد من قواتها، وأعلن وزير الداخلية الهندي أندرجيت جبتا كشمير المحتلة منطقة مغلقة.

● **بعد هذا الفشل الذريع للانتخابات.. ما الجديد في مؤامرات الاستعمار الهندوسي ضدكم، بل وضد العالم الإسلامي من خلالكم؟**

○ الاستعمار الهندوسي لديه مخطط شامل منذ احتلاله لكشمير عام ١٩٤٧م يقضي بالسيطرة ليس على كشمير وحدها، وإنما السيطرة على بلاد إسلامية بأكملها، فالهند تسعى لإقامة إمبراطورية هندوسية كبرى تمتد من سنغافورة إلى قناة السويس، وتصريحات كبار الساسة الهندوس في هذا الصدد تؤكد ذلك، ومن أبرز هذه التصريحات ما قاله الدبلوماسي الهندوسي الكبير الدكتور إس إرياتيل، وهو من مؤسسي السياسة الخارجية الهندية، يقول في كتابه «السياسة الخارجية الهندية»: (إن الدفاع عن الهند يتطلب سيطرة القوات الهندية على البلاد المجاورة، سنغافورة، إندونيسيا، ماليزيا، نيبال، باكستان، أفغانستان، ومن الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس، اللذين هما للهند بمثابة الباب الرئيسي، وإذا تغلبت عليهما قوة معادية أخرى فسوف تعرض الهند واستقلالها للتهديد، كما أن حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً).

ويقول المؤرخ الهندوسي بي أين أوك في كتابه: (بعض الأخطاء في تاريخ الهند): (وهناك أدلة كثيرة تؤكد أن هذا المعبد الهندوسي «الكعبة» يعود في بنائه إلى ٥٨ قبل الميلاد، على يد الملك الهندوسي فيكراماديتيا، أحد عظماء الملوك الهندوس في التاريخ القديم)، ويقول: (وما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم «الحجر الأسود» فهو في الأصل يدعى حجر شنكارا)؟! وهكذا.. حتى المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة اختلقوا لها أصولاً هندوسية لكي تمثل مبرراً لهم لاحتلالها وإلحاق ما تم إلحاقه بالمسجد البابري.

إن المطامع الهندية الاستعمارية ليس لها حدود، وأحلامها في إقامة الهند الكبرى لاتزال تراود صانعي السياسة الهندية، ونستطيع أن نقول غير متجاوزين الحقائق: إن هدف الهند السياسي العاجل يكمن في القضاء على باكستان - وبالطبع على كشمير بداية - بل والقضاء على العالم الإسلامي على المدى الطويل لإقامة الإمبراطورية الهندية.

وهذا العداء الهندوسي السافر للإسلام والمسلمين لم يأت من فراغ، لكنه امتداد تاريخي لعداء عقائدي خبيث للإسلام والمقدسات الإسلامية، فكتب الهندوس الدينية والتاريخية تطفح بالكره والحقد الدفين للعقيدة الإسلامية.

الأهداف الصهيونية والهندوسية

● **إلى أي حد يمكن أن تتشابه وتتلاقى الأهداف الصهيونية في المنطقة العربية مع الأهداف الهندوسية؟**

○ إن استراتيجية الهندوس وأهدافهم لابد أن تلتقي مع أي قوة معادية للإسلام على وجه الأرض، ولاشك أن هناك تلاقياً وتعاوناً بين أهداف الطرفين، فالعلاقات الثنائية بين الهندوس والصهاينة - كما هو معروف - علاقات تاريخية واستراتيجية، فقد اعترفت الهند بوجود إسرائيل في بداية الخمسينيات ومن يومها والتعاون السري... المخابراتي والعسكري بين الجانبين لا ينقطع، ولا يخفى على أحد التعاون الثنائي النووي، حيث زودت الهند إسرائيل بمادة اليورانيوم، نظير تزويد إسرائيل لها بالتكنولوجيا الحديثة للمحطات النووية الهندية.

كما أنه معلوم للكافة أن الضباط الهندوس الذين كانوا يدربون الضباط المصريين عام ١٩٦٧م قاموا بتزويد الاستخبارات الصهيونية بمعلومات عن مواقع الطائرات الحربية العسكرية مما ساعد في نجاح الضربة الصهيونية ضد العرب.

وقد أعلن الرئيس الصهيوني خلال زيارته الأخيرة للهند بأن إسرائيل والهند صديقتان وتواجهان تحدياً واحداً هو «الإسلام»، وينبغي أن يتواصل التعاون بينهما لمواجهة هذا التحدي.

عام ١٩٩٦م: أسقط المجاهدون ١٦ ألفاً و٥٤١ قتيلاً وجريحاً ودمروا ١٩١ معسكراً و٩٤ دبابة

● **بعيداً عن العمليات العسكرية**

والتحالفات الهندوسية مع أعداء الإسلام يبقى الدور التخريبي الذي يقوم به الاحتلال الهندي للمجتمع الكشميري اجتماعياً وأخلاقياً في حاجة إلى توضيح؟

○ عمليات التخريب الاجتماعي للمجتمع الكشميري من الداخل تسير جنباً إلى جنب مع الحرب العسكرية ولا تقل عنها ضراوة، وقد كانت المرأة المسلمة - ومازالت - هدفاً رئيسياً للغزو الحضاري والتخريب الأخلاقي من قبل الاحتلال الهندوسي، وذلك بسبب الدور الكبير الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع ولاسيما في إعداد الجيل الناشئ.

ويدرك الاحتلال الهندوسي أنه عندما ينجح في نشر الفساد في المحيط النسائي الكشميري، فإن الفساد سيعم المجتمع الكشميري، ولذلك يقومون الهندوس ببث الأفلام الخليعة في التلفاز، كما يقوم بتوزيع أشرطة الفيديو الخليعة مجاناً، كما يتم رصد دعم مالي كبير لدور السينما ومحلات الفيديو، وقد تم إنشاء منظمات نسائية خاصة تعمل على ترويج الإباحية والسفور، بل وصل الأمر إلى تعليم الرقص في المدارس والكليات النسائية، وتشجيع التزاوج بين المسلمين والهندوس.

وللأسف الشديد فقد كان لهذا المخطط الإباحي تأثيره المدمر على عدد من النساء الكشميريات اللاتي اقبلن على التبرج والتباهي بالزي الهندوسي عن جهل، والأخطر من ذلك زواج بعضهن من الهندوس.

ورغم إمكاناتنا الضعيفة بالمقارنة إلى الإمكانات الهندوسية، إلا أن الحركة الإسلامية تقوم بمجهودات كبيرة لصد هذه الهجمة، وقد أسست الحركة الإسلامية منظمة «بنات الإسلام» ومنظمة «بنات الأمة الإسلامية»، واللتان تقومان بمجهودات كبيرة في صد هذه الهجمة الهندوسية منذ الثمانينيات، فعادت أعداد غفيرة من النساء، إلى حجابهن بعد أن أحدثت هاتان المنظمتان تغييراً في ثقافة المرأة ونفسيتها إلى الأفضل في اتجاه الإسلام.

● **لكننا نسمع كثيراً عن مواجهات وانتهاكات إجرامية من قبل القوات المحتلة ضد النساء أملاً في وأد هذا النشاط المثمر بين المجتمع النسائي في كشمير.. فما حقيقة ذلك؟**

○ لاشك أن الهجمة الهندوسية الشرسة ضد المسلمين في كشمير والتي ازدادت بعد تفجر حركة الجهاد الكشميري عام ١٩٩٠م، لاشك أن المتضرر الأول بها هو المرأة المسلمة التي يطولها دائماً النصيب الأكبر في عمليات الانتقام بالقبض عليهن والزج في السجون والاغتصاب الجماعي، فقد سمحت الحكومة الهندية المحتلة لوحوشها من الهندوس بالاغتصاب الجماعي للنساء الطاهرات لتجعل من هذه العملية البشعة وسيلة لمنع الشعب الكشميري من تأييد الحركة الجهادية.

إن الأمثلة على تلك الانتهاكات كثيرة ومتعددة ولكننا نسوق للتدليل عليها شهادات من بين الهندوس أنفسهم، فالصحفية الهندوسية «سكماني سنغ» تقول في شهادة لها بمجلة «الستريتد ويكلي» الهندية: «إنني لاأزال أسمع الصرخات المؤلمة للنسوة اللاتي تعرضن لهتك الأعراض من قبل أفراد الجيش الهندي الذين أرسلوا إلى ولاية جامو وكشمير، ويعتبر هؤلاء محافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب والفوضى والسلب والنهب، ولكنهم لا يقومون بمهمتهم الحقيقية.. إنهم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وزناة وسارقين لأمتعة الشعب، وبربريين يعذبون الأبرياء بمجرد الشك والظن».

وتقول شهادة وفد نسائي هندوسي في تقرير رسمي أعده عقب زيارته لكشمير المحتلة: «إن ما شاهدناه في كشمير قد ترك فينا عميق الأثر، وجعلنا ننادي بصوت واحد: أوقفوا القتل.. إننا نجد صعوبة في أن نتصور ما معنى أن تكون الفتاة أختاً للمجاهد الذي يمضي ولا يعود، أو زوجة لمجاهد يمضي ليعود خبر استشهاده، أو ترى وليدها بين أيدي زبانية الجيش الهندي يعذبونه ويحققون معه بأعنف الأساليب».



■ أحد الشهداء الكشميريين في المواجهات مع السلطات الهندية

● **كانت باكستان هي السند الأول جغرافياً وتاريخياً للقضية الكشميرية، فهل مازال تأييدها لكم بنفس القوة عند بداية القضية، خاصة وسط ظروف تغير الحكومات الباكستانية؟**

○ باكستان هي طرف أساسي في القضية الكشميرية، وأطراف هذه القضية كما هو معلوم ثلاثة: الشعب الكشميري، وباكستان، والهند، بحكم احتلالها لولاية جامو وكشمير بالقوة، ولا نستطيع أن ننكر الجهود التي تبذلها باكستان لدعم القضية، وإن كنا نرى أنها لا تمثل الجهود المرتقبة والمطلوبة على المستوى المحلي والدولي، ولو أن باكستان ومعها الدول الإسلامية تقوم بهذا الدور المطلوب الذي يساند الحق الكشميري في الحرية والاستقلال لما تم حذف بند مناقشة القضية الكشميرية من جدول مناقشات الأمم المتحدة، لكن ردة الفعل القوية من جانب الشعب الباكستاني ضغطت على حكومة بنازير بوتو وقتها فتحركت وأعادت إدراج القضية على جدول الأعمال.

إن باكستان تقوم بجهود طيبة لدعم القضية، ولكننا في حاجة إلى مزيد من الجهد، ولاشك أن الأوضاع الداخلية التي مرت بها باكستان في الآونة الأخيرة كان لها تأثيرها على دعم القضية الكشميرية، ولهذا فإننا نتمنى دائماً الاستقرار لباكستان.

● **وما تقييمكم للموقف الإسلامي عموماً تجاه قضيتكم؟**

○ الموقف الإسلامي مازال في حاجة إلى مزيد التفعيل والقوة، خاصة أن الدول الإسلامية تمتلك كثيراً من أوراق الضغط على الموقف الهندي، وعلى سبيل المثال فإن ٦٠٪ من الاقتصاد الهندي يقوم على التبادل التجاري مع الدول الإسلامية، وهناك مئات الآلاف من الهنود يعملون في الدول الإسلامية، ومن هنا فإن أموال المسلمين هي التي تغطي نفقات القوات الوحشية الهندوسية - بطريق غير مباشر - في كشمير.

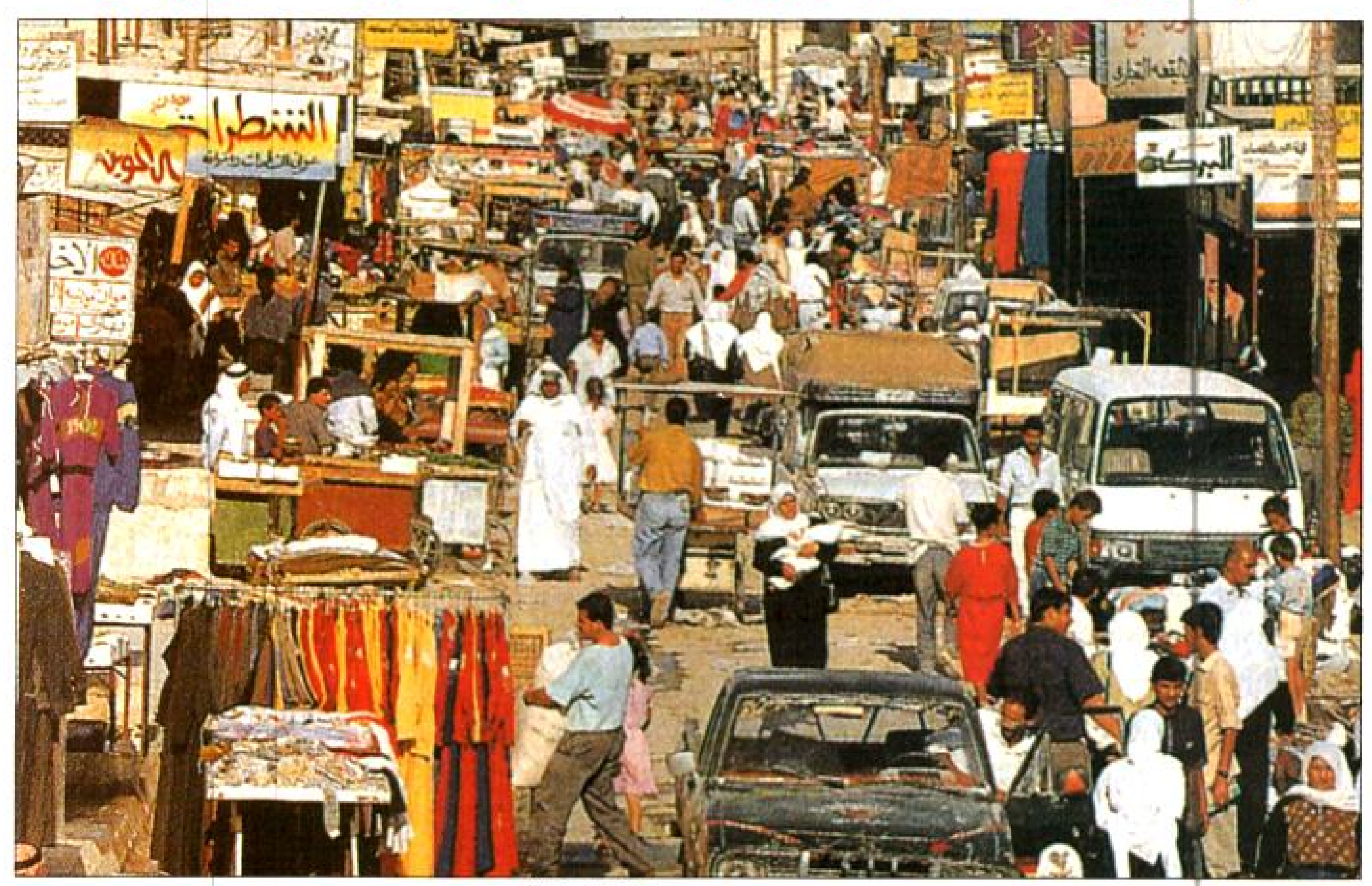
إننا فقط نطالب العالم الإسلامي بتعليق العلاقات التجارية مع الهند، وطرد العمالة الهندوسية.

نطالب العالم الإسلامي بتجميد العلاقات التجارية مع الهند وطرد العمالة الهندوسية تضامناً مع قضية الشعب الكشميري

كما أننا نطالب الإعلام الإسلامي بكسر حاجز التعتيم الإعلامي المضروب على الممارسات البربرية الهندوسية ضد المسلمين في كشمير، وتبليغ رسالة الاضطهاد التي يتعرض لها الشعب الكشميري للعالم من خلال الكتّاب والعلماء والدعاة.

وفي الأخير.. فإننا نُذكّر العالم الإسلامي بأن هناك نصف مليون منكوب في كشمير (عدد سكان كشمير ١٣ مليون) من جراء الحرب والاحتلال، وليس هناك من يغيثهم.. فهل يتحرك الضمير الإسلامي، وأموال الشعوب المسلمة لإغاثتهم؟ ■

اللاجئون الفلسطينيون.. لا عودة ولا تعويض!!



■ لاجئون فلسطينيون في منطقة البقعة بالأردن

بقلم: محمود الخطيب (*)

تبدو قضية اللاجئين الفلسطينيين مهملة في آخر درجات سلم ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة العدو الإسرائيلي على الرغم من خطورتها ومآسيها التي تمس حياة أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ يعيش أكثر من ثلثهم في مخيمات تنتقص من إنسانيتهم وترسم ظلالا قائمة على مستقبلهم وقضيتهم.

وكان مفاوضو أوسلو قد اختاروا تأجيل ثلاث قضايا حساسة وخطيرة بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني لمرحلة الوضع النهائي التي بدأت شكليا في شهر مايو (أيار) الماضي، وهي وضع مدينة القدس المحتلة، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومشكلة اللاجئين، وحسب الاتفاق يجب أن يتوصل الطرفان إلى حل لهذه القضايا الثلاث خلال ثلاثة أعوام من بدئها أي بحلول عام ١٩٩٩م.

وفي بداية مشكلة اللاجئين في عام ١٩٤٨م ومع مغادرة أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني لمنازلهم وأرضهم في المنطقة التي احتلها اليهود في ذلك العام صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذي نص البند رقم (١١) فيه: «تقرر الجمعية العامة بأن للاجئين - إذا ما رغبوا في ذلك - حق العودة إلى بيوتهم والعيش فيها بسلام مع جيرانهم في أقرب وقت ممكن عمليا، والحق في التعويض عن الممتلكات لمن اختار عدم العودة، والتعويض عن الخسائر أو فقدان الممتلكات التي يجب - بموجب القانون الدولي - دفعها من قبل الحكومات أو الجهات المسؤولة، كما تنوه لجنة التوفيق إلى ضرورة تسهيل عودة اللاجئين وإعادة توطينهم وتأهيلهم اقتصاديا واجتماعيا وتسهيل دفع التعويضات والحفاظ على علاقات قوية مع مدير وكالة الأمم المتحدة لغوث لاجئي فلسطين، ومن خلاله مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى ذات الصلة».

ومما زاد من تعقيدات قضية اللاجئين إضافة إلى عددهم الذي تصر حكومة العدو الإسرائيلي على عدم الإقرار به وعلى رفضها لمبدأ عودتهم إلى ديارهم المغتصبة، أن هؤلاء اللاجئين موزعون على عدد من الدول العربية المجاورة التي تعاني من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية يصعب معها دمج مجتمعات اللاجئين أو توطينهم فيها دون أن يترتب على ذلك استحقاقات ونتائج «كارثية» على التراكيب الاجتماعية والسياسية القائمة في تلك الدول.

يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين اليوم حوالي خمسة ملايين لاجئ منهم حوالي ٣,٣ مليون لاجئ مسجل لدى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

UNRWA، أما بقية اللاجئين غير المسجلين في «الأونروا» فيتوزعون على مختلف دول العالم، ويتوزع اللاجئون الفلسطينيون المسجلون لدى «الأونروا» في خمس مناطق عمليات تقدم لهم الوكالة فيها خدمات التعليم والصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية منذ عام ١٩٥٠م داخل ٥٩ مخيماً في الأردن، وسورية، ولبنان، والضفة الغربية، وقطاع غزة، إضافة إلى بعض التجمعات الفلسطينية خارج المخيمات في تلك المناطق.

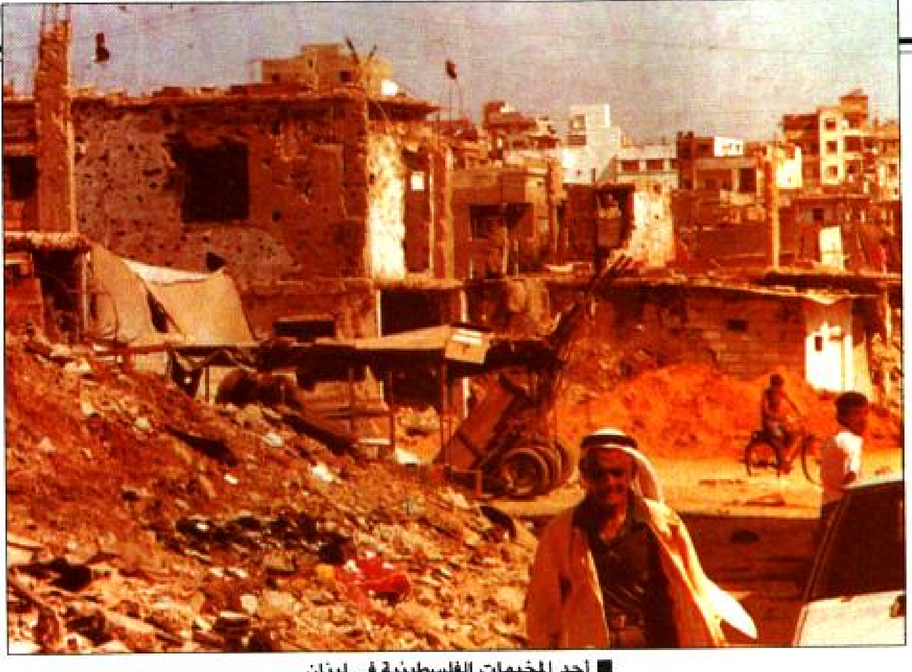
مفترق طرق

وبعد أكثر من ستة وأربعين عامًا من العمل في تقديم الحد الأدنى من متطلبات عيش اللاجئين، وجدت الأونروا نفسها فجأة بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م على مفترق طرق بل وفي مهب الريح بعد أن بدأت معالم الاتفاق وبنوده السرية تتضح وتظهر حيث تتسرب من آن لآخر بعض التقارير التي تتحدث عن استسلام السلطة الفلسطينية للمفاوضين اليهود بخصوص مواضيع القدس واللاجئين والمستوطنات اليهودية، وهي تقارير أثبتتها ممارسات السلطة الفلسطينية وأداؤها السياسي داخليا وخارجيا وتؤكدها تصريحات المسؤولين الإسرائيليين وصحفهم.

وحين نتحدث عن الأونروا فإننا لا نتوقف عند كونها مجرد وكالة من وكالات الأمم المتحدة بل إن وجودها إضافة إلى ما تقدم من خدمات لمجتمع اللاجئين في مناطق العمليات الخمس يعتبر رمزًا لقضية اللاجئين وعلامة على ديمومة هذه القضية إلى الحد الذي يعني أن انتهاء الوكالة وتصفيتها إنما هو تصفية لقضية اللاجئين.

وقد بدأت علامات تصفية الوكالة في الظهور بعد توقيع اتفاق أوسلو حين بدأت بعض الدول المانحة التي تمول ميزانية الأونروا تتهرب وتماطل في دفع تعهداتها المالية، وتبرعاتها التي أعلنت عنها، وتبلغ ميزانية الأونروا حوالي ٣٥٠ مليون دولار سنويا تدفع الولايات المتحدة منها حوالي ٧٠ مليونا والباقي تدفعه اليابان وكندا والدول الأوروبية الغربية، وباستثناء الكويت والسعودية اللتين تعتبران من كبار الدول المانحة، لا تقدم الدول العربية أي تبرعات للأونروا، وخلال الشهر الماضي وصل العجز في ميزانية الوكالة إلى اكثر من ٤٥ مليون دولار وهو رقم مرتفع خصوصاً إذا علمنا أن الوكالة بميزانيتها المعلنة تجد صعوبة في الحفاظ على مستوى خدماتها الحالي الذي تقدمه للاجئين وفي دفع رواتب اكثر من ٢٢ الف موظف معظمهم من اللاجئين الفلسطينيين.

ودفعت الأزمة المالية التي تعاني منها «الأونروا» مسؤولي الوكالة إلى عقد أربعة اجتماعات طارئة للدول المانحة خلال الشهور الستة الماضية لحثها على تقديم تبرعات إضافية والوفاء بالتزاماتها المعلنة تجاه اللاجئين، كما



■ أحد المخيمات الفلسطينية في لبنان

جاءت جولة المفوض العام لـ«الأونروا» السيد بيتر هانسن في دول مجلس التعاون الخليجي خلال شهر مارس الحالي لتحقيق الغاية نفسها، وإذا ما استمرت الأزمة المالية في التفاقم ستضطر الوكالة إلى تخفيض أو وقف بعض برامجها وخدماتها الحالية التي لا تستطيع الدول العربية المضيفة للاجئين ولا السلطة الفلسطينية سدها او تعويضها.

إن نظرة متعمقة إلى خلفيات الأزمة المالية للأونروا تظهر بما لا يدع مجالا للشك أنها ازمة متعمدة، وأن هناك أطرافًا تحاول وضع العصا في دولابها لتصفيتها، ومن ثم إماتة قضية اللاجئين، ومما يدعو للأسى أن السلطة الفلسطينية التي فرضت نفسها ممثلا للشعب الفلسطيني متورطة وغارقة حتى أذنيها في المحاولات الجارية لإعدام قضية اللاجئين، إضافة إلى تخاذلها المكشوف في الموقف من القدس الشريف وتوسيع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية على الرغم من محاولات تلميع صورتها في الانتفاضة الأخيرة التي أعقبت فتح النفق تحت المسجد الأقصى المبارك.

أولى تلك المؤشرات كان قرار نقل رئاسة الأونروا من فيينا إلى غزة على الرغم من

«الأونروا».. حافظت على قضية اللاجئين الفلسطينيين حية في عالم الإغاثة برعايتها لهم على مدى ٤٦ عاما داخل ٥٩ مخيما

الصعوبات التي ستواجه الوكالة في عملها من مقرها الجديد، وهي مشاكل لوجستية ومشاكل اتصال مع مناطق العمليات المختلفة، وتعتبر هذه الخطوة مقدمة لنقل صلاحيات الأونروا إلى السلطة الفلسطينية حتى قبل التوصل إلى حل نهائي وعادل لقضية اللاجئين.

الدور الأمريكي في تصفية الأونروا

وتلعب الإدارة الأمريكية دورًا كبيرًا في محاولات تصفية الأونروا ونقل المسؤولية عن اللاجئين من الأمم المتحدة إلى المفاوضات التي ستجرى بين سلطة عرفات والدولة اليهودية وهي مفاوضات معروف نتيجتها مسبقًا بحكم اختلال بل انعدام ميزان القوى بين الجانبين لصالح الصهاينة، ووفقا لمصادر دبلوماسية مطلعة في نيويورك، عندما صوتت لجنة تصفية الاستعمار التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر نوفمبر من العام الماضي على قرار بتمديد ولاية الأونروا ثلاث سنوات تبدأ في يونيو ١٩٩٦م وحتى يونيو ١٩٩٩م (تقوم الجمعية العامة بتمديد ولاية الأونروا كل ثلاث سنوات)، اشترطت الولايات المتحدة وقتها على الوفد الفلسطيني من أجل الموافقة على التمديد المذكور أن يوافق على إلغاء أي إشارة لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذي يقر بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة او تعويض من لا يريد منهم العودة، كما طلب الوفد الأمريكي أيضًا من الوفد الفلسطيني حذف عبارة في مشروع القرار المقدم تعرب فيها الجمعية العامة للأمم المتحدة عن أسفها لعدم تنفيذ عملية عودة اللاجئين أو تعويضهم حتى هذا اليوم، وهكذا خلا مشروع القرار الذي ووفق عليه من أي عبارة سوى الموافقة على تمديد ولاية الأونروا حتى ٣٠ يونيو ١٩٩٩م(١).

وقد جادلت الإدارة الأمريكية بأنها لا تستطيع التصويت على قرار يعترف بحق اللاجئين في العودة، لأن المسألة ستكون على جدول أعمال مفاوضات الوضع النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكأن قرار الأمم المتحدة هذا لن يكون أساسا للمفاوضات بين الطرفين، كما زعمت بأن حذف الفقرة التي تشير إلى القرار ١٩٤من مشروع القرار سيمكن الإدارة الأمريكية من ضمان الحصول على موافقة الكونجرس على تقديم المساعدة المالية للأونروا، وبذلك تحولت قضية اللاجئين من قضية دولية تتبناها الأمم المتحدة إلى مجرد بند على جدول أعمال مفاوضات الوضع النهائي بين سلطة عرفات والحكومة الإسرائيلية.

وفي لقاء لي مع مسؤول فلسطيني ضمن الفريق المسؤول عن ملف اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية كشف عن تعليمات تلقاها من الزعيم الفلسطيني لوقف زياراته التي كان يقوم بها للمخيمات في الضفة والقطاع، وهي التي كانت تهدف إلى الالتقاء بتجمعات اللاجئين لتنظيم مؤتمرات «العودة»، لتأكيد تمسكهم بحقهم الثابت في العودة إلى ديارهم، وقد استنتجت من رأي المسؤول الفلسطيني أن السيد عرفات لا يريد تحريك المخيمات على قضية يبدو انه قد قدم فيها تنازلات خطيرة، وتؤكد التقارير التي تحدثت عن تخلي السلطة «الوطنية» عنها، وهي القضية التي تعتبر رمزًا للقضية الفلسطينية.

الموقف الصهيوني

إن الموقف الإسرائيلي لعودة اللاجئين ثابت لم يتغير منذ عام ١٩٤٨م سواء موقف الحكومات اليمينية أو اليسارية التي تعاقبت على حكم الدولة العبرية منذ قيامها، فحكومة العدو تخشى من اختلال ميزان السكان لصالح العرب في أراضي الـ ١٩٤٨م والضفة والقطاع في المستقبل القريب (هناك حوالي ٧٥٠ ألفا ممن يطلق عليهم «عرب إسرائيل» وحوالي مليوني فلسطيني في الضفة والقطاع)، وقد رفضت الحكومة الإسرائيلية في اجتماع اللجنة الرباعية الخاصة بالنازحين مبدأ عودة حوالي ٢٠٠ ألف فلسطيني نزحوا من ديارهم في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م (يصر الإسرائيليون على هذا العدد علما بأن الطرف الفلسطيني والعربي يؤكد أنهم تجاوزوا ٨٠٠ ألف نازح) واقترحت مبدأ غريبا وهو السماح بعودة أعداد محدودة منهم إلى مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني على مدى خمسين عامًا!! فكيف توافق على عودة ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ؟! ثم أين سيعود هؤلاء اللاجئون؟ وإذا ما ثبت تخاذل المفاوض الفلسطيني وقبول الأطراف العربية المعنية بالحل الإسرائيلي للقضية في مفاوضات الوضع النهائي سنرى كم هي المسافة بعيدة عن تحقيق حلم العودة.

والحل الإسرائيلي المطروح هو توطين اللاجئين في مناطق تواجدهم الحالية وفي بعض الدول العربية والأجنبية، وهو حل لا يلقى معارضة عملية لدى السلطة الفلسطينية (حيث يعيش حوالي مليون وربع المليون لاجئ في الضفة والقطاع - حوال ٤٠٪ من إجمالي عدد اللاجئين)، أو الحكومة الأردنية التي يعيش فيها أيضًا حوالي ٤٠٪ من اللاجئين كلهم يتمتعون بكامل حقوق المواطنة الأردنية، وقد نصت المادة ٨ من معاهدة السلام بين الأردن و«إسرائيل» على أن الطرفين الأردني والإسرائيلي سيسعيان إلى التخفيف من حدة المشاكل الناجمة بينهما والخاصة باللاجئين، وذلك من خلال «تطبيق برامج الأمم المتحدة المتفق عليها وغيرها من البرامج الاقتصادية الدولية المتعلقة باللاجئين والنازحين بما في ذلك المساعدة على توطينهم».

أما موضوع التعويض فمسألة متشابكة هي الأخرى، لقد جعل القرار رقم ١٩٤ حق اللاجئين بالعودة هو الأصل والتعويض استثناء، لكن التطورات السياسية المتلاحقة قلبت هذا المفهوم إلى الحد الذي أصبحت فيه العودة مستحيلة، وأصبح التعويض فيها قضية فردية خاضعة للمزاج اليهودي، وتراجعت قضية اللاجئين من قضية وطنية قومية إلى مجرد قضية إنسانية يكون فيها التعويض هو الحل المناسب، لكن حتى هذا الحل «الإنساني» يصطدم بحقائق مستجدة ومواقف طامعة من جانب الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية وبعض الدول المضيفة للاجئين.

مؤشرات تصفية الأونروا بدأت في الظهور بعد توقيع اتفاق أوسلو عندما تهربت بعض الدول المانحة من دفع تعهداتها المالية في ظل استسلام السلطة الفلسطينية في المفاوضات

فمجيئ السلطة وهي مفلسة يجعلها عالة على أموال الدول المانحة وستبقى كذلك مادامت رضيت لنفسها بحكم ذاتي محدود وهزيل، وخلال السنوات الثلاث وهي عمر السلطة ترتب عليها ديون بلغت مع فوائدها حوالي ٧٦٠ مليون دولار!! (٢)، ولا تستطيع السلطة سداد هذه الديون بأي حال من الأحوال إلا من خلال الحصول على منح وتبرعات من الدول العربية والغربية، لكن المجتمع الدولي الذي يرصد فساد السلطة الإداري والمالي وكيف أن المنح المقدمة للسلطة تنفق على إحدى عشر جهازاً أمنياً لقمع الشعب الفلسطيني لا يثق بعرفات ورجاله فكيف يستجيب لتوسلاتها وطلباتها؟! وهكذا لن يكون أمام السلطة إلا أن تستولي على مبالغ تعويض للاجئين تحت ذريعة أنها تقدم إليهم الخدمات وفرص العمل، وهو زعم قد تستخدمه بقية الأطراف العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين - وقد فعلت - مما يعني أن تعويضاتهم قد تجد طريقها إلى خزائن الحكومات المضيفة.

ادعاء..

وقد زعم وزير «العدل» الإسرائيلي الأسبق ديفيد ليباني بأن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة خصصت حوالي ١٣ بليون دولار لتعويض اللاجئين الفلسطينيين عند بحث قضيتهم، أما يهوشا ساجيف - وهو مدير سابق لجهاز الأمن الإسرائيلي - فقدر أن كل لاجئ فلسطيني سيحصل على عشرة آلاف دولار كتعويض، لكن الحكومة الإسرائيلية أثارت أيضًا مسألة المطالبة بتعويض اليهود العرب الذين تركوا بلادهم وهاجروا إلى فلسطين - طوعا أو قسرا - ويبلغ عددهم أكثر من مليون ونصف المليون يهودي(٣)، ولو افترضنا أنها ستطالب بتعويض كل مهاجر بمبلغ عشرة آلاف دولار، وهو نفس المبلغ المخصص للاجئ الفلسطيني، سنجد أن قيمة التعويض المطلوب هي ١٥ بليون دولار، أي أكثر من المبلغ المخصص للاجئين الفلسطينيين بمقدار بليوني دولار!!

وإذا كان الإسرائيليون يزعمون أن معظم اليهود الذين هاجروا من الدول العربية هم من التجار وكبار الملاك، على عكس اللاجئين الفلسطينيين الذين معظمهم من المزارعين، فإن مبالغ تعويضهم ستكون خيالية قياسا بما يمكن دفعه للاجئين الفلسطينيين مقابل التخلي عن حقهم في أرضهم، إذ سيربح شايلوك اليهودي كما هي العادة ولن يخسر في قضية التعويض.

إن المجتمع الدولي الذي تسبب في تشريد اللاجئين الفلسطينيين من بيوتهم وأرضهم في عام ١٩٤٨م والذي تبنى القرار ١٩٤ مطالب بصيانته والحفاظ على حقوق اللاجئين، كما أن الشعب الفلسطيني الذي سمع من نتنياهو عن معرفة السيد عرفات المسبقة بموضوع النفق اليهودي تحت المسجد الأقصى وموافقته عليها مقابل موافقة الحكومة الإسرائيلية على الانسحاب الجزئي من الخليل (تصريحاته أكدها العاهل الأردني قبل سفره لحضور قمة واشنطن الرباعية) سيعرف قريبا كم هو الثمن الذي دفعته سلطة الحكم الذاتي من أجل طي قضية اللاجئين في «ذاكرة النسيان»!!■

الهوامش

(١) صحيفة القبس، ٣ ديسمبر ١٩٩٥م.

(٢، ٣) دكتور عادل سمارة - مجلة News From Within الفلسطينية، سبتمبر ١٩٩٦م.

ورقة مقدمة إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي

السياسة الأمريكية تجاه الإسلاميين



بقلم:
د. مأمون فندي(*)

يعمد الساسة الأمريكيون إلى تشبيه الإسلام بطيف ذي طرفين حيث تمثل العقيدة الإسلامية الطرف الأول، ومجموعة «الجماعات المتطرفة» التي تمارس أعمال العنف والإرهاب الطرف الثاني لكن السياسة الأمريكية تجاهلت في الواقع، الجانب العقائدي في الإسلام، وصبت كل اهتمامها بالجانب الآخر الذي تسميه بـ«الإسلام السياسي» أو «الإسلاميون» الذين يعتقد الساسة الأمريكيون أن الإرهاب هو محور كافة انشطتهم، بل أصبح الخوف من ظهور نظام إسلامي مشابه للنظام الحاكم في إيران محور السياسة الخارجية الأمريكية.

وتنتاب الساسة الأمريكيين مخاوف من أن تكون النشاطات الإرهابية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط ووجود نشطاء إسلاميين فيها بمثابة إرهاصات لقيام قوة جديدة في المنطقة، بل يعتقد الساسة الأمريكيون أن الحركات الإسلامية تشكل الخطر الوحيد الذي يهدد عملية السلام وبقاء الأنظمة الموالية لأمريكا في الشرق الأوسط واستمرار تدفق النفط وأمن دولة إسرائيل، ويتمثل محور السياسة الأمريكية على ركيزة العمل من أجل الحد من نفوذ الإسلاميين في المنطقة وتقويضهم من خلال «طرح مشروع سلام إقليمي واستنزاف موارد الإسلاميين المالية والسياسية في الداخل والخارج وافتعال تدابير أمنية عسكرية صارمة».

إن سياسة الاحتواء المزدوج هي في صميم الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق، وترى أمريكا أن إيران تشكل تهديداً لعملية السلام التي ترعاها أمريكا وخطرا على أمن إسرائيل، وذلك على ضوء ارتباط إيران بتنظيمات مثل «حزب الله» في لبنان و«حماس» في الأرض المحتلة و«الجماعة الإسلامية المسلحة» في الجزائر، وقد وصف الرئيس بيل كلينتون الصراع القائم في الشرق الأوسط في خطاب ألقاه في البرلمان الأردني في عام ١٩٩٤م بأنه صراع بين «الاستبداد والحرية، وبين الإرهاب والأمن وبين التعصب والتسامح، وبين الانعزال والانفتاح» وفي هذا الصدد، فإنه كان يلمح إلى أن الحركات الإسلامية تتبنى الخيارات السلبية في حين تتبنى الحركات العلمانية على الطريقة الغربية الخيارات الإيجابية.

وهناك توافق في الآراء لدى الأمريكيين بأن كافة النشطاء الإسلاميين متعصبون يستخدمون الإسلام كوسيلة لقمع حقوق الأقليات والنساء، وكما عبر روبرت بلليترو مساعد وزير الخارجية الأمريكية عن رأيهم «فإن المعادين للغرب من بين النشطاء الإسلاميين لا يهدفون إلى القضاء على نفوذ الغرب في مجتمعاتهم فحسب، بل يقاومون أي تعاون مع الغرب»، وأن التنظيمات الإسلامية التي تتبنى النظام البرلماني أو أي هيئة سياسية قانونية لا تحظى بأي اعتبار.

وقد وضعت الولايات المتحدة موضوع مكافحة الإرهاب في صدارة اهتماماتها على المستويين الدولي والمحلي، وأن معظم التدابير التي اتخذتها في سبيل التعبئة السياسية لكسب التأييد في محاربتها للإرهاب قد ركزت على ضرورة مواجهة «الأصولية الإسلامية» أو «الإرهاب الإسلامي» والقضاء عليه، وقد نجحت الحكومة الأمريكية فعلاً على الصعيد المحلي في كسب التأييد لاستصدار مجموعة تشريعات جديدة لمكافحة الإرهاب وذلك من خلال تكرار الإشارة، سواء بشكل مكشوف أو ضمني، إلى الخطر الذي يشكله «الإرهابيون الإسلاميون»، وقد دعا الرئيس الأمريكي في خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م إلى أن يكون هناك مزيد من تضافر الجهود من أجل التعاون على المستوى الدولي لمكافحة الإرهاب.

وقد قامت الولايات المتحدة بتنظيم مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب في مدينة شرم الشيخ المصرية وذلك رداً على سلسلة عمليات التفجير «الانتحارية» التي شهدتها إسرائيل في عام ١٩٩٦م، حيث انتهزت تلك المناسبة باستهلال حملة دولية بزعامة أمريكية لمناهضة كافة ظواهر الإرهاب، وقد وعد الرئيس كلينتون يومها بانه سيتم تسخير كافة إمكانات وكالة الاستخبارات المركزية وموارد أمريكا الأخرى لخدمة حملة مكافحة الإرهاب، كما تم عقد مؤتمرات في أماكن أخرى من أجل متابعة أعمال مؤتمر شرم الشيخ، بل ابرمت كل من أمريكا وإسرائيل معاهدة جديدة لمكافحة الإرهاب.

إن الولايات المتحدة لا تفرق في الواقع بين الجماعات الإرهابية والحركات الإسلامية كتنظيمات سياسية مشروعة تهدف إلى تحدي النفوذ الغربي الاستعماري وفي بعض الأحيان مناطق النفوذ الجديدة في البلدان غير العربية والمجتمعات التقليدية، ومن الناحية العملية، فإن الولايات المتحدة تؤمن بأن الحركات الإسلامية تشكل تهديداً عسكرياً وامنياً، مما دفعها إلى وضع استراتيجيات عسكرية للتعامل مع هذه الحركات، وذلك من خلال القيام بعمليات استخباراتية لجمع المعلومات عنها وتنضيب مواردها المالية وممارسة الابتزاز بالشرائح الشعبية المؤيدة لهذه الحركات، والقيام بعمليات سرية أخرى بدعوة مكافحة الإرهاب.

وقد دأب صانعو السياسة الأمريكية على استخدام عبارة «الإرهاب الإسلامي» كبديل لـ «الخطر الشيوعي» أو«إمبراطور الشر» لكي تكون كل السياسة موجهة ضد هذا العدوان الأيديولوجي، **ومانفكت امريكا تفكر بنفس نمط تفكيرها إبان الحرب الباردة متجاهلة التغيرات الاقتصادية والسياسية والتقنية التي تجاوزت حدود القوميات.**

وتعمد كل من تركيا وإسرائيل والأنظمة الديكتاتورية العربية أيضاً إلى المبالغة في التهويل من خطر الإرهابيين والإسلاميين من اجل الحصول على كم هائل من المساعدات الأمريكية ومن اجل دفع امريكا إلى الوقوف بجانبها ومساعدتها في قمع المعارضة المحلية في كل بلد، وإن قبول الولايات المتحدة هذه المبالغات كقاعدة لتدخلاتها في شؤون بلدان الشرق الأوسط قد دفع بعض التنظيمات الإسلامية إلى تبني العنف، وأبرزها الجماعات الأفغانية.

وإذا ما قصرت أمريكا ردود فعلها على أعمال العنف المنسوبة إلى الإسلاميين بالقيام بردود عسكرية واتخاذ تدابير أمنية، فإنها تتجاهل أيضاً المسببات الفعلية لوجود هذه الظاهرة المعقدة التي لها جذور اقتصادية وسياسية واجتماعية، بيد أن

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

ـ هذا الموضوع ورقة قدمها الدكتور مأمون فندي مؤخراً إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي، وتنفرد المجتمع بنشرها بالعربية. ترجمها: عمر ديوب.

التكتيكات التي تتبعها امريكا ـ مثل إبرام معاهدات مع إسرائيل ومصر لمحاربة الإرهاب أو الدعوة إلى عقد مؤتمرات امنية يشارك فيها الدول التي تهدد المعارضات الإسلامية ـ قد فشلت في الحد من وقوع الهجمات، بل إن اهم إفرازات هذه التكتيكات هو تزايد التعاون بين أمريكا ودول الشرق الأوسط المستبدة على المستوى الأمني، وقد ساهم هذا التعاون في رفع كفاءة هذه الأنظمة في استخدام الوسائل الوحشية عند التعامل مع حالات العصيان في الداخل، ولكنه لم يساعدها في إحراز اي نجاح في هذا الصدد. **ولذلك فبدلاً من ان تشجع امريكا الديمقراطية في المنطقة، فإنها تساند الأنظمة الديكتاتورية بل وتساعدها على انتهاك حقوق الإنسان مما يُثير حفيظة الإسلاميين مثلما يثير ردود فعل عنيفة من جماعات اخرى، وأن ذلك لا يخدم مصالح امريكا سواء على المدى القريب او البعيد.**

وقد فشلت السياسة الأمريكية الحالية في التمييز بين الإسلام كدين والإسلام السياسي «سواء الذي يتبنى العنف ام لا» وبين الفعاليات الإسلامية «التي يشوبها العنف» وتهدف إلى تصحيح الوضع داخل بلدانهم وتلك التي تستهدف أمريكا ومصالحها، وتصف الولايات المتحدة الأمريكية كافة الفعاليات السياسية التي تقوم بتعبئة الناس باستخدام رموز مثل «الإرهاب» الذي يهدف إلى تقويض استراتيجية واشنطن الشاملة في منطقة الشرق الأوسط. **وبالرغم من ان امريكا تدعي انها لا تعارض بشدة غير الإرهاب وليس بينها وبين الإسلام اي خصومة، فإنه من الواضح ان المسلمين في الشرق الأوسط وفي اي منطقة اخرى في العالم لا يصدقون هذا الادعاء فضلاً عن انهم لا يرون غير الرد العسكري من جانب امريكا لمواجهة المحاولات لإثبات الهوية الإسلامية،** بل إن هذا الشعور قد أكده وجود قائمة الدول الراعية للإرهاب والتي وضعتها أمريكا والتي تشكل الدول الإسلامية غالبية أسماء تلك الدول المدرجة فيها بما فيها ليبيا وإيران والسودان وسورية والعراق. **كما ان لدى المسلمين شعورا بان الولايات المتحدة تعتبر الإسلام مرادفا للإرهاب.**

وقد فشلت السياسة الأمريكية الحالية أيضاً في الإمعان سواء في شؤون الحركات الإسلامية على المدى البعيد أو في الدراسة الشاملة بخصوص مصالح أمريكا في المنطقة، فقد مر الإسلام دائماً بدورات تاريخية تتراوح ما بين المد والجزر والصعود والهبوط. **وفي الماضي عندما اقدمت قوى خارجية مثل الاستعمار الأوروبي او البعثات التبشيرية المسيحية على إلحاق الضرر بالهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية وافسدت ايضاً طريقة حياة المسلمين وعلومهم الكونية، قامت حركات إسلامية للذود عن الإسلام، وقد أخفق صانعو السياسة الأمريكية في فهم حقيقة ان قيام الحركات الإسلامية السياسية في الوقت الراهن يعتبر إلى حد ما كرد فعل للمزاعم التي ترسخها الثقافة الشعبية الغربية والادعاءات التي يروجها الجيش الأمريكي ضد القيم الإسلامية للتخويف من سيطرة الإسلاميين السياسية في المنطقة، فضلاً عن التاكيد بان الرد العسكري وحده لا يكفي للقضاء على نفوذ الإسلاميين.**

وثمة أيضاً مشكلة أخرى في السياسة الأمريكية تتمثل في دعمها غير المشروط لأنظمة حاكمة في المنطقة لا تتمتع باي شعبية فيها. **ويرى سكان منطقة الشرق الأوسط بان واشنطن هي اكبر جهة داعمة لهذه الأنظمة التي تمارس الاعتقالات الجماعية والتنكيل بالمعتقلين بالإضافة إلى ممارسات أخرى غير قانونية،** وبالتالي فإن أي محاولة من جانب واشنطن لتعزيز حقوق الإنسان يقابل باتهامها بانتهاج سياسة الكيل بمكيالين، كما أن غياب الاهتمام بحقوق الإنسان في الخطاب مع الإسلاميين هو موضوع انتقاء من جانب المدافعين عن حقوق المرأة من المسلمين والليبراليين من العلماء المسلمين. **إن على الولايات المتحدة أن تعمل على تعزيز نفوذ هؤلاء العلماء وهو افضل طريق لطرح قضية حقوق الإنسان في أوساط الحركات الإسلامية.**

إن إصرار أمريكا على دعم سلام غير عادل بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، ودعمها غير المتكافئ بين الدول العربية الغنية والفقيرة، كان وراء الهجمات الموجهة ضد إسرائيل وأمريكا، بل إن المسلمين ينتابهم الحيرة إزاء السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل. **فكيف تستطيع امريكا التي لها مصالح هائلة في العالم العربي ان تختار الدفاع عن حقوق الإسرائيليين مع تجاهل حقوق العرب، بل تتجاهل ايضاً الانتهاكات اليومية لحقوق الإنسان العربي أو المسلم.**

إن من واجب صانعي السياسة الأمريكية أن يوجهوا الإدانة الشديدة إلى إسرائيل وتركيا وحكومات البلدان العربية الموالية لأمريكا عندما تقدم على انتهاك حقوق الإنسان، كما ينبغي أن تكون كافة المساعدات التي تقدمها أمريكا بكافة دول الشرق الأوسط مشروطة بمدى التقدم الذي يحرزه كل بلد على حدة في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان. كما أن على الولايات المتحدة أن تعيد هيكلة هذه المساعدات بحيث تتناسب ومتطلبات فترة ما بعد الحرب الباردة، وبعبارة أخرى عليها أن تكرس مزيداً من المساعدات لمجال التعليم وبناء المجتمع المدني وتقلص من مساعداتها العسكرية والتسليحية.

وإذا كانت الولايات المتحدة مهتمة بنشر إسلام ليبرالي متسامح يحظى بتأييد الجماهير في منطقة الشرق الأوسط، فعليها التجاوب مع الظروف التي تدفع الناس إلى الجماعات الدينية ذات التفكير الضيق كملاذ أخير. **إن من الأهمية بمكان دعم منظمات المجتمع المدني بما فيها الجماعات الإسلامية والعمل معها وذلك لتشجيع التقدم الاجتماعي والسياسي من دون فرض «مواكبة العصر» والتي تعتبر في المنطقة على انها تمثل مجموعة قيم غير إسلامية مثل العلمانية والنزعة الاستهلاكية والمادية وعدم احترام الأعراف والتقاليد المحلية.**

كما ان على الولايات المتحدة أن تحول الأموال التي تصرفها حاليا في مجال المساعدات العسكرية وفي العمليات السرية لـ «مكافحة الإرهاب» (الموجهة إلى الإسلاميين الذين يرتكبون أعمال العنف) إلى المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأخرى التي تهدف إلى إزالة مُسببات الإحباط في البلدان الإسلامية منها: الفقر وفساد الحكومات وحرمان غالبية المواطنين من المشاركات السياسية.

كما ان على واشنطن ان تباشر إلى إجراء حوار مباشر مع المثقفين المسلمين وإن هذا الحوار من شانه ان يكشف اموراً كثيرة لصانعي السياسة الأمريكيين حول معتقدات الإسلاميين ونواياهم وانه سيكون اكثر مصداقية من روايات طرف ثالث، وتنطوي علاقات الولايات المتحدة مع الشرق الأوسط على بعد ثقافي يتطلب تفهم واحترام ثقافات سكان العالم العربي والإسلامي ومساهماتهم في الحضارة الإنسانية، كما أن على واشنطن أن تعمل على توصيل الثقافة الأمريكية الجادة إلى سكان منطقة الشرق الأوسط حتى يتعرفوا عليها وعدم الاكتفاء بنشر الثقافة الشعبية والتجارية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال لجنة فولبرايت والوكالة الأمريكية للمعلومات والمكاتب الثقافية التابعة للسفارة الأمريكية في هذه البلدان.

كما ان على الولايات المتحدة أن تدرك أن النموذج الإيراني للحكم لا يمثل النموذج الإقليمي الوحيد للحكم الإسلامي، **وقد شارك إسلاميون في بلدان مثل الأردن وتركيا واليمن ومصر والكويت في الحياة البرلمانية مثلما شاركوا في حكومات ائتلافية وابدوا اعتدالاً وتسامحاً كبيرين، ومن واجب واشنطن ان تدعم وتشجع التيارات الإسلامية التي لا يشوب العنف نشاطاتها السياسية.**

كما أن على الولايات المتحدة أن تنتصل من الأنظمة المحلية التي تحاول تبرير استحقاقها للمساعدات الأمريكية بالادعاء بأنها تدفع عن المصالح الأمريكية أمام الحركات الأصولية. **إن هذه السياسة المبنية على أساس تقديم المساعدات لكل من يدعي بانه يحارب الأصولية الإسلامية تتسم بقصر النظر، كما أنها مدمرة بالنسبة لأمريكا،** ذلك أن على واشنطن التعامل مع كافة الحكومات وتسبر غور علاقاتها من واقع القيم المشتركة للديمقراطية والتسامح والاقتصاد والعدالة السياسية.

وعلى الولايات المتحدة أيضاً أن تستغل طاقات المسلمين الأمريكيين بأقصى حد ممكن، ذلك أن المسلمين الأمريكيين يملكون الخبرة في العيش كأقلية في مجتمع ديمقراطي علماني مع الإلمام بالعقيدة الإسلامية وبالتاريخ الإسلامي من أجل إيجاد نموذج إسلامي أكثر تسامحاً، بل من الممكن أن تسخر أمريكا خبرتها في مجال التعددية في خدمة توعية العالم الإسلامي بفضائل التسامح في العقيدة.

وللحيلولة دون شعور المسلمين الأمريكيين بالعزلة داخل المجتمع الأمريكي، فإنه ينبغي أن تكون واشنطن أكثر صرامة في استنكار الجرائم الناجمة عن الكراهية والتي ترتكب بحق المسلمين الأمريكيين والعرب الأمريكيين وتكون أيضاً أكثر جدية في تقديم مرتكبي جرائم الكراهية إلى العدالة، وإنه من الأهمية بمكان أن تبادر واشنطن لتقود حملة تعبئة لمنع المحاولات إلى تحويل المسلمين الأمريكيين إلى كبش فداء يحملون المسؤولية عن كل كبيرة وصغيرة.■

العنصرية الأوروبية في عام مكافحة العنصرية


■ تظاهرات في فرنسا

بون: نبيل شبيب

التناقض الصارخ بين موجة تقنين المزيد من الأسباب الداعمة لانتشار العنصرية في أوروبا، وبين النداءات اللفظية المتوالية لمكافحتها، والصادرة عن ذات الساسة المسؤولين عن ذلك التقنين، تناقض لا يمكن التعبير عنه إلا برسم «كاريكاتوري» فاضح، لكنه لن يكون رسماً مثيراً للضحك، بل مثيراً للأسى الممزوج بالازدراء، والداعي إلى التفكير الجاد بحقيقة ما يُنتظر في عالمنا المعاصر، هل سيكون أقرب إلى الحوار والتعايش أم إلى النكد والصراع بين الحضارات، لاسيما وأن تكثيف الحملة الراهنة للإجراءات العملية والقانونية في أكثر من بلد أوروبي في وقت واحد، والتي يسري عليها على الأقل عنوان: «أوروبا للأوروبيين.. فقط».

هذا التكثيف يرافق حملة كبيرة أخرى قرر الاتحاد الأوروبي القيام بها في صورة ندوات ومؤتمرات ومشاريع مختلفة تدعمها ميزانية الاتحاد بزهاء عشرة ملايين مارك، ومن المفروض أن تشكل محتوى منظوراً لإعلان عام ١٩٩٧م عاماً لمكافحة العنصرية في الدول الأوروبية الأعضاء.

العنصرية في لباس عصري

وللعنصرية في الغرب تاريخ «عريق»، انعكس في كل ميدان من الميادين التي تحرك الغربيون فيها منذ أمسكوا بزمام أسباب ما تحقق في حينه من تقدم تقني وعلمي في تاريخ المسيرة الحضارية البشرية، فوضعوه داخل «قالبهم» الحضاري المستمد من عصور الرومان، وإمبراطوريتهم الاستعمارية للشعوب، والإغريق ومدينتهم «الفاضلة» المخصصة لطبقة «الفضلاء»، فكانت البداية فيما سمي عهد الاكتشافات الجغرافية، حيث اعتُبر «السكان الأصليون البدائيون»، حيثما وصلت القدم الأوروبية من أنحاء الأرض، وكأنه لا وجود لهم، أو لا قيمة لهم كبشر، فإن قاوموا كما صنع الهنود الحمر كان نصيبهم الإبادة، أو كما صنع الأفارقة كان نصيبهم الاستعباد في تجارة الرقيق، أو كما صنع الآسيويون كان نصيبهم الاستعمار والاستغلال على أوسع نطاق، إلى أن انتصبت حضارة «الرجل الأبيض» على قدميها، فوق أجساد الضحايا من «البشر الآخرين».

ويمكن المضيّ خطوة أخرى في استعراض تاريخ حضارة «البيض» لنصل إلى ما تسرّب إليها من أفكار التحرر والمساواة من حضارة «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، وحضارة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، عن طريق الاحتكاك بالمسلمين قبيل تداعي دعائم البنيان الحضاري الإسلامي، هذا الرصيد الفكري الإنساني تحوّل عند مفكّري الغرب، من حيث يشعرون ويقصدون أو تحت تأثير طغيان المادة على الأحاسيس والفكر إلى رصيد يُوظف في إطار ضيق، تميز بترسيخ تلك الحقوق الأصيلة للإنسان «الأبيض» فقط وفي نطاق معاملاته داخل حدوده، وبين أقرانه، بل كان أقصى ما وصلوا إليه هو مسخ أصالة تلك الحقوق والحريات التي انطلق الإسلام من أنها أصيلة تولد مع الإنسان بمولده، وترافقه إلى ما بعد مماته، فأصبحت عندهم «مكتسبة» لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق «الصراع»، صراع العمّال ضد أرباب العمل، والفقراء ضد الأغنياء، والنساء ضد الرجال، والضعفاء ضد الأقوياء، والدول المستعمَرة ضد الدول المستعمِرة، فمن استطاع الوصول إلى شيء من ذلك لم ينقطع حبل الصراع ضده، ومن لم يستطع بقي تحت الجور والاضطهاد.

حتى القليل من الجهود التي انتشرت تدريجيا لمكافحة التمييز العنصري، تحت تأثير المنقول عن الحضارة الإسلامية وتأثير الفطرة البشرية في الدرجة الأولى، وجدت التشويه في التطبيق العملي، وهو ما يمكن رصده في «أفضل» النظريات التربوية الغربية، حيث يظهر فيها أيضاً الانحراف في أشكال عديدة في سائر ميادين الإنتاج الفكري والفني والتعليمي، ويمكن تصويره على سبيل المثال في توجيه الأبوين لولدهما، أن عليه ألا «يميز» بين أمثاله

من البيض في المدرسة والآخرين، «رغم» أنهم من «السود او الملونين أو الأجانب أو الفقراء»، فبقي الإحساس الدائم المسيطر على الفكر والسلوك والأحاسيس البشرية، هو الانطلاق من أن التمييز هو الأصل، ولكن لا تسمح به روح العصر، أو يعاقب عليه القانون، فينبغي تجنبه لهذا السبب، وليس لأن الانحراف كامن في التمييز العنصري ابتداءً.

تراجعت القوانين الرسمية التي ترسخ العنصرية، كما عرفها أصحاب الأصول الأوروبية في جنوب إفريقيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية إلى عهود قريبة، فسقطت شكلياً، ولكن بقيت آثارها على أوسع نطاق كما تشهد الحوادث المتوالية، والتي لا يصل منها سوى القليل إلى مستوى «الحدث السياسي والإعلامي» فيتردد الحديث عنه ويثير الاستغراب والسخط، كما في لوس أنجلوس في السنوات الماضية، أما وجودها بنسبة عالية، في الحياة اليومية، وعند معظم فئات المجتمع الغربي فأمر يستحيل إنكاره إلا عناداً واستكباراً، ولا تنقطع الشواهد عليه عند أبسط درجات البحث والتقصي، وهو ما يعنيه على سبيل المثال إضرام الحريق في عشرات الكنائس التابعة لذوي الأصل الإفريقي في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ عام ١٩٩٠م إلى الآن، بينما تتقاعس الجهات المسؤولة عن التحقيق في الحوادث والكشف عن مرتكبيها تقاعساً مذهلاً، وهو على سبيل المثال أيضاً ما تعنيه شكوى «منتدى حقوق الإنسان» الذي يضم في ألمانيا عدداً من المنظمات المعروفة كمنظمة العفو الدولية، ومنظمة «الاستغاثة من العنصرية»، عندما حذر يوم ١٧/ ٣/ ١٩٩٧م من أن معظم القضايا التي انكشف أمرها وتضمنت اعتداءات رجال الشرطة على الأجانب في ألمانيا، كان مصيرها «الحفظ على ذمة التحقيق» بل وأسفر بعضها عن محاسبة الضحية قضائياً بتهمة «مقاومة رجال الأمن»، وأضاف المنتدى على ذلك اتهامه لوزارة الداخلية بأنها تنشر الإحصاءات السنوية المتعلقة بانتشار الجريمة وارتفاع نسبتها في البلاد، بأسلوب «يتضمن التمييز العنصري ضد الأجانب ودعمه»، ومن ذلك كما أشار المنتدى إبراز «حصة الأجانب» من الجريمة، رغم أن زيادة نسبتها في صفوفهم لا تختلف عن زيادة نسبتها على صعيد الألمان أنفسهم، عدا اقتران نشر الإحصاءات على الدوام بتحذير وزير الداخلية وسواه من المسؤولين من «انتشار الجريمة بين الأجانب» وتأكيد تعليل سياسة الترحيل.. بهذا السبب.

بين الحكومات والمعارضة

إن العنصرية الغربية التي فرّقت وتفرّق بين «العنصر الأبيض» وسواه، ووصلت عند النازيين إلى تمييز العنصر الآري، وعند اليهود إلى اعتبار غيرهم «حثالة البشر.. وحيوانات ضالة» هذه العنصرية تتركز في ظل معطيات العصر الحديث على محورين رئيسيين في أوروبا، أولهما التمييز في التعامل القانوني وغير القانوني بين الأوروبيين وسواهم، وثانيهما الحملة المضادة لوجود الأجانب في أوروبا على درجات متفاوتة، وتبدأ بالتركيز على المشردين بسبب الحروب أو المجاعات، ولا يمكن تبرئة الغرب من المسؤولية الكلية أو الجزئية عنها، وتصل إلى التركيز على أطفال الأجانب، المراد تضييق الخناق على وجودهم أو بقائهم في الأرض الأوروبية.

وتتوجه الأنظار منذ فترة إلى الأحزاب التي توصف بالأحزاب اليمينية المتطرفة، كالجبهة القومية بزعامة جان ماري لوبان في فرنسا، وما يسمى حزب الأحرار بزعامة يورج هايدر في النمسا، والجمهوريين في ألمانيا، والفلامنكيين في بلجيكا، وغيرهم، ممن يدفع المفوضية الأوروبية إلى الإعلان يوم ٢٣ يناير «كانون ثان» الماضي، مع استقبال عام مكافحة العنصرية، أنه لا توجد أي دولة من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تستطيع أن تزعم التغلب على العنصرية وعداء الأجانب فيها، أو يدفع المجلس النيابي الأوروبي في مايو «أيار» الماضي أثناء مناقشة فكرة الإعلان المذكور، إلى المطالبة بعزل تلك الأحزاب سياسياً بدلاً من التعامل معها.

والواقع أن هذا هو جوهر المشكلة في الوقت الحاضر ومنذ عدة سنوات، فالأحزاب المذكورة تؤثر في المجتمع من خلال تعامل سواها معها، وهي في الأصل صغيرة نسبياً، ضعيفة التأثير، لا تستطيع الإسهام من موقعها في المعارضة، في تطور فعلي كتشريع القوانين أو اتخاذ إجراءات عملية تدعم العنصرية، وأقصى ما تصل إليه الاستطلاعات في فرنسا أن يصل حزبها المتطرف إلى ١٥٪ من الأصوات، بينما لا تزيد نسبة تأييد قرينه في ألمانيا ولا حتى إلى ٥٪ ليدخل المجلس النيابي في بون أصلاً، ولكن الأحزاب الأخرى، اليمينية واليسارية على السواء.. وكلا الطرفين «يميني» في موازين هذه المصطلحات عالمياً.. تتعامل مع الدعوات العنصرية بالأسلوب الذي يوصف بنزع البساط من تحت أقدام أحزابها، وبتعبير أوضح بالعمل على كسب ناخبي تلك الأحزاب، وهذا ما يتخذ على أرض الواقع التطبيقي صيغة تبني أفكار اليمين المتطرف أو مستمدة منه، ثم التصرف وفق ذلك في تشريع القوانين وفي السياسات الرسمية، الأمر الذي يصل تلقائياً إلى مستوى تبرير هذا الطريق، والدفاع عنه بمختلف التعليلات، وبالتالي إلى زيادة انتشار الاقتناع بين بعض قطاعات السكان بالأفكار المتطرفة، التي تقول الحكومات أو تقول الأحزاب «التقليدية» الأكبر حجماً وتأثيراً في المجتمع، إنها تكافحها وتكافح دعاتها من «اليمين المتطرف».

لم يعد هذا السلوك حالة استثنائية نادرة، بل استفحل وانتشرت ممارسته، لاسيما بعد سقوط الشيوعية في الشرق، فأصبح هو السائد في معظم البلدان الأوروبية، جنباً إلى جنب مع الجهود المبذولة لتوحيد أوروبا، وهو ما يجعل مسيرة الوحدة الأوروبية تتجه نحو بناء «سور» حول الدول الأعضاء، وعلى وجه التحديد تجاه البلدان النامية وفي مقدمتها الإسلامية المجاورة، لا يختلف في مغزاه ومفعوله كثيراً عن السور الذي أقامه الأمريكيون على الحدود مع المكسيك.

ومع كل خطوة تلغى تأشيرات السفر مثلاً مع بعض البلدان الأوروبية الشرقية، يزداد فيه تسهيل التعامل الجمركي والتجاري والمالي مع البلدان، ترتفع الحواجز تجاه البلدان الأخرى إلا في حدود ما يستهدف سياسياً تحقيق أغراض معينة، كما هو الحال مع مشاريع «الشرق أوسطية» و«الشراكة المتوسطية»، ولكن دون أن يقترن ذلك بتسهيلات الحركة على مستوى البشر، وهو ما كان في ذروة المطالب الغربية تجاه الدول الشيوعية سابقاً، بدعوى الدفاع عن حقوق الإنسان وعالميتها.

إن الدعوات العنصرية المحضة، من مثل «الفرنسيون أولاً» على لسان الجبهة القومية بفرنسا، أو «اطردوا الأجانب» على لسان الجمهوريين في ألمانيا، تتحول في واقع الأمر إلى قوانين تؤدي إلى النتائج نفسها، وإن حملت عناوين أخرى، وهو ما بلغ ذروة جديدة مع بداية الاحتفالات الأوروبية بعام مكافحة العنصرية، مثل القانون الفرنسي الذي قطع مرحلة التصديق الأولى والثانية عليه، في مجلس النواب والشيوخ خلال الأسابيع القليلة الماضية، وقانون فرض تأشيرات الدخول والإقامة على الأطفال والناشئة من تركيا وتونس والمغرب وبعض بلدان الاتحاد اليوغسلافي المنهار، والذي قطع أيضاً المرحلتين الأولى والثانية ليسري مفعوله قريباً في ألمانيا، وأصبحت النمسا على الطريق نفسه، كما أعلن وزير الداخلية كارل شلوجل يوم ١٣/ ٣/ ١٩٩٧م، فصفّق له يورج هايدر في الدرجة الأولى.

زيف التعليلات المادية

لم يعد يمكن الفصل بين هذه الخطوات وبين الخلفية العنصرية التي يقال بمكافحتها، وهذا ما يؤكده على سبيل المثال المجلس النيابي الأوروبي الذي يملك حق الكلام ولا يملك صلاحية التقنين، عندما يطالب حكومة بون يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٩٧م بإلغاء أنظمة فرض التأشيرة على الأطفال من بلدان معينة، ويعلل ذلك بالقول: «إن على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أن تتجنّب كل سياسة من شأنها تعزيز الكراهية العنصرية والعداء للأجانب»، وهذا ما يؤكده أيضاً يورجن ميكش من «مجلس العلاقات الثقافية» بقوله عن القانون نفسه يوم ١٤/ ١/ ١٩٩٧م بمناسبة العام الأوروبي «إنه خطوة إلى الوراء تتناقض مع الحلم الأوروبي الكبير»، وعندما افتتح عام مكافحة العنصرية يوم ٤/ ٣/ ١٩٩٧م باحتفال ضخم في برلين كان المتظاهرون يرفعون لافتات تتهم المسؤولين الألمان بالنفاق، ويقولون في مقابلات إذاعية: إن ألمانيا تستقبل عام مكافحة العنصرية بقانون ستنال آثاره ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ طفل وناشئ من المغرب، وتونس، وتركيا، وُلد قسم كبير منهم في ألمانيا، كما أنها بدأت بالترحيل القسري للمشردين عن البوسنة والهرسك رغم عدم تمكينهم من العودة إلى مواطنهم الأصلية، وتريد الإقدام على مزيد من الخطوات لتشديد القوانين المتعلقة بالأجانب.

وتؤكد ازدياد حدة التمييز ضد الأجانب ـ من بلدان معينة دون سواها، في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ـ عدة بحوث قام بها مركز الدراسات التركية في إسّن بألمانيا، وكان منها ما جرى بتكليف الاتحاد الأوروبي، كتلك التي أبرزت في نهاية يناير «كانون ثان» الماضي، مدى ما وصلت إليه موجة العداء للأجانب في أوساط

الشبيبة الألمانية من فئة الأعمار بين ١٦ و٢٣ سنة.

ومن العسير الفصل بين هذا التمييز والأبعاد المادية المحضة الكامنة وراءه، وهو ما يرتبط بالتصورات الغربية عما شاع وصفه بالعولمة، واتخذ مضمون نشر الهيمنة والسيطرة عالمياً، جنباً إلى جنب مع ترسيخ ما وصل إليه تركيز الثروات الاقتصادية والمالية في مناطق محدودة من العالم، فمكافحة «الهجرة» تنصب على الحيلولة دون وصول «الفقراء» إلى الدول الصناعية الثرية في الدرجة الأولى، رغم استمرار السياسات الغربية الخانقة للاقتصاد في بلدانهم، الماضية في استغلال ثرواتها ونهبها، كذلك فإن إقامة الحواجز في شكل إجراءات تقنينية على مستوى الإقامة أو تأشيرات السفر أو الترحيل الجماعي، أو التضييق على الأسر عن طريق الفصل بين الأطفال وذويهم، اتخذ بصورة واضحة صورة الأسوار الفاصلة بين البلدان الثرية والفقيرة، وما يزال العنصر الرئيسي الذي يعتمد عليه المسؤولون في السلطة لتبرير قوانينهم وإجراءاتهم وسياساتهم على هذا الصعيد، كما يعتمد عليه اعتماداً مماثلاً أصحاب الدعوات اليمينية المتطرفة من الأحزاب الصغيرة المعارضة، هو عنصر «تخويف» الفرد العادي من الأوروبيين من أن «الأجنبي» يسرق مكان عمله، ويستولي على الضمانات الاجتماعية على حسابه، وهي دعوات نجد أصداءها في حقبة ارتفاع نسبة البطالة في الوقت الحاضر، رغم أن ارتفاعها يعود إلى تبدلات في البنية الهيكلية للاقتصاد الرأسمالي بعد سقوط الغريم الشيوعي، وإلى امتناع أصحاب الأموال عن استثمارها رغم ارتفاع نسبة أرباحهم عاماً بعد عام إلى مستويات لا تُصدّق بالمقارنة مع الضغوط الكبرى على الأجور وعلى الضمانات الاجتماعية على حساب الفئات الأفقر من السكان.

دعوة لوبان في فرنسا «الفرنسيون أولاً» تستهدف إثارة العامل الفرنسي للدفاع عن مكان عمله، ولكن إذا ما صدر ذلك عن يميني متطرف، فكيف يمكن تفسيره عندما يصدر عن مسؤول سياسي كوزير الداخلية الألماني مانفريد كانتر، وهو يعلل حملته في تشديد القوانين المتعلقة بالأجانب وبطالبي اللجوء السياسي وبالمشرّدين بسبب الحروب، فيقول «إن الدراسات المستقبلية تؤكد استمرار منسوب ارتفاع البطالة حتى عام ٢٠١٠م على الأقل، وسيبقى الأجانب عبئاً كبيراً على التأمينات الاجتماعية حتماً، فلا مجال لسياسة الانتظار والامتناع عن التصرف»، ثم يستشهد الوزير الألماني بالأرقام فيقول: إن نسبة المستفيدين من التأمينات الاجتماعية من الأجانب كانت عام ١٩٨٠م في حدود ٨،٣٪ وارتفعت إلى ٣٢٪ عام ١٩٩٣م، رغم أن نسبتهم إلى السكان في حدود ٩٪.

هذه الصورة مزيّفة.. سيان من يروج لها، وكلام كانتر الذي صدر عنه في نوفمبر «تشرين ثان» الماضي، يتغافل عن شمول الأرقام التي ذكرها لنفقات مالية يشملها بند «المخصصات الاجتماعية» لحوالي ٤٠٠ ألف لاجئ مشرد من الحرب في البلقان، وليس هذا هو الوضع الطبيعي الدائم في ألمانيا، وكان استعدادها لتحمل العبء الأكبر في استقبال المشردين من حرب كان للغرب دور التواطؤ الظاهر للعيان فيها، قد جاء في حينه بمثابة التعويض عن اقتصارها قبل ١٩٩٣م على تحمل عبء عسكري محدود في البلقان، ولتخفيف حدة الانتقادات الغربية لها بعد امتناعها عن المشاركة المباشرة في حرب الخليج الثانية.

والأشد من ذلك من حيث مغزاه، أن الكلام المذكور ولم يكن يصدر للمرة والأولى ولا عن وزير الداخلية فقط جاء بعد شهور معدودة، من نشر دراسة قامت بها وزارة الداخلية نفسها في بون، ووصلت فيها إلى نتيجة تقول: «إن الأجانب العاملين في ألمانيا يساهمون إسهاما رئيسيا في الرفاهية الاقتصادية ولا يُستغنى عنهم، وستشتد الحاجة إليهم في المستقبل نتيجة ارتفاع معدل المتقاعدين بالمقارنة مع معدل القادرين على العمل من الألمان أنفسهم»، وأوردت الدراسة أرقاماً تفصيلية،منها على سبيل المثال وبإيجاز:

- ارتفع عدد أرباب العمل من الأجانب في ألمانيا من ١٢٤ ألفاً عام ١٩٨٨م إلى ٢٠٨ آلاف عام ١٩٩٢م - وهي الفترة التي أشار إليها كلام كانتر أعلاه - وأدى ذلك إلى توفير ٩٠ ألف مكان عمل جديد للألمان في أكثر من ٦٠ قطاعا مهنياً واقتصاديا.
- إن ٧٥٪ من العمّال الأجانب في ألمانيا يشغلون أماكن عمل يتجنبها الألمان بصورة شاملة تقريبا.
- إن الأجانب الذين كانت نسبتهم دون ٨٪ يحملون على عاتقهم تأمين أكثر من ٨٪ من ميزانية المخصصات التقاعدية في ألمانيا.
- إن حصيلة ما ساهم به العمّال الأجانب من ضرائب وتأمينات اجتماعية من جهة، وحصلوا عليه من المخصصات الاجتماعية بالمقابل، كان في حدود ٤١ مليار مارك عام ١٩٩١م - الذي شملته الدراسة - ودخل هذا المبلغ في موازنة الدولة على الصعيد الاجتماعي لصالح العاملين الألمان، ففي العام المذكور بلغت مدفوعات الأجانب ٥٧ ملياراً وحصلوا بالمقابل على ١٦ مليارا.

لا توجد أي دولة من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تستطيع أن تزعم التغلب على العنصرية وعداء الأجانب فيها

على الهامش

ولا يختلف الوضع في ألمانيا اختلافاً كبيراً عنه في البلدان الأوروبية الأخرى كفرنسا.. ولكن سائر الدول الأوروبية حريصة على أن تأخذ ولا تعطي، فتتعامل مع الأجانب على أراضيها كالتعامل مع بلدانهم الأصلية في العلاقات الاقتصادية والمالية العالمية، حتى سويسرا التي تعيش من أموال الأجانب في مصارفها المالية، سبقت سواها في التعامل بالروح العنصرية مع الأجانب على أراضيها، فبلغت الذروة منذ عام ١٩٩٠م فيما عرف بنظرية الدوائر الثلاث، السارية المفعول بتطبيقاتها العملية حتى الآن، والتي تميّز بين الأجانب موضع الترحيب الكبير وهم المواطنون من الاتحاد الأوروبي، وموضع الترحيب المحدود من بقية البلدان الغربية، ثم أولئك غير المرغوب فيهم، والتي صدرت أيضاً التشريعات للتضييق عليهم وترحيلهم وهم «البشر من الدرجة الثالثة» مما يسمى «العالم الثالث».

وقد بدأت سياسة إغلاق الأبواب الأوروبية مع فتح الحدود الداخلية تحقق أغراضها، كما يظهر من الإحصاءات الشهرية التي تسجل تراجع الوافدين إلى البلدان الأوروبية من خارجها لمختلف الأغراض خلال السنوات الماضية، ومثاله فرنسا التي كان الفارق بين المهاجرين إليها والمهاجرين منها أو المرحّلين قسراً عنها يتناقص تدريجيا من ٩٠ ألفا عام ١٩٩١م حتى ٧٠ ألفاً عام ١٩٩٣م ثم ٤٠ ألفاً عام ١٩٩٥م، وإلى دون ذلك في الوقت الحاضر، كذلك فقد بدأت هذه السياسة تحقق مفعولها السلبي على صعيد موقف الفرد العادي في أوروبا، ولئن تراجعت نسبة حوادث العنف الدموية التي انتشرت في مطلع التسعينيات الميلادية، إلا أن مظاهر التمييز والعداء والكراهية تغلغلت إلى العلاقات اليومية التي لا يسهل حصرها، وهي التي تدفع الرئيس الألماني رومان هيرتسوج المعروف بأنه من المناصرين للحوار بين الحضارات والثقافات والأديان المختلفة، إلى القول في كلمته يوم ٤/ ٣/ ١٩٩٧م في الاحتفال الرئيسي ببدء مكافحة العنصرية في أوروبا: «لا تكفي الملاحقة القضائية لمكافحة العنصرية، بل يجب أن نكافحها في العقول والقلوب أولاً».

وتبقى في الختام إشارة لا يتفسح المجال للتفصيل فيها، ولكن يغري بذكرها القانون الألماني الجديد لفرض تأشيرات الدخول والإقامة على أبناء الأتراك والتونسيين والمغاربة والبوسنيين، وقد أتى هذا العام بينما كانت بون قد أصدرت قبل أعوام معدودة قانوناً آخر، يسهل على الناشئة ممن يوصفون بالجيل الثالث الحصول على الجنسية الألمانية، بل ويشجعهم على ذلك من خلال تأكيد إمكانية الحصول عليها دون موافقة الأبوين، ولو لم يبلغ طالبها الثامنة عشرة من العمر، والتي تعتبر السن القانونية للتصرف بصورة مستقلة عن والديه، آنذاك اقترن القانون المذكور بسلسلة من الإجراءات والجهود الأخرى التي استهدفت «دمج الناشئة والشباب من المسلمين، في المجتمع الألماني، وكان من الأهداف الرئيسية «مكافحة الأصولية»، وفي هذه الأثناء، يمكن القول: إن الإقبال على الإسلام من جديد، انتشر في صفوف الشبيبة والناشئة من المسلمين في أوروبا عموماً بما فيها ألمانيا انتشاراً واسعاً، تجاوز توقعات العاملين في الحقل الإسلامي أنفسهم، وأصبح كثير من هؤلاء دعاة في المجتمع المحيط بهم، بلغة ذلك المجتمع، وبفعالية أكبر مما كانت للوافدين عليه من البلدان الإسلامية في العقود الماضية، ألا يمكن التكهن إذن - وإن كان الوصول إلى دليل قاطع عسيراً - بأن السياسة الجديدة تأتي بعد خيبة الأمل في تحقيق أهداف السياسة السابقة تحت شعار الاندماج الذي كان أقرب إلى «التذويب» في المجتمع الغربي؟ ■

مستقبل ألبانيا بعد الحكومة الائتلافية

تيرانا: د. حمزة زوبع

من الواضح أن المشكلة الألبانية لن تجد طريقها للحل بسهولة، ورغم كل ما تحاوله أوروبا من محاولات لتطويق الأزمة إلا أن وقوعها تحت ضغط الجارتين إيطاليا واليونان يجعل كل محاولاتها وكأنها الموافقة فقط على ما يطرحه البلدان، وفي ظل هذا التدخل في الشؤون الألبانية سواء برغبة أو بغير رغبة من ألبانيا فإن صراعاً على السلطة بين الاشتراكيين والديمقراطيين في ألبانيا بات محتملاً ووشيكاً!!



■ أسلحة في متناول أيدي الشعب في ألبانيا

١ - تقدم السيد فينو رئيس الوزراء بتقديم مشروع قانون خاص بالأغذية والتليفزيون والصحافة، ويقضي المشروع بأن تكون مرجعيتهم لمجلس الوزراء وليس للبرلمان، مما يعطي الاشتراكيين فرصة للتحكم أو على الأقل التعرف عن قرب على ما يدور في كل من الصحافة والتليفزيون، الأمر الذي انتبه إليه الديمقراطيون وقاموا برفض مشروع القانون وبأغلبية «الحزب الديمقراطي له أكثر من ٩٥٪ من مقاعد البرلمان».

٢ - قام السيد فينو بلقاء رجال المخابرات والبوليس السري في الحكومة الاشتراكية السابقة والتي كان يرأسها السيد فاتوس نانو رئيس الحزب الاشتراكي الحالي، مما اعتبره الحزب الديمقراطي إشارة بعودة هذه القوى إلى العمل مرة أخرى برغم تاريخها «الأسود» في العصر الشيوعي، ومما يعني أن فينو سيستغني عن رجالات الحزب الديمقراطي في هذا الجهاز مما يعني «ضربة تحت الحزام للحزب الديمقراطي» جاء هذا في أعقاب استقالة رئيس المخابرات الألبانية «السيد باشكيم جازيدات» والذي شغل المنصب لمدة خمس سنوات متتالية وشهد له الكثيرون بالكفاءة، وردا على ذلك قام البرلمان «الديمقراطي» باستدعاء السيد باشكيم جازيدات للاستماع إلى تقريره عن الوضع الأمني الخاص بألبانيا وفي جلسة استمرت أكثر من ست ساعات كشف السيد رئيس المخابرات السابق عن تورط جهات يونانية وأمريكية في دعم عمليات التمرد وذكر أن بعضا من هؤلاء كانوا من رجال البوليس السري السابق وذلك بهدف كشفهم للمواطنين وبالتالي غلق الطريق على فينو إذا أراد الاستعانة بهم في إدارة المخابرات في البلاد.

٣ - إصرار السيد بيتر أربنوري رئيس البرلمان على تكرار تصريحاته بشأن القوى الشرعية في البلاد وقوله بأن البرلمان والسلطات المحلية المنتخبة في مايو وأكتوبر ١٩٩٦م على التوالي هي القوة الشرعية الوحيدة في ألبانيا وما عداها ليس إلا طارئاً سينتهي بما في ذلك الحكومة المؤقتة، وذلك رداً على محاولات السيد فينو بتغيير المجالس المحلية والاعتراف بلجان الإنقاذ التي تم تشكيلها في معظم المحافظات، وذلك حتى يتمكن الاشتراكيون من ترتيب أوراقهم قبل الانتخابات لأنهم بعيدون عنها منذ انهيار الشيوعية مؤخراً.

٤ - إصرار الحزب الديمقراطي على إدارة شؤون «تيرانا» وعدم السماح للاشتراكيين بالتدخل فيها كما فعلوا في محافظات أخرى أثناء انهيار الوضع الأمني في البلاد، ويبذل فينو كل الجهد لمحاولة فرض واقع جديد خاص بتيرانا ولكن يبدو أنه ليس بالخبرة الكافية للتغلب على الديمقراطيين.

٥ - يحاول السيد فينو استغلال جو المصالحة للسماح لجرائد المعارضة والجرائد اليومية بالصدور معللا ذلك بأنه يعني هدوء الأوضاع في ألبانيا، ويصر الديمقراطيون على أن ذلك سيفتح الباب لعودة الجرائد التي تسببت في الأزمة «عصرنا - صوت الشعب» والتي لاتستطيع أن تتخلى عن خطابها الجماهيري الصارخ والذي قد يهدد الاتفاق الأخير، وقد صدرت جريدة صوت الشعب مرة واحدة وبموافقة برلمانية ورغم أنها كانت هادئة وتدعو إلى السلام إلا أنها لم تخل من الهجوم على بريشا، وقال السيد فاتوس نانو رئيس الحزب إنه سيتعاون مع بريشا المواطن الألباني وليس بوصفه رئيساً للبلاد! الأمر الذي اعتبره الديمقراطيون فتحا لباب الصراع على السلطة أمام الجماهير.

٦ - صرح السيد فينو بأن الانتخابات قد لا تجري في موعدها المحدد «وهو يونيو القادم» متعللا بالظروف الأمنية والاقتصادية التي تمر بها البلاد ورغم أنه عاد وتراجع عن تصريحاته بعدما زار إيطاليا، إلا أن هذا التصريح كان بمثابة بالون الاختبار الذي أطلقه الاشتراكيون لجس نبض الحزب الديمقراطي من ناحية ومن ناحية أخرى في محاولة لكسب تأييد الأحزاب الصغيرة مقنعا إياها بأن فرصتها في الفوز ستكون أكبر إذا تأخرت الانتخابات، ولكن الحزب الديمقراطي لم يقبل بهذا العرض واعتبر أن من مصلحته إجراء الانتخابات في ظل قيادته للبرلمان والمحليات.

٧ - قام السيد فاتوس نانو رئيس الحزب الاشتراكي الذي أفرج عنه مؤخراً بعد اتفاق (٩ مارس بين الأحزاب) بزيارة اليونان في أول زيارة خارجية له، فكان رد الديمقراطيين هو تقرير السيد رئيس المخابرات بكشف دور اليونان بالعبث في جنوب ألبانيا.

٨ - قام السيد وزير الدولة للشؤون الخارجية التركي بزيارة لألبانيا التقى فيها بالرئيس بريشا وزعماء الأحزاب المختلفة في نفس الوقت الذي كان فيه السيد فينو يزور إيطاليا فهل كانت صدفة أن يأتي الوزير التركي في هذا التوقيت وفينو خارج البلاد أم أن تركيا قصدت ذلك لدعم بريشا أكثر منه لدعمها السيد فينو بوصفه اشتراكياً؟

٩ - تحاول إيطاليا ومن خلال تحركات سفيرها الناشط في ألبانيا أن تخلق كوادر جديدة يمكن أن تقدمها للمواطنين في الانتخابات القادمة، وبطريقة سليمة بسيطة قامت بدفع بعض المؤسسات الخيرية المسيحية «ألبانية - إيطالية» لعمل تظاهرات سلمية في الميادين العامة في المحافظات المختلفة وقام التليفزيون بتقديم بعض المسؤولين عن ترتيب هذه المسيرات للناس أكثر من مرة مما يعني عن خطة معدة لتلميع هؤلاء ليكونوا وجوها بديلة للرموز السياسية الحالية.

١٠ - بعد فترة طويلة من الكمون السياسي صرح بريشا لبعض محطات التليفزيون الأوروبية أنه متأزم جدا من محاولة الاشتراكيين «لم يسمهم» تغيير السلطات المحلية المنتخبة والاعتراف بشرعية اللجان التي تشكلت في أثناء الأزمة، وكرر أنه لن يستجيب لمطالب المتمردين في الجنوب، وقال إنهم لا يمثلون الشعب الألباني وأنهم مدفوعون من جهات أجنبية، مما يعني أنه قرر النزول إلى حلبة الصراع على السلطة وبنفسه هذه المرة بدلاً من أن يترك الحزب الديمقراطي وحده، وإن كل الشواهد تؤكد أن صراعاً خفياً على السلطة أوشك أن يكون جلياً وأن ثمة أيدي كانت خفية وأصبحت جلية تحرك الأحداث من وراء أو من أمام الستار الآن، لكن اليد الوحيدة التي لم تظهر هي يد الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقت صفارة البدء لما يجري وتركت الأوروبيين في الملعب الألباني وحدهم، البعض يقول بأن أمريكا ستتبنى بأن يكون مرشح الرئاسة من اختيارها وأنها ستترك لليونان وإيطاليا الحصول على ما يرونه مناسباً لهم بشرط أن تبقى الكعكة كلها في يد أمريكا.

ولكن لقاء الرئيس بريشا والسفيرة الأمريكية عقب شهادة رئيس المخابرات الألبانية وزجه باسم أمريكا واليونان يضع العديد من علامات التعجب والاستفسار عما إذا كانت أمريكا قررت الدخول في الصراع في ألبانيا؟ وما الطريقة؟ وإلى أي طرف ستنحاز أم ستكتفي بأن يكون الرئيس الحالي أو القادم رهن إشارتها؟■

دراسة ميدانية على حائزي «الدِّش» تؤكد:

القنوات الفضائية الغربية تهدد الهوية الثقافية للشعوب الإسلامية



القاهرة: بدر محمد بدر

سوف تظل قضية التفوق الغربي في مجال صناعة تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وخضوع الشعوب العربية والإسلامية ـ باعتبارها جزءاً من العالم ـ لتأثيرها الخطير، وما تحمله من قيم ومفاهيم وآراء وأنماط معيشية وسلوكية، وما تثيره من قضايا ومشكلات أو ما تبثه في العقول والتصورات من ثقافات وقناعات... سوف تظل محوراً من محاور الصراع بين الشرق العربي والإسلامي بمفاهيمه وعقيدته وقيمه وتاريخه وقضاياه، وبين الغرب المادي العلماني بقيمه وأولوياته ومصالحه.. إن المسألة هي امتلاك التكنولوجيا سواء كتقنية أو كتوجيه وتأثير، وبالتالي ما تؤدي إليه من سيطرة وتحكم، وحصار نفسي ووجداني ومعلوماتي، وتزداد المخاوف من تهديد الذات وإذابة الهوية، سواء في مجال الثقافة أو العقيدة أو الفكر أو التميز الحضاري والتاريخي، وبالتالي الطموح إلى مستقبل له سماته وثوابته.

ويكفي أن نشير ـ كدليل على التفوق "الغربي في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام والتوجيه، وهو أمر معروف وملموس ـ إلى أن ٨٠٪ من تدفق المعلومات في العالم يتم عن طريق وكالات الأنباء العالمية الأربع: الأسوشيتدبرس (أ.ب.) واليونايتدبرس (ي.ن.أ.) الأمريكيتان ووكالة الأنباء البريطانية رويتر (ر.) ووكالة الأنباء الفرنسية (أ.ف.ب.)، فوكالة (ي.ن.أ.) تنتج يومياً أكثر من سبعة ملايين، كلمة وعدد المشتركين فيها حوالي سبعة آلاف مشترك في ٩٦ دولة من دول العالم، وبها ما يقرب من عشرة آلاف صحفي ومراسل ومعد برامج وكاتب سيناريو في أكثر من ٥٤ دولة، أما وكالة (أ.ن) فتنتج حوالي ثلاثة ملايين كلمة يومياً، ويعمل بها أكثر من ٢٥٠٠ صحفي ومراسل في أكثر من ١٣٨ دولة في العالم، ويشترك فيها عشرة آلاف صحيفة ومركز إعلامي ومؤسسة في ١٠٧ دول، وتأتي وكالة رويتر في المرتبة الثالثة حيث يعمل بها ٥٠٠ صحفي و ٨٠٠ مراسل في ٦٣ دولة، وعدد المشتركين فيها يصل إلى ٦٠٠٠ مشترك في أكثر من ١٥٠ دولة، وتبث في اليوم الواحد حوالي مليون ونصف المليون كلمة، وتنتشر مراكز إرسال وكالة الأنباء الفرنسية في حوالي ١٦٣ دولة ويشترك فيها ١٢٤٠٠ مشترك في ١٤٧ دولة ويعمل بها قرابة الألفين من الصحفيين والمراسلين وتبث في اليوم ما يقرب من ستمائة ألف كلمة، وهذا التفوق في المعلومات الإعلامية يسبقه تفوق آخر في مجالات التأليف والنشر والإبداع في مختلف مجالات البحث العلمي، فمن أصل ٥٠٠ ألف كتاب جديد في العالم سنوياً، تصدر الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ما يقرب من نصف هذا العدد، أما الدول العربية (حوالي ٢٠٠ مليون نسمة) فإنها لا تصدر سوى عشرة آلاف كتاب جديد سنوياً، أي حوالي ٢٪ فقط، تنتج مصر وحدها نصف هذه الكمية.

المواجهة الإيجابية

والخبراء والمتخصصون والمفكرون والمسؤولون في بلادنا، مطالبون بالتصدي لهذه السيطرة الإعلامية الغربية، واتخاذ كافة الأساليب والوسائل العلمية والفنية، للحفاظ على الذات الحضارية، وحماية الدين والقيم والثوابت والأخلاق، في مواجهة ما تبثه القنوات الفضائية الغربية وغيرها، ليس عن طريق المنع والشوشرة والمصادرة، فهذه طريقة صعبة التحقيق ويتم التراجع عنها بعد فترة، إضافة إلى أنها سلبية وليست إيجابية، ولكن عن طريق المواجهة الفاعلة وتوفير البديل رفيع المستوى العلمي والفني والمهني، الذي يواجه الآخر، ويتفوق عليه، وهي معادلة صعبة بالتأكيد، بيد أنه لا مفر منها.

والسؤال المطروح هو: إلى أي مدى تهدد القنوات الفضائية الدولية ـ بكل ما تحمل من برامج ثقافية ودرامية وفنية ومعلومات وأخبار وغيرها ـ الهوية الثقافية الإسلامية، والذات الوطنية العربية، خاصة في مصر، حيث يتاح لجمهور المشاهدين التقاط هذه القنوات الفضائية الدولية بلا قيود؟... هذا هو السؤال الذي تمحورت حوله الدراسة الميدانية التي أجرتها الدكتورة نسمة أحمد البطريق ـ الأستاذة بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة، وشملت عينة مختارة من الحائزين والحائزات للطبق الهوائي المعروف باسم «الدش» قوامها ١٥٠ فرداً، وتمثل أكثر من ٦٪ من مالكي هذه الأطباق في محافظة الجيزة، نصفهم من الذكور ونصفهم الآخر من الإناث، و٧٥ من أفراد العينة من طلبة كليات التجارة والاقتصاد والآثار، و ٥٥ من رجال الأعمال الحرة والعشرون الباقون من الموظفين في الحكومة وقطاع الأعمال من حي العجوزة «حي راقي» كما شملت العينة ١١٠ من أصحاب المستوى الاقتصادي المرتفع و ٤٠ من أصحاب المستوى الاقتصادي المتوسط، وأظهرت الدراسة أن ٦٠٪ من أفراد العينة اقتنوا «الدش» منذ سنة واحدة فقط، بينما ٤٠٪ كانوا يمتلكونه قبل سنتين أو ثلاث سنوات.

الدراسة الميدانية تمت عن طريق استمارة استقصاء رأي شملت ٤٢ سؤالاً، وكانت تبحث في مدى صحة أربعة فروض: الأول: هل هناك علاقة ارتباطية بين التعرض للقنوات الأجنبية من ناحية وبين معرفة اللغة الأجنبية للمبحوثين من ناحية أخرى؟، والثاني: في إطار الغزو الثقافي يتوقع أن تحظى البرامج الترفيهية بنسب مشاهدة أكبر من التعرض للأخبار والبرامج الثقافية، والثالث: يعد التعرض للقنوات الفضائية في مصر أحد العوامل التي تهدد الأمن الثقافي والهوية الثقافية في المجتمع، والرابع:

تحظى المعلومات الواردة عبر القنوات الفضائية بمصداقية أكبر من البرامج المحلية.

نتائج الدراسة

وجاءت النتائج كالتالي:

دوافع امتلاك «الدِّش»:

○ قال ٥٠٪ من أجل الانفتاح على العالم الخارجي، و ٢٣,٣٪ لعدم الرضا عن البرامج المحلية لأنها هابطة ودون المستوى، بينما قال ٢٠٪ بناء على طلب الأولاد و ٦,٧٪ لأسباب أخرى.

● **عدد القنوات التي يستخدمها المبحوثون:**

○ تبين أن الأكثر إلماماً باللغات الأجنبية يشاهدون أكثر من ٨٠ قناة أجنبية، وأن الذين يشاهدون ما بين ١٠ ـ ٢٠ قناة نسبتهم ٢٠٪ من جملة أفراد العينة ومعظمهم لا يعرفون سوى لغة واحدة مع اللغة العربية، بينما يشاهد ٣٩,٣٪ ما بين ٢٠ إلى ٤٠ قناة، والذين يشاهدون ما بين ٤٠ إلى ٦٠ قناة تصل نسبتهم إلى ٢٤٪، بينما من يشاهدون أكثر من ٦٠ قناة تصل نسبتهم إلى ١٣,٣٪، وهذه النتائج تفيد أن الذين يشاهدون أكثر من ٢٠ قناة أجنبية تصل نسبتهم إلى ٨٠٪ من أفراد العينة، ومعنى هذا أن السيطرة الثقافية للمضمون الأجنبي الدرامي، والبرامج الترفيهية والإخبارية وغير ذلك من برامج المنوعات، قد تبعد الأفراد عن واقعهم الثقافي، فتزداد إمكانيات تمييع الذات الثقافية العربية وتزداد احتمالات تهديد الأمن الثقافي والفكري، خصوصاً والشباب المصري يواجه قضايا متعددة على المستوى الثقافي والتعليمي والاقتصادي، فأزمة التعليم ـ كما تقول الدراسة ـ والبطالة تؤثر على معنويات الشباب وتصيبه بالإحباط وافتقاد الهدف، فينقاد مجبراً إلى البرامج المختلفة للقنوات الفضائية الدولية، ولعل هذه النتيجة تفيد في اختبار فرض الأمن الثقافي الذي يتسق مع نظرية الغزو الثقافي.

● **عادات وأنماط التعرض للقنوات الفضائية في مصر:**

○ كشفت الدراسة أن هناك ٨٠٪ من أفراد العينة يشاهدون القنوات الفضائية بكثافة أي أكثر من ٤ ساعات يومياً، معظمهم من الطلبة ثم رجال الأعمال وأصحاب الأعمال الحرة، وهذه الكثافة سوف يكون لها تأثير على زمن التعرض للتليفزيون المصري، ومن هنا فإن سيطرة المضمون الأجنبي على محصلة قيم ومعارف المبحوثين واردة ومحتملة، بينما يتخلى الفرد بشكل غير واعٍ عن قيمه الثابتة خصوصاً في قطاعات مؤثرة في المستقبل، وتشير نتائج الدراسة إلى أن فترات المشاهدة الرئيسية هي المساء والسهرة وتبلغ نسبة المشاهدة في هذه الفترة ٨٠٪، وهذا يؤكد سيادة نمط ثقافي أجنبي على محصلة معارف هؤلاء المبحوثين، وتكشف الدراسة أن ٥٢,٧٪ يفضلون النمط الجماعي الأسري للمشاهدة، بينما يفضل ٣٣,٣٪ المشاهدة بشكل فردي، ولعل هذا يرجع ـ في جزء منه ـ للمضمون الذي يفضله الشباب من الجنسين، حيث تعرض هذه القنوات مواد وأفلاماً وبرامج قد لا يكون من المعتاد أن يتعرض لها الشباب

الإعلام الغربي يسيطر على أكثر من ٨٠٪ من تدفق المعلومات في الكرة الأرضية

في ظل رقابة أسرية، ومن هنا تأتي خطورة نمط المشاهدة الفردية الذي تتاح فيه للفرد حرية أكبر في اختيار المضامين المثيرة، وهي بكل تأكيد ليست سوى برامج استهلاكية تنمي في الأفراد سلوكاً غير سوي.

القنوات الأوروبية ثم الأمريكية

● **جنسية القنوات الفضائية:**

○ جاءت القنوات الأوروبية في الترتيب الأول من حيث كثافة استقبالها في العينة وحصلت على ٥٥,٣٪ من حجم المشاهدة، وجاءت القنوات الأمريكية في الترتيب الثاني بنسبة ٣٦,٥٪، أما القنوات الآسيوية والعربية فقد كانت نسبة التعرض لها ٦,٧٪، وجاءت القنوات الروسية في المرتبة الأخيرة بنسبة تعرض ١,٥٪، وقد توزعت أسباب تفضيل القنوات الأوروبية والأمريكية على النحو التالي: ٥٩,٤٪ قالوا لجاذبيتها ومستواها الرفيع، و ٣٩,١٪ قالوا إنهم يفهمون لغتها وهذه النتيجة تؤكد الفرض الذي يقول: إن التعرض للقنوات الغربية عموماً يفوق التعرض للقنوات الفضائية المصرية والعربية.

● **المضمون الذي يتعرض له أفراد العينة:**

○ احتلت المواد الترفيهية «الدراما والمنوعات» النسبة الكبيرة ٤٣٪ من إجمالي النسبة، بينما احتلت برامج الرياضة والأطفال نسبة ٢١,٨٪ واحتلت المواد الثقافية نسبة ١٨,٨٪، وجاءت المواد السياسية والإخبارية في المؤخرة بنسبة ١٦,٤٪، وهذه النتائج تؤكد الفرض الثاني من أن «الدِّش» يستخدم في الأساس للتسلية وقضاء وقت الفراغ.

● **مشاهدة القنوات بدون معرفة اللغة:**

○ أثبتت الدراسة أن ٥٠,٩٪ من أفراد العينة يشاهدون القنوات التي يعرفون لغتها فقط، بينما يشاهد ٣٣,٩٪ قنوات لا يعرفون لغتها، وهناك نسبة ١٥,٢٪ يشاهدون كل القنوات دون معرفة لغتها، وهذا يؤكد أن اللغة اللفظية ليست مشوقاً رئيسياً لفهم الثقافة الأجنبية المصورة تليفزيونياً.

● **تأثير «الدِّش» على الأمن الثقافي المصري من خلال تأثر مشاهدة أفراد العينة للتليفزيون المصري وغيره:**

○ تكشف الدراسة أن ٧٤٪ من أفراد العينة

لابد من وضع استراتيجية عربية مبدعة لمواجهة السيطرة الإعلامية الأجنبية

يشاهدون التليفزيون المصري، بينما ٢٦٪ لا يشاهدونه، ومن الملاحظ في بحوث الاستماع والمشاهدة أن نسب مشاهدة التليفزيون لا تقل عادة عن ٩٠٪، وبالتالي فإن امتلاك «الدِّش» أثر بشكل ملحوظ على درجة التعرض كماً وكيفاً.

وتوضح الدراسة أن ٤١,٣٪ يرون أن البرامج الأجنبية أفضل فنياً من البرامج المحلية و ٥٨,٧٪ يرونها أكثر إثارة وفائدة وتحرراً.

وعلى مستوى الإذاعة، فقد تراجع الاستماع لها بين أفراد العينة قبل امتلاكهم للدِّش عنه بعدها من ٦٩,٣٪ إلى ٥٢٪.

وعلى مستوى الصحف تراجعت نسبة قراءتها بين أفراد العينة من ٦٠٪ إلى حوالي ٤٥٪، أي أن امتلاك «الدِّش» قد أدى إلى تهديد عادات التعرض للإعلام الوطني (التليفزيون ـ الإذاعة ـ الصحافة) مما قد ينتج عنه تخلٍ تدريجي عن التعرض للإعلام المصري.

توصيات الدراسة

وبعد أن استعرضت الدكتورة نسمة البطريق ـ الأستاذة بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة النتائج التحليلية للدراسة الميدانية قدمت توصياتها وتصورها لكيفية التصدي لهذه التحديات التي سبق الإشارة إليها وكانت كالآتي:

أولاً: على المستوى القومي العربي

١ ـ لابد من وضع استراتيجية موحدة للإعلام العربي من خلال معايير محددة وواضحة جديدة يكون محورها الدقة والوضوح والإتقان، في تناول سمات الشخصية الإسلامية والقيم العربية في ضوء المتغيرات الحديثة، الاجتماعية والسياسية.

٢ ـ تقديم ملامح من التاريخ الأدبي والقصصي والتراث الفكري بكل ما يحمل من إبداع ليكون محوراً لبرامج متعددة، تليفزيونية وإذاعية تبث عبر القنوات الفضائية العربية.

ثانياً: على المستوى المحلي المصري

١ ـ تشجيع الإبداع الفكري والفني وتوجيهه لمعالجة القضايا الحقيقية للمجتمع المصري حتى يرى الفرد المشاهد واقعه بصورة دقيقة وواضحة، وبالتالي لا يلجأ للغير ليفسر له هذا الواقع.

٢ ـ الأخذ بعين الاعتبار نتائج البحوث والدراسات الواعدة، التي تقدم في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري والثقافة، حتى تصبح محوراً لاستراتيجية العمل الإعلامي في مصر.

٣ ـ مراقبة الأعمال الدرامية والبرامج الثقافية التي تبثها القنوات الفضائية والعمل على وضع خطة للإعلام التليفزيوني المضاد، يكون مهمته الرد على الادعاءات والشائعات التي تروج من قبل أجهزة الإعلام ووسائل ثقافة الاتصال الجماهيري الغربية، وبصفة خاصة داخل الحدود الوطنية حتى يشعر الفرد أن هناك من يتصدى لهذه الأفكار والادعاءات الكاذبة، فيزداد ثقة في وسائل إعلامه الوطني.■

عكرمة والقرضاوي يتحدثان عن:

مكانـة القدس في نفوس المسلمين

الدوحة: حسن علي دبّا

في إطار أسبوع دعم القدس الذي أقيم بالدوحة مؤخراً، عُقدت ندوة هامة عن مكانة القدس تحدث فيها فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي، وفضيلة الشيخ عكرمة صبري ـ مفتي القدس والديار المقدسة، وقدم الندوة د.علي المحمدي ـ عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر ـ الذي أكد على سيادة المسلمين على مدينة القدس، مشيراً إلى أهمية وقوف المسلمين جميعاً مع أهل فلسطين.

ثم بدأ مفتي القدس يتحدث عن ارتباطات الأمة الإسلامية بمدينة القدس، فعددها في خمسة ارتباطات، بادئاً بالرباط العقيدي الذي تمثل عنده في أمرين هما:

١ ـ حادثة الإسراء والمعراج، فقد أُسري بالرسول محمد ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس، وعُرِج به من المسجد الأقصى إلى السموات العلا.

٢ ـ القدس أرض المحشر والمنشر: ستكون مدينة القدس أرضاً للمحشر والمنشر يوم القيامة، ففيها يُجمع الناس وفيها يُعرضون للحساب.

الارتباط التعبدي

وعدّد مفتي القدس الارتباط التعبدي بستة أمور هي:

١ ـ استقبل المسلمون بيت المقدس في صلواتهم مدة ستة عشر شهراً، ثم أصبحت قبلة المسلمين المسجد الحرام، لذا اعتبرت مدينة القدس أولى القبلتين.

٢ ـ اعتبر رسول الله ﷺ ثواب الركعة الواحدة في المسجد الأقصى (أي في منطقة المسجد كلها) بخمسمائة ركعة في غيره من المساجد.

٣ ـ حث ﷺ على زيارة المسجد الأقصى بقصد العبادة.

٤ ـ ربط ﷺ المسجد الأقصى بمناسك الحج والعمرة بقوله: «من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد غُفر له ما تقدم من ذنبه».

٥ ـ أن المقيم في مدينة القدس له ثواب المرابط في سبيل الله.

٦ ـ إن الحسنات تضاعف في بيت المقدس، كما تضاعف السيئات لشرف المكان وتعظيمه.

الارتباط الثقافي

أما الارتباط الحضري والثقافي، فقد ذكر الشيخ عكرمة صبري أنه يتمثل في أربعة أمور هي:

١ ـ البناء الفريد لكل من المسجد الأقصى المعقود (المغطى) ومسجد قبة الصخرة المشرفة، بالإضافة إلى اللواوين والمساطب والأدراج والسُّبل والآبار في المسجد الأقصى.

٢ ـ وجود مئات العقارات الوقفية والأثرية التي تعود إلى العصور الصلاحية، والفاطمية، والمملوكية، والتركية حول المسجد الأقصى وفي البلدة القديمة.

٣ ـ وجود العشرات من المساجد في البلدة القديمة من مدينة القدس شُيِّدت في عصور متعاقبة، ويعود بعضها إلى العهد العمري.

٤ ـ إشادة مئات المدارس والمعاهد والزوايا والأربطة والتكايا حول المسجد الأقصى المبارك.

الارتباط السياسي

والارتباط السياسي ينحصر في أمرين هما:

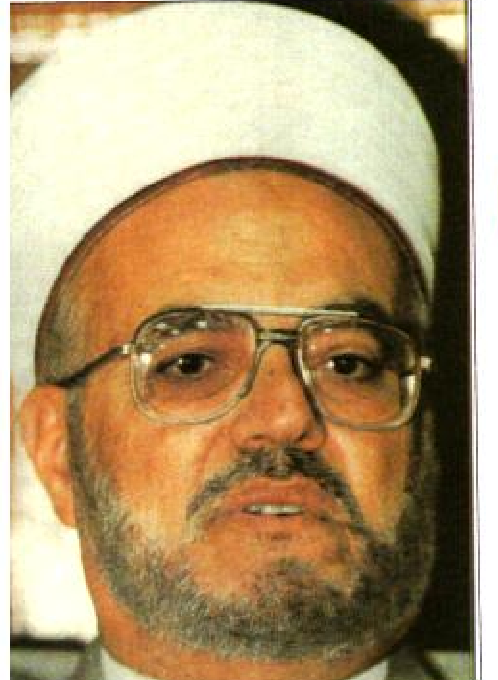
١ ـ العهدة العمرية التي وقعت عام ١٥هـ ـ ٦٣٧م، وذلك بعد أن تسلم الخليفة الراشد العادل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مفاتيح مدينة القدس من صفرونيوس، بطريرك الروم وقتئذ، ولم تكن هناك أي علاقة بين المسلمين واليهود في مدينة القدس حين الفتح العمري لهذه المدينة، وتمثل هذه الوثيقة أعدل وأوضح وثيقة سياسية عبر التاريخ.

٢ ـ حكم العرب والمسلمون هذه المدينة منذ الفتح الإسلامي العمري وحتى عام ١٩٧٦م، (حين وقوع المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى هذا اليوم) باستثناء فترة الحروب الصليبية التي حكم فيها الصليبيون مدينة القدس حتى حررها صلاح الدين الأيوبي من رجسهم عام ٥٨٣هـ ـ ١١٨٧م).

ورصد الارتباط التاريخي في العرب اليبوسيين، فهم أقدم الشعوب التي سكنت فلسطين، وكان ذلك قبل سبعة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد (منذ العصر الحجري)، وأكد أن الرقوم الحجرية تثبت ذلك، ولم يدون التاريخ أقدم من اليبوسيين والكنعانيين العرب في هذه الديار.

الدكتور القرضاوي

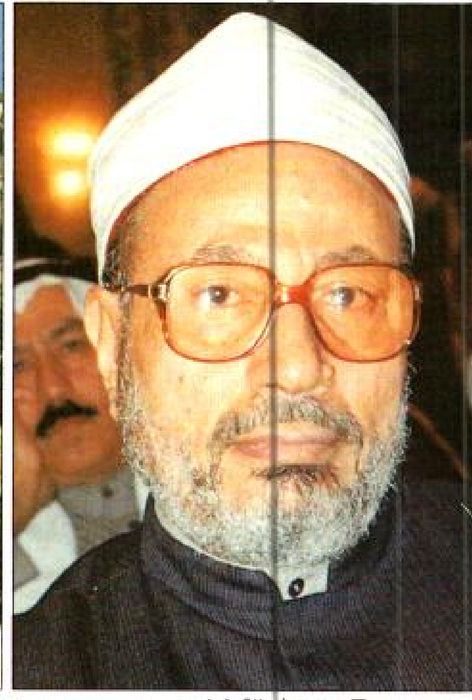
أما الدكتور يوسف القرضاوي فقد عاد بذاكرته إلى باكورة النشأة التي ارتبطت في الأزهر الشريف بفلسطين عبر القصائد والمظاهرات وحماس الجماهير للتبرع لشراء السلاح للمجاهدين في فلسطين، مُذكراً بمقولة الحاج أمين الحسيني ـ مفتي القدس ـ بأن فلسطين ليست وطناً بغير شعب حتى تستقبل شعباً بلا وطن، ثم أفصح بأنه سئم الكلام في القضية، وقال: نحن نحتاج للسيف لا إلى القلم، فنحن في حاجة للبذل والجهاد والعمل، لكنه استدرك بقوله: إننا مضطرون للكلام حتى نوعّي الناس بعد أن وجدنا مَنْ وهنوا وسكنوا وسلموا للأعداء هذه الأرض المقدسة، مؤكداً بأن فلسطين هي قضية كل مسلم، وليست قضية العرب ولا الفلسطينيين وحدهم، ففيها المسجد الأقصى وأرض النبوات، قائلاً: كما أن اليهود في العالم يعتبرون إسرائيل دولتهم، فالمسلمون في أنحاء الأرض يعتبرون فلسطين والمسجد الأقصى قضيتهم الأولى في هذا العصر، فهي المحك والامتحان لإظهار صلابة المؤمنين أو ضعفهم أمام هؤلاء المستكبرين في الأرض بغير الحق.



■ الشيخ عكرمة صبري

الأرض أصل المعركة

ثم حدد فضيلته أصل المعركة فقال: إن بعض المسلمين يظنون أن المعركة معركة العقيدة، ورد قائلاً: إنها معركة الأرض، فقد كان اليهود يعيشون بيننا ولهم ذمة الله ورسوله والمسلمين، وقد لفظهم العالم ولم يجدوا كهفاً يأويهم إلا دار الإسلام، فنحن لا نحاربهم لأنهم يهود، بل لأنهم ظالمون اغتصبوا الأرض، وشردوا الأهل، وانتهكوا الحرمات، وأخذوا أرضاً ليست لهم بغير حق، بل بالعنف والدم وبممالاة الغرب المستعمر المتمكن من ديار الإسلام، ثم ناقش د.القرضاوي قضية الأحقية المزعومة لليهود في فلسطين، فذكّر المسلمين بشروط النصارى أهل إيلياء لتسليم المدينة لعمر، وهي ألا يشاركهم فيها اليهود، وأكد بأن اليهود إن لم يغتصبوا الأرض فما كان بيننا وبينهم شيء، واستشهد بما كان لهم من تمكين في مصر فيما قبل عام ١٩٤٨م من امتلاك للمتاجر والأرض والمال والسلطان، لكنهم حينما اعتبروا أرض فلسطين أرضاً لهم وسموها أرض الميعاد، وقالوا بوعد الله لهم بذلك على لسان إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسرائيل لهم ولنسلهم، كانت المعركة مع أن الواقع يكذب ذلك، ومر



■ د. يوسف القرضاوي

■ مدينة القدس

■ مفتي القدس: خمسة ارتباطات بين مسلمي العالم والقدس
■ د. القرضاوي: حاجتنا للسيف أكثر من القلم
■ أربأ بالسلطة الفلسطينية أن تضغط على مجاهدي حماس والجهاد الإسلامي

خلال سفر التكوين نفسه الذي ذكر أن سارة امرأة إبراهيم لم تجد قبراً تدفن فيه حتى اشترى لها قبراً، فهل يشتري أرضاً يملكها؟، وأكد فضيلته في هذا المقام أن هؤلاء (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) كانوا بداة لا يحتاجون إلى أرض ولم يملكوها.

اليهود والنصارى

وذكر د. القرضاوي أن اليهود استطاعوا التأثير في النصارى من البروتستانت فجعلوهم يؤمنون بهذا الوعد المزعوم في التوراة، وجاء ذلك في مذكرات بوش وكارتر، حتى التأثير في كلينتون قد حدث وأصبح البُعد الديني النصراني مؤثراً في إمداد اليهود بالسلاح، لذلك فإننا لا يمكن أن ندخل القضية مجردين من البعد الديني، فهم يدخلون باسم التوراة، ولابد أن ندخل باسم الإسلام، وأكد أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وحديدنا أقوى من حديدهم، مكرراً إذا قالوا التوراة قلنا القرآن، وإذا قالوا التلمود، قلنا البخاري ومسلم.

وقال د. القرضاوي: إنك لا تجد أمة من الأمم عني بها القرآن كما عني ببني إسرائيل، وذلك ليعرفنا بهؤلاء القوم وهو يعلم أنه ستكون بيننا وبينهم معارك متواصلة، وعدد صفاتهم القبيحة، مثل: قسوة القلب، وحب الحرب (قال بيجن: أنا أحارب إذن أنا موجود)، والغدر، والتطاول، والوقاحة، والتحريف، والكذب، والافتراء، واستشهد في كل ذلك بآيات من القرآن الكريم ومن التاريخ الصحيح.

وَهْمُ السلام

ثم تناول د. القرضاوي قضية السلام فاستعجب ممن قالوا: جنح اليهود للسلم فنجنح نحن، ومن قالوا: الأرض مقابل السلام: أرضنا نحن مقابل سلامهم هم، أي نتنازل عن أرضنا ليعيشوا هم في سلام، فكيف يجنح للسلم من اغتصب الأرض ويعطينا جزءاً صغيراً منها، هذا السلام الهش الهزيل الذي عارضناه لا يمكن أن يكون، فهل يسيرون بسياسة المراحل، لكن إسرائيل الكبرى حلم الجميع من الفرات إلى النيل، ومن الأرز إلى النخيل (حدد ذلك بن جوريون: جنوب لبنان، وسورية، والأردن، وفلسطين، وسيناء)، وتعجب كيف يعطونا حجرة في بثر سلم بعد اغتصاب البيت، ما جنحوا للسلم ولن يجنحوا، ولابد أن نعي هذه القضية.

الجهاد هو السبيل

ثم أكد فضيلته أن كل زعمائهم سواء، وقال لابد أن نعرف ونعي هذه القضية لماذا انتصروا وانهزمنا نحن؟ فرغم أنهم أشح الناس بالمال لكنهم دفعوا المال من أجل إسرائيل، وما دفعنا نحن، وقال إنهم مجتمعون ونحن متفرقون، وتساءل: ألا تستحق القدس أن تعقد لها قمة إسلامية وليس مثل تلك القمة الهزيلة في باكستان؟ مرجعاً هذا الضعف إلى واشنطن التي لا تريد للعرب أن يجتمعوا فننفذ نحن ما تريده أمريكا، لقد أصبحنا عبيداً لها رغم أن الله قد خلقنا أحراراً، ودعا إلى أن نقبل المعيشة على الكفاف ولا نمد أيدينا لغيرنا، مذكراً بجهود الملك فيصل - رحمه الله - في ذلك، ومؤكداً أن أمتنا تملك الكثير وهم «بأسهم بينهم» لكننا أصبحنا مثلهم مع أن المصائب تجمع المصابين، وأي مصيبة بعد أن تهدد القدس والمسجد الأقصى والحفريات تحته، وهم يقدرون يوماً له، فالأقصى مهدد، والقدس مهددة، فأين الأمة الإسلامية التي يجب أن تكف عن القتال في الصومال وأفغانستان والجزائر لتوجه أسلحتها لليهود؟ فلا يمكن أن يسترد الحق إلا بالجهاد.

وقال: وإني أربأ بالسلطة الفلسطينية أن تضغط لتدمير حماس والجهاد، إذ يجب أن نشد أزر هذه القلوب المؤمنة ونقوي عضدها، ولايمكن أن نأمن هؤلاء اليهود.. واختتم قائلاً: فلسطين قضية المسلمين عامة، ويجب أن نبذل الغالي والنفيس من أجلها، ويجب أن نقف مجاهدين في سبيل الله، فالغد لنا، والمستقبل لنا. ■

تحرير فلسطين.. واجب على كل المسلمين



بقلم: د. عجيل جاسم النشمي (*)

إن قضية فلسطين، هي قضية المسلمين، وقضية القدس هي القضية المركزية للمسلمين، ولقد فرّط المسلمون بقضية فلسطين طوال تاريخهم الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية.

وقضية فلسطين قضية شرعية بالدرجة الأولى، وينبغي أن تكون كذلك بحيث لا تطغى عليها الجوانب السياسية، ولقد حاول الاستعمار واليهودية والصهيونية أن يجعلوا منها قضية سياسية بالدرجة الأولى وقد كان لهم ما أرادوا.

ونعقد هذه الندوة لغايات شرعية يتعين على المسلم إدراك أحكامها وأبعادها وآثارها على واقع الأمة المسلمة وهذه الأسباب أو الغايات هي:

أولاً: تحمل مسؤولية الكلمة وأمانتها بتبليغ دعوة الله وهديه وإبراء الذمة، والوفاء بالعهد الذي أخذه الله تعالى على عباده، قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا».

ولأخذ الله العهد على العلماء ألا يكتموا علما شرعيا واجب البيان، قال تعالى محذراً: «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم» (البقرة: ١٥٩-١٦٠).

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحداً شيئا «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى» الآية وفي الحديث: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» أخرجه أبو داود والترمذي.

ثانيا: تبصير المسلمين بواجب النصرة لإخوانهم وأخواتهم المسلمين والمسلمات في فلسطين فقد بلغ بهم الحال من أمد ما يوجب النصرة التي يلحق المسلم الإثم في التقصير فيها.

ثالثا: حث حكام المسلمين خاصة وشعوبهم بعامة على القيام بواجبهم كما تقتضيه نصوص الشرع الحنيف وبالقدر الذي يرفع الإثم والمسؤولية الشرعية عنهم، وتنبيه حكام المسلمين بذلك لئلا تحدث الفجوة أو تتسع بينهم وبين شعوبهم المسلمة نتيجة ما حدث من مواقف متهاونة أو متخاذلة أو متواضعة فيما ينبغي أن يكون موقفهم موقف النصرة من قضايا المسلمين عامة، وقضية فلسطين خاصة.

الجهاد مع أهل فلسطين فرض عين

إن ظروف الحرب التي تدور رحاها في فلسطين والقدس منذ سنوات قد دخلت منذ أمد مرحلة الوجوب العيني، على كل مسلم أن يناصرهم ويجاهد معهم، فقد دوهمت أرضهم وانتهكت حرماتهم وأخرجوا من ديارهم.

وقد تقرر فقها: أن الجهاد في أصله فرض على الكفاية بمعنى أنه مطلوب من الأمة كلها لكن إذا قام به البعض ممن يكفي في صد العدو سقط الإثم عن الباقين، فإن لم يقم به أحد، أثم الجميع بترك الجهاد، ولذلك قرر الفقهاء أن لو سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب نصرتها.

وقد يصبح الجهاد فرض عين وذلك إذا دخل العدو أرضا إسلامية فيجب حينئذ على كل المسلمين النصرة والجهاد فإن أي جزء في البلاد الإسلامية لكل مسلم حق شائع فيه، ولا يعتبر بعد البلاد عن الأرض المنتهكة عذراً يسقط الجهاد، بل حكم البلاد الإسلامية المجاورة والبعيدة سواء، لكن الأولوية في النصرة للبلاد المجاورة، ويحمل السلاح حينئذ كل قادر على حمله.

ومن لم يستطع حمل السلاح، أو حال بعد البلاد وظروف الحرب ذهابه فيجب عليه النصرة بكل ما يستطيع، ومن استطاع الجهاد بالنفس وأمكنه ذلك لا يسعه الجهاد بما هو دونه ويكون الجهاد بالمال واللسان والقلم، لمن لم يستطع الجهاد بنفسه، والجهاد بالمال له أولوية ودور عظيم في نصرة المجاهدين لأنه سبب في تزويدهم بكل ما يحتاجون من عتاد وزاد، ولذلك تكرر تقديم الجهاد بالمال على النفس في أكثر من موضع فقال تعالى: «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله» (التوبة: ٤١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه «من جهز غازيا فقد غزا».

ومن يتخلف عن النصرة والجهاد وهو عليه قادر بأي نوع من العون والبذل فيخشى أن يكون على شعبة من النفاق والعياذ بالله، ويشمله حكم المتخاذلين المتخلفين عن الجهاد الذين قال الله فيهم: «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون» (التوبة: ٨١).

وأشد نفاقاً وفكراً أولئك الذين يوالون الأعداء ولايقطعون صلاتهم بهم، أو يثبطون المؤمنين عن الجهاد، ويشمل الحكم موالاة من يدعم الكفار ويقوي شوكتهم على المسلمين.

قال تعالى: «لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير» (آل عمران: ٢٨).

ويقول تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله» (المجادلة: ٢٢).

والذي يتخلف عن الجهاد مع القدرة عليه مهدد بالعذاب الأليم سواء أكان حكومات أم أفرادا أم شعوبا، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلاّ تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير» (التوبة: ٣٨، ٣٩).

وإن هذه الأحكام تشمل كل مسلم اليوم فإن جهاده بما يستطيع مع أهل فلسطين واجب عيني لايجوز له التخلف عنه، وإن كتاب الله في الآيات السابقة سيأتي شاهداً لنا أو علينا، فلينظر كل حاكم مسلم إلى واجبه ولينظر كل مسلم إلى نفسه ماذا يستطيع أن يقدم.

وقد قال فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله حين احتل اليهود القدس: «إن القتال مع العدو أصبح فرض عين فيجب على كل مسلم في أي أرض إسلامية أن يتقدم للقتال ويأخذ الأهبة لذلك، لأن أي جزء من أرض الإسلام لكل مسلم جزء شائع فيه، فمن أخذ جزءاً من أرضنا فقد دخل دارنا.

وإن الذين احتُلت أجزاء من ديارهم، على المسلمين مجتمعين أن ينصروهم ولا يتركوهم «فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»، وأنه بلا ريب لفرض أشد وجوبا على الأقرب فالأقرب، وإن كانت الفرضية شاملة غير مجزأة، ليس الجهاد بالعمل الجامع للجيوش المجيشة بل للجهاد ضروب أخرى غير الجيوش فليذهب إلى الأرض المغتصبة من

(*) عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت سابقاً

كل أقليم طائفة مدربة بالإيمان والسلاح والمال».

الخروج لنصرة أهل فلسطين يجب ولو بدون إذن الوالدين أو الحاكم

إن كل مسلم قادر على نصرة أهل فلسطين يجب عليه النصرة بما يستطيعه مما يحتاجه أهلها في هذا الظرف، فإن احتاجوا إلى الرجال وجبت النصرة بالرجال عسكريين أو أطباء أو مهندسين أو غيرهم، وإن حددوا حاجتهم بالمال وجبت النصرة بالمال، وإن حددوها بالسلاح وجبت النصرة بالسلاح، وهم اليوم محتاجون لذلك كله، فتجب النصرة على القادرين النصرة وأولى درجات النصرة، النصرة بالرجال وهذا الخروج والنفرة واجبة بإذن الوالدين والحاكم أو دون إذنهم، لما تقرر فقها: إن الجهاد إن كان على سبيل الكفاية، ولم يصل إلى فرض العين، فيجب استئذان المجاهد لوالديه والحاكم أو أمير الحرب، وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله أجاهد؟ فقال: ألك أبوان؟ فقال: نعم، قال: ففيهما فجاهد» (فتح الباري: ٤٠٣١ ومسلم: ١٩٧٥/٤).

وأما إذا أصبح الجهاد فرض عين بأن دخل العدو أرضا إسلامية فقد وجب على كل قادر على الخروج أن ينفر للجهاد سواء طلب منه الخروج أو لم يطلب منه لقوله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض» (التوبة: ٣٨).

وقوله تعالى: «إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم» (التوبة: ٣٩).

قال الإمام الجصاص: «اقتضى ظاهر الآية وجوب النفير على من لم يُستنفر، وقال الله في آية بعدها «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم» (التوبة: ٤١).

فأوجب النفير مطلقا غير مقيد بشرط الاستنفار فاقتضى ظاهره وجوب الجهاد على كل مستطيع له» أحكام القرآن ١٣٨/٣.

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية: «إن الله تعالى، أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه في سبيله خفافا وثقالا، وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك، وصحة جسمه وشبابه، ومن كان ذا تيسر بمال وفراغ من الاشتغال، وقادرا على الظهر والركاب، ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك، من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومن معسر من المال ومشتغل بضيعة ومعاش، ومن كان لا ظهر له ولا ركاب، والشيخ ذو السن والعيال، فإذا كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول ﷺ، ولا نصب دليلا، وجب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافا وثقالا، مع رسوله ﷺ على كل حال من أحوال الخفة والثقل» تفسير الطبري: ١٤٠/١٠.

قال الإمام السدي في قوله تعالى: «انفروا خفافا وثقالا» يقول: غنيا وفقيرا، وقويا وضعيفا فجاءه رجل يومئذ زعموا أنه المقداد، وكان عظيما سمينا، فشكا إليه، وسأله أن يأذن له فأبى، فنزلت يومئذ: «انفروا خفافا وثقالا» فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس، فنسخها الله تعالى فقال: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله» مختصر تفسير ابن كثير ١٤٤/٢.

وهذا التفسير يقتضي جواز النفرة للجهاد ولو لم يستأذن المجاهد الحاكم وهذا وإن كان على خلاف الأصل وهو استئذان الحاكم إلا أنه جائز إن كان بسبب، قال ابن قدامة الحنبلي: «لا يخرجون إلا بإذن الأمير، لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم، ومكامن العدو وكيدهم، فينبغي أن يرجع إلى رأيه، لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم، فلا يجب استئذانه، لأن المصلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليهم لتعين الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي ﷺ فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجا من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي ﷺ وقال: «خير رجالتنا سلمة بن الأكوع» وأعطاه سهم فارس وراجل» المغني لابن قدامة: ٢١٣/٩.

وهذا إذا كان للمسلمين خليفة يعين لبلدان المسلمين أمراء يأتمرون بأمره، فإن لم يكن للمسلمين خليفة، وكانت بلاد المسلمين دولاً - كما هو في العصر الحاضر - فإما أن يستنفر الحاكم مواطنيه للجهاد إذا دوهمت وانتهكت أرض إسلامية، وإما أن لا يأمر بالنفير، فإن أمر وجبت طاعته والنفرة للجهاد للقادر على ذلك لقول النبي ﷺ: «وإن استنفرتم فانفروا».

وإن لم يأمر والحال كما ذكرنا تقاعساً وخذلانا مع قدرته على النصرة والنفرة، فإن أمكن القادر على الجهاد استئذانه وعلم أنه يأذن له فعليه الاستئذان وهو أولى، فإن علم خلاف ذلك فعليه أن ينفر بنفسه، وهذا مقتضى إطلاق الآيات السابق ذكرها، ومنها قوله تعالى: «انفروا خفافا وثقالاً».

وإذا قلنا بوجوب الخروج للقادر ولو بغير إذن الحاكم، فيلزم سياسة شرعية أن تتخذ الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الوجوب وألا يؤدي إلى مضار عامة على الدولة فيما هو مفسدة عامة أو خاصة به وأهله فيما هو مفسدة خاصة، وأن يكون خروجه بعد تيقن الحاجة إليه بذاته، وأن يؤمن له دخوله واستثمار تخصصه ووقته خير استثمار بما يدفع عجلة الحرب والجهاد والوجوب وإن كانت أولويته للبلاد المجاورة، إلا أن وجوب الخروج لا يسقط إن لم يكف المناصرون من البلاد المجاورة، أو لم يقوموا بواجبهم، ولم يعد بُعْد البلاد مانعا قويا كما كان في جهاد المسلمين فيما قبل، فإن وسائل الانتقال أصبحت ميسرة، وقد يتيسر للبعيد ما لا يتيسر للقريب.

> **واجب حكام المسلمين أن يقطعوا العلاقات السياسية والاقتصادية مع العدو التاريخي للإسلام والممول الرئيسي لآلة الحرب**

موقف الحكومات الإسلامية

إن أعداء الإسلام المناصرين لليهود في فلسطين قد أعلنوا عن أنفسهم وسقطت أقنعة التآمر عنهم ولم يعد بالإمكان للبحث عن مبررات أو وسائل تضليل، فالجريمة مشهودة والجناة بأيديهم سلاح الجريمة، والمجني عليه قد جرد من وسائل الدفاع عن نفسه. والسؤال الذي يريد إجابة: أين حكام المسلمين من هذا كله، أليست القضية، قضيتهم إن لم تكن قضيتهم فإنها قضية الشعوب الإسلامية، وقد ارتضت الدول أن تضيف كلمة «الإسلامية» إلى دساتيرها وهي كلمة عظيمة لها ضريبة يجب أن تؤدى، لها ضريبة تاريخية تحمل تاريخ أعز أمة وأكرم أمة، لأنها تحمل رسالة النبي ﷺ إلى البشرية كافة، أمة حضارة الإسلام العظيم، كلمة من لا يستطيع أداء أمانتها فليس أهلا لحملها، إنها كلمة تريد القوي الأمين: «خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا» (البقرة: ٩٣) «خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه» (البقرة: ٦٣) «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» (الأنفال: ٦٠) أما أن تكون كلمة الإسلام نفاقا أو بمعنى العصر «ديكورا» أو «مكياجا» أو تكون ستارا تغطى به العيوب، وتخدر به الجماهير، فهذا عين الخيانة وإضاعة الأمانة.

إننا نخاطب حكام المسلمين لأن النصيحة علينا لهم واجبة ولأننا نخشى أن تتسع الفجوة بينهم وبين شعوبهم المسلمة، وليس هذا لمصلحة الإسلام في شيء، إن الشعوب مسلمة وتريد أن تُحكم بالإسلام، وتريد أن ترى نصرة المسلمين حقيقة حية، لقد مرت على حكام المسلمين نكبات للمسلمين في أنحاء عديدة من قارات الأرض، وكل نكبة أكبر من أختها، ولم يحرك حكام المسلمين - في جملتهم - ساكنا سوى الاحتجاج تلو الاحتجاج وجمع التبرعات والمؤن، وإذا كانت الجماهير المسلمة تهضم مثل هذه المناصرة المحدودة وتجد لها ما يبررها، فإن قضية القدس وفظاعة ما يحدث بتآلف وتخطيط من أمريكا ومن معها لإبادة شعب بأكمله لا لشيء سوى أنه مسلم يدافع عن قضية إسلامية عادلة، فإنها قضية لا يمكن أن

تمر على عين وسمع الشعوب الإسلامية ولا تترك أثرها في نفسها وواقعها، ومن حقها أن تطلب الجواب على هذا السؤال الكبير: ماذا قدمتم؟ فإن قلتم: ماذا نقدم أكثر مما قدمنا من جمع التبرعات وإرسال المؤن، فإنهم يطالبونكم ونحن نطالبكم بأن تقدموا ما يوجبه الشرع والدين الإسلامي عليكم، بحكم عقد البيعة لكم، وهو النصرة، والنصرة بكل ما تستطيعون، وتستطيعون الكثير مما تعذرون ببذله، فإن قطرة دم مسلم أو مسلمة يهدر ظلما يهتز له عرش الرحمن، وهذه الدماء تسيل: وهؤلاء المشردون، وما من نصير، وما اهتزت عروش أو أحست قلوب، إن الاعتذار بالأسباب لم يعد كافيا ولا مقنعا.

إن ظروف الحرب في فلسطين والقدس قد دخلت مرحلة الوجوب العيني وعلى كل مسلم أن يناصرهم ويجاهد معهم

وإن المطلوب شرعا لتبرئة الذمة في الدنيا والآخرة أن تقوموا دولة دولة أو دولا مجتمعة بمايلي:

التهديد فإن لم يجد فيجب أولاً: قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع العدو التاريخي للإسلام والممول الرئيسي لآلة الحرب، فإذا كانت مصالح أعداء الإسلام في دعم اليهود، فإن مصالحهم في البلاد العربية والإسلامية أهم وأخطر.

ثانيا: الضغط على أمريكا وحلفائها بورقة المصالح وأهمها البترول والعلاقات التجارية والضغط كذلك بالوسائل الدبلوماسية في أروقة الأمم المتحدة والمحافل الدولية وكشف زيف ادعاءات الديمقراطية وحقوق الإنسان، والحضارة الإنسانية الجديدة التي تدعيها أعظم الدول وأقواها.

إننا نقول ذلك بهذا الوضوح لحكام المسلمين كي لا تكون الفجوة بينهم وبين شعوبهم مبررة شرعا، وقد تبني عليها الشعوب الإسلامية آثارا مبررة شرعا أيضا، والتاريخ لن يرحم.

مايُشْرع في الدفاع

مادام العدو قد دخل الأرض واحتلها، ورفض الهدنة على ذلة في المسلمين، فإن الدفاع بكل مايستطيع أهل الداخل فعله مشروع لهم، فيشرع لهم الاغتيال لجند العدو ومن أعانهم من المدنيين وكان ردءاً لهم، كما يجوز قتل الأعداء بكل وسيلة يمكن فعلها.

ويجوز أن يفجر المسلم نفسه ليقتل أرتال الجنود، وسنولي هذه القضية أهمية فقهية خاصة لسببين: أولاً: لأنها الوسيلة المتاحة إلى حد ما ولأنها وسيلة مؤثرة في العدو تأثيرا مباشرا على موقفه وقراراته، وثانيا: للرد على المشككين باستحقاق الشهادة لمن يقوم بذلك واصفين إياه بالإرهابي والإرهاب فهناك فرق بين الإرهاب والشهادة وبين الانتحار والشهادة.

الانتحار هو أن يقتل الإنسان نفسه بنفسه، كأن يطعن نفسه بسكينة أو يطلق على نفسه رصاص بندقية أو يأكل سمًا، أو يلقي بنفسه من شاهق، أو يمتنع عن الأكل والشرب، أو يترك جرحه ينزف، وهو قادر على وقفه.

والانتحار يحتاج إلى القصد، فإن انتفى القصد فلا يعد الفعل انتحارا، روى أبو داود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «أغرنا على حي من جهينة فطلب رجل من المسلمين رجلا منهم، فضربه فأخطأه، فأصاب نفسه بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: أخوكم يامعشر المسلمين، فابتدره الناس، فوجدوه قد مات، فلفه رسول الله ﷺ بثيابه ودمائه، وصلى عليه، فقالوا: يا رسول الله: أشهيد هو: قال: نعم وأنا له شهيد: وقال محمد بن الحسن الشيباني: ذكر مكحول أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ تناول رجلا من العدو ليضربه فأخطأ فأصاب رجله فنزف حتى مات، فصلى عليه رسول الله ﷺ، فقال أصحابه رضي الله عنهم: أشهيد هو: قال: «نعم، وأنا عليه شهيد».

قال السرخسي شارحا: تأويل الحديث أنه شهيد فيما تناول من الثواب في الآخرة وهذا صار مقتولا بفعل نفسه ولكنه معذور في ذلك، لأنه قصد العدو لا نفسه، فيكون شهيدا في حكم الآخرة، ويصنع به ما يصنع بالميت في الدنيا، ومثله ما روي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قلت: «يارسول الله، زعم أسيد بن حضير أن عامر بن سنان بن الأكوع حبط عمله، وكان ضرب يهوديا فقطع رجله ورجع السيف على عامر فعقره فمات منها، فقال: كذب من قال ذلك، إن له لأجرين، إنه جاهد مجاهد، وإنه ليعوم في الجنة عوم الدُّعْمُوس» والدعموس - دويبة سوداء - (السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني وشرحه للسرخسي ١/١٠٢) وقال ابن قدامة: فإن كان الشهيد عاد عليه سلاح فقتله، فهو كالمقتول بأيدي العدو (المغني ٢/٣٩٧) وقد اتفق الفقهاء على أن قاصد قتل نفسه عمدا مرتكب لكبيرة أكبر من قتل نفس الغير لقوله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا» (البخاري ١٠/٢٤٧ ومسلم ١/١٠٣) وقد حرم الله قتل النفس فقال: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» (الأنعام: ١٥١) وقال عز وجل: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما» (النساء: ٢٩)، والآية صريحة في أن الإنسان لا يملك نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء، فالمالك الحقيقي هو الله عز وجل، فمن قتل نفسه فقد تعدى على ملك الله عز وجل واستحق العقوبة.

والشاب الذي يقتل نفسه بحزام ناسف أو سيارة أو أي وسيلة لا يعتبر منتحرا، إلا إذا قصد أن يقتل نفسه دون غاية من وراء ذلك فإن كان قصده من التسبب بقتل نفسه بهذه الوسائل إحداث القتل والنكاية بالعدو، وإعلاء كلمة الله فلا يعد منتحرا بل يعد شهيدا إن شاء الله، ولا شك أن التسبب بقتل النفس بفعل مباشر من الشخص أشد على النفس من قتل الغير له، فهذه شهادة مع عزيمة، وهذا الحكم ليس مطلقا وإنما هو مقيد بقيود إن توافرت كان شهادة إن شاء الله.

أولها: ما ذكرناه من أن يكون قصد الفاعل إعلاء كلمة الله والموت في سبيله وإعزاز الدين، والعدو إذا احتل أرضا مسلمة أو جزءاً منها وجب قتاله، وقتاله جهاد، إلا إذا صالحوه، ولا يجوز صلحه دائما على أن يأخذ جزءاً من أرض المسلمين.

ثانيها: أن يكون قتل النفس الطريق الوحيد لإحداث القتل في العدو أو الطريقة الأكثر تأثيرا بالعدو، فإذا غلب على الظن أن هذا الأسلوب في القتل لن يؤثر في العدو، ولن يحقق قتل أحد منهم، أو كانت هناك وسائل أنجح في تحقيق الغاية، فلا يقدم على هذا العمل.

ثالثها: أن يكون تقدير أثر قتل النفس بتلك الوسائل إلى جماعة لا إلى فرد، بحيث تقدر الجماعة المفاسد والمصالح، فقد يحدث هذا الفعل النكاية في العدو، ويحدث القتل فيه وبأعداد كبيرة، لكنه سيعود على غيره من أهل أو عشيرة أو جماعة بالأذى الأشد وسيقتل العدو منهم أضعاف ما قتل منه، أو قد يعرض مزيدا من الأعراض والدماء والأراضي للأذى والسلب، فذلك كله موكول إلى تقدير الجماعة لمن كانت له جماعة ولا يجوز الإقدام عليه فرديا أو دون دراسة متأنية ترجح فيها المصالح على المفاسد، فإن غلبت وتوافرت تلك الشروط كان الإقدام على العمل جائزا إن لم يكن واجبا، ويقدم المسلم على قتل نفسه بتفجيرها، أو الهجوم وحده على العدو، مع يقينه أنه سيقتل.

الشاب الذي يقتل نفسه بحزام ناسف أو سيارة وكان قصده إعلاء كلمة الله لا يعدّ منتحرا بل يعدّ شهيدا إن شاء الله

وقد نص الفقهاء على جواز هذا الفعل اهتداء وفهما لنصوص الآيات والأحاديث.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٣)

الداعية المربي صالح مهدي الدباغ



بقلم: المستشار
عبدالله العقيل(*)

كان ذلك في عام ١٩٤٧م حين تعرفت عليه ببغداد وهو الشاب النقي الورع الأخ صالح مهدي الدباغ (أبو صفوان)، معلم الناشئة ومربيهم، والباذل جل اهتمامه في توجيه البراعم المؤمنة إلى هدي الكتاب والسنة وإعدادهم ليكونوا حملة الدين ودعاته، المجاهدين في سبيله والذائدين عن حياضه، أمام كيد الكائدين ومكر الماكرين، الذين طغى شرهم وعم ظلمهم وانتشر فسادهم، فصارت بغداد «بلد الرشيد» تعج بدعوات الملاحدة الشيوعيين والزنادقة العلمانيين، والأذناب والعملاء من المتغربين والمأجورين، يمثلهم سيل من الكتب والمطبوعات والصحف والمجلات والأحزاب والجمعيات المدعومة من اليهود والسفارات، فكان الحزب الشيوعي وجريدته «القاعدة»، والحزب الشيوعي الآخر وجريدته «الشرارة»، والحزب الوطني الديمقراطي وجريدته «الأهالي»، والجناح التقدمي الديمقراطي وجريدته «صوت الأهالي»، وحزب الاتحاد الوطني وجريدته «السياسة»، وكلها أحزاب يسارية مضافاً لها الأحزاب التي يقودها اليهود مباشرة مثل حزب «التحرر الوطني» وحزب «الاتحاد الوطني» وحزب «العصبة الصهيونية»... إلخ. وأمام هذه الهجمة الشرسة على الإسلام كدين وعلى المسلمين كأمة، كان لابد من التصدي بحزم وقوة لهؤلاء المفسدين في الأرض، ومن هنا برز دور الدعاة إلى الله ليقدموا الإسلام كحل بدل الدعوات الشيوعية والقومية والعلمانية.

لقد نشأ الأستاذ الدباغ - رحمه الله - في منطقة الأعظمية، حيث جامع الإمام أبي حنيفة النعمان، الذي يزخر بالعلماء والدعاة والوعاظ والمرشدين، الذين يتصدرون للوعظ والتدريس والتعليم والتربية والندوات والمحاضرات في جماهير المسلمين وبخاصة الشباب الذين يشكلون الحلقات في المسجد الجامع وينهلون من علوم الإسلام النافعة على أيدي الأساتذة المربين، وفي مقدمتهم الأخ المربي أبي صفوان الذي يشحذ هممهم، ويستجيش مشاعرهم ويثير غيرتهم على الدين، ويستنهضهم لحمل رايته، والوقوف في وجه أعدائه، متسلحين بالعلم النافع والتربية الصلبة، التي يتهاوى أمام صمودها دعاة الباطل والأقزام المهازيل من رموزه.

ولقد أصدر الأستاذ الدباغ سلسلة «مع الناشئة لتكون زاداً للشباب المسلم مكملة سلسلة «قصص الدين والدنيا» لمحمد لبيب البوهي «ورسالة صرخة مؤمنة إلى الشباب والشابات» للأستاذ محمد محمود الصواف التي تولت «مكتبة الإخوان المسلمين» بشارع حسان بن ثابت في بغداد توزيعها في جميع أنحاء العراق، مما كان له أطيب الأثر في نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية.

وكنت أعرف الأخ الدباغ عن قرب ومن خلال معايشته بحكم وجودي بالثانوية الشرعية بالأعظمية حيث مسكنه قريب من سكن طلاب الثانوية فكنا نلتقي به كثيراً ونجد منه كل الحفاوة والرعاية وطيب المعشر وحسن الخلق، وقد استضافنا في بيته أكثر من مرة، وكان بسيطاً متواضعاً لا يحب التكلف، يلقاك ببشاشة الوجه وطيب الكلام وحسن الحوار، ويضفي على إخوانه وزائريه كل مظاهر الحب والتكريم والترحيب والتقدير ويشعرهم بأنهم أصحاب المنزل.

وكم كان - رحمه الله - يؤكد على ضرورة الاهتمام بأبناء الجيل الجديد لأنهم أمل الأمة في مستقبلها، ويبذل قصارى جهده في تنشئتهم النشأة الصالحة وتربيتهم التربية القويمة ليكونوا رجالاً بحق يبصرون دين الله ويشدون أزر المجاهدين في فلسطين ويقاومون الاستعمار وأذنابه الذين يريدون فرض معاهدة «بورت سموث» البريطانية على الشعب العراقي المسلم، وقد كان لجهاد الأستاذ الصواف وإخوانه وتلامذته الدور الكبير في التصدي لها حتى تم إسقاط هذه المعاهدة المشؤومة.

لقد ضرب الأخ الدباغ المثل الصادق للأخ المسلم في صدقه ووفائه ونبله وكرمه وحبه لإخوانه وإيثارهم على نفسه وقيامه بخدمتهم ورعايتهم، حيث وجدنا نحن الطلبة المغتربين النصيب الأوفر من هذه العناية والرعاية التي أفاضها علينا وغمرنا بها بحيث لازالت في ذاكرتنا رغم تقادم السنين.

لقد تميز الأخ (أبو صفوان) بالزهد والورع وكثرة التلاوة للقرآن الكريم والحرص على المأثورات من الأذكار وأدعية اليوم والليلة، كما كان - رحمه الله - موفقاً في حسن عرض الإسلام بأسلوب محبب وطريقة جذابة تبشر ولا تنفر وتسلك المنهج الوسط وتتخذ الحكمة والموعظة الحسنة طريقها إلى النفوس والقلوب فأقبل الناشئة والشباب زرافات ووحداناً ينهلون من نبع الإسلام الصافي وينتظمون في صفوف الدعاة العاملين والمجاهدين الصادقين فكانوا ثمرة يانعة من ثمار جهود أبي صفوان المباركة نتيجة عمله الدؤوب مع شبان الرافدين.

كما كان للكتب الإسلامية الدعوية التي تنشرها مكتبات الإخوان المسلمين الأثر البالغ في تعريف الشباب بحقيقة الإسلام ودوره في تأسيس المجتمع المسلم الذي يقيم منهج الله في الأرض ويخرج الناس من عبادة الطواغيت إلى عبادة الله، ومن فوضى المناهج الوضعية المستوردة إلى عدل الإسلام وكرامة المسلم وأمن المجتمع.

وقد كان للمعسكرات الكشفية والمخيمات الصيفية - على شواطئ دجلة وفي غابات الشمال التي تضم العشرات، بل المئات من الشباب - أكبر الأثر في تربيتهم على الرجولة والشجاعة والتضحية والبذل والاعتماد على النفس من خلال الدروس وقيام الليل وتلاوة القرآن والذكر والدعاء والصيام والرياضة الكشفية، حيث التكامل في المنهج التربوي الذي يعنى بالجسم والعقل والروح على حد سواء.

وعلى ضوء هذا المنهج ويمثل هذا الأسلوب انطلق العلماء أمثال الزهاوي والقيسي والواعظ والصواف والدباغ وزيدان وغيرهم يتحركون بالإسلام من خلال المساجد ورابطة العلماء، وجمعية الآداب الإسلامية وجمعية إنقاذ فلسطين ثم جمعية التربية الإسلامية وجمعية الأخوة الإسلامية فيما بعد.

إن الأخ صالح مهدي الدباغ كان صالحاً كاسمه في سمته ومظهره وفي قوله وعمله، فهو مجاهد صامت يؤثر العمل على القول ويتوارى عن الظهور ويعتبر الإمام الشهيد حسن البنا مجدد العصر والقائد الفذ الذي قل أن يجود الزمان بمثله، ويرى أسلوبه في الدعوة المعاصرة أمثل الأساليب لأنه مستقى من منهج الرسول ﷺ، وهو يرى أن الأستاذ الصواف ثمرة من ثمار البنا أهديت للعراق، كما كان الشيخ محمد الحامد والأستاذ مصطفى السباعي من ثمار البنا التي أهديت لسورية.

وكان يكرر القول بأن الأمل معقود على حركة الإخوان المسلمين لتعيد للأمة مجدها وتحررها من ربقة الاستعمار بكل أشكاله ومسمياته وبخاصة البريطاني الذي يسعى ليتمكن اليهود في بلاد المسلمين، ومن ثم كان انطلاق كتائب الإخوان المسلمين من مصر وسورية والأردن والعراق للتصدي لليهود في فلسطين بعد قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م الذي تواطأت على تأييده كل الدول الكافرة شرقية وغربية.

إن الأخ صالح الدباغ ليس من رجال الفكر البارزين ولا من الدعاة المشهورين، ولكنه من العاملين المجاهدين والأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا.

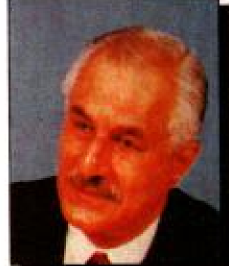
هكذا عاش معنا وهكذا رحل عن دنيانا وقليل من الناس من يعرفه ولكن الله يعرفه وهو حسيبه «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

نسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يلحقنا وإياه بالأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً والحمد لله رب العالمين■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

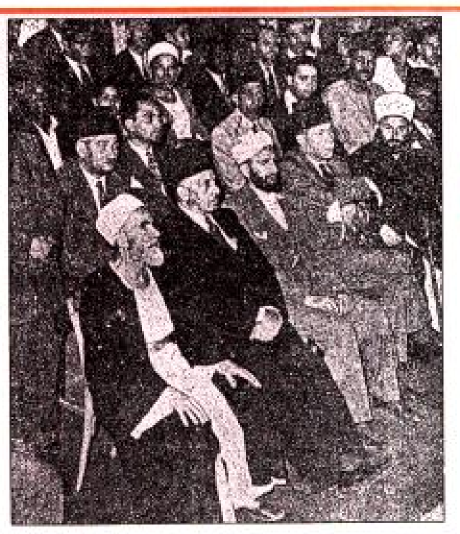
قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٦ من ٧)

رسائله في شبابه إلى والده



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

ذكرنا في مطلع هذه الدراسة أن الرسالة الشخصية أو الخاصة هي تلك التي تعبر عن مشاعر المرسل في تعزية أو تهنئة، أو توصية، أو عتاب، أو شوق، أو تحذير ووعيد، ونحو ذلك مما يصوّر العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد، وهي - غالباً - لاتكون إلا بين من تربط بينهم صلة دموية كالآباء والأبناء والإخوة، أو صلة إنسانية كالصداقة والزمالة والصحبة.



■ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا في حفل رثاء الإمام الشهيد وقد اقيم بجمعية الشبان المسلمين في نوفمبر ١٩٤٩م

وعلى المستوى الأدبي والفكري يثور سؤال خلاصته: هل نملك الحق في نشر الرسائل الخاصة للشخصيات العامة من قادة وزعماء وساسة ومصلحين وأدباء؟

وهذا السؤال لا يثور - غالبا - إلا بعد موت أصحاب هذه الرسائل، وقد انقسم النقاد والمفكرون - في الإجابة على هذا السؤال إلى فريقين:

فريق يجيز ذلك، وقد يرفع إجازته إلى درجة الإيجاب والإلزام، وذلك بدعوى أن الشخصية العامة - في مجال الأدب أو السياسة أو الدين أو القيادة - لم تعد ملكا لنفسها، بل ملكا لمجتمعها، بل المجتمع الإنساني والتاريخ، ومن ثم فإن عطاء هذه الشخصية - أيا كان شكله، ومهما كان فيه من خصوصية - يخرج عن نطاق الملكية الخاصة إلى نطاق الملكية العامة حتى لا تبقى مساحة من شخصيته أو تاريخه مظلمة أو غائمة لا تُبين.

وفريق يرى أن حرية البحث في حياة الشخصية ليست حرية مطلقة، فهناك خط أحمر يجب الا يتعداه الباحث، ذلك الخط الذي تليه خصوصيات الشخصية، ومنها رسائله الخاصة، فهي تعبير عن أسراره في جوانبها العاطفية أو الفكرية أو العقدية، والتي لا يأتمن عليها إلا طرفها الآخر، اي المرسل إليه.

وهناك من يرجح الرأي الثاني، ولكن بتحفظ، فيشترطون حذف ما قد يكون في هذه الرسائل من قذف الآخرين أو إهانتهم، وخدش أعراضهم، وقد يشترط آخرون - ضميمة لما سبق - أن يكون في هذه الرسائل ما يكشف عن قيم دينية أو اجتماعية أو نفسية أو ادبية على المستوى الخاص أو المستوى العام.(١)

ولكن هنا... لا إشكال..

وعلى اية حال لا إشكال في عرض الرسائل الخاصة التي أرسلها حسن البنا إلى والده، ونشرها على أوسع نطاق:

١ - فسنرى أنها لا تسيء إلى الآخرين، ولا تخدش شخصياتهم او تنال من أعراضهم.

٢ - كما أنها تبين عن كثير من الأبعاد النفسية والخلقية والسلوكية لحسن البنا في شبابه.

٦ - كما أنها تساعد على فهم بعض الملامح الاجتماعية والسياسية في مصر آنذاك، مما سنعرض له فيما بعد.

حقيقة هذه الرسائل(٢)

لا تزيد هذه الرسائل الخاصة على عشرين رسالة أرسلها حسن البنا إلى والده(٣) على مدى واحد وعشرين عاماً ونصف عام، وكانت أول رسالة مؤرخة بالثلاثين من يناير سنة ١٩٢٦م (وهو في سن العشرين)، وآخر الرسائل بتاريخ ١٢ من أغسطس سنة ١٩٤٧م أي قبل استشهاده بعامين.

وقد صدر حسن البنا هذه الرسائل إلى والده من العطف «المحمودية» - وهو في نهاية تعليمه العالي بكلية دار العلوم، وكانت الأسرة كلها بالقاهرة بعد هجرتها من المحمودية إلى القاهرة سنة ١٩٢٤م قبل تخرج الإمام بثلاث سنوات، إذ كان والده يكلفه - كما يذكر الأستاذ جمال البنا - ببعض الأعمال لإنجازها في المحمودية.

وبعض هذه الرسائل مرسل من الإمام البنا وهو يعمل مدرسا في الإسماعيلية.

وبعضها أرسله من قنا إلى والده بعد أن نقل إليها نقلا تعسفيا.(٤)

وقد ظل الإمام الشهيد يعمل مدرسا لمدة تسعة عشر عاما، وجاء تعيينه في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٨م، ثم انتقل للعمل بالقاهرة في اكتوبر سنة ١٩٣٢م بعد أن تزوج من آل الصولي وهم من أعيان المدينة.

وفي وزارة حسين سري، وبضغط من الإنجليز صدر قرار بنقله إلى قنا في فبراير سنة ١٩٤١م، وظل يعمل بقنا اربعة اشهر، ثم اعيد إلى العمل بالقاهرة أول يوليو ١٩٤١م.

ثم استقال من العمل في أول اكتوبر سنة ١٩٤٦م، لكي يتفرغ لخدمة الدعوة.

لا مكان لهذه الرسائل في مذكراته؟!؟!!

ونلاحظ أن الإمام البنا لم يسجل في مذكراته «مذكرات الدعوة والداعية» نص رسالة واحدة، أو جزءاً من رسالة واحدة، أو حتى إشارة إلى رسالة واحدة من تلك التي أرسلها إلى أبيه، مع أن بعضها يحمل إشارات إلى أمور ومسائل عامة تتعلق بالدعوة أو الأمة، وقد يرجع إغفال هذا التسجيل إلى الأسباب الآتية:

أ - أنها رسائل خاصة تعالج مسائل شخصية أو عائلية يرى الإمام أنها لا تهم - من قريب أو بعيد - المشتغلين بالدعوة والعمل العام.

ب - أن ما أشارت إليه هذه الرسائل من مسائل أو شخصيات عامة عالجتها المذكرات بإسهاب وتفصيل يغني عن تسجيل هذه الرسائل.

ج - كان التواضع الجم من أهم فضائل الإمام الشهيد، حتى أنه في كثير من جوانب مذكراته لايتحدث عن نفسه إلا بضمير الغائب(٥)، وربما رأى الإمام البنا أن نشر هذه الرسائل الشخصية أو بعضها يتعارض مع فضيلة التواضع، فهي

لماذا لم ينشر الإمام الشهيد بعض رسائله الشخصية، ولم يشر إليها في مذكرات الدعوة والداعية؟

(*) أستاذ الأدب العربي. بجامعة الملك فهد بالظهران

■ صورة من مذكرات د. محمد حسين هيكل حينما كان وزيرا للمعارف في وزارة حسين سري يذكر بصراحة ان الإنجليز ضغطوا على الحكومة لإبعاد الإمام الشهيد وتعويق دعوته

■ صورة من رسالة الإمام البنا إلى والده يستشيره في سفره للحجاز

ليست «مذكرات حسن البنا»، ولكنها «مذكرات الدعوة والداعية».

د - وقد يكون ذلك من قبيل إجلاله أباه، وتوقيره إياه، لأن الرسائل تكشف عن طبيعة المعاناة، وضيق الحال، وضيق ذات اليد، وهي حال كان الوالد يعيشها، وحاول الابن - بجزء من راتبه - أن يرفع بعض هذه المعاناة، وكذلك بإعاشة بعض إخوته، وقد يكون في نشر هذه الرسائل التي تكشف هذا الواقع الاجتماعي ماقد يفسر على أنه من قبل المن والأذى.

وقبل أن نلج عالم هذه الرسائل نرى من الإسراف ومخالفة الواقع أن نزعم أن هذه الرسائل هي كل ما أرسله الإمام الشهيد إلى أبيه على مدى مايزيد على عشرين عاما، وهي لاتزيد على عشرين رسالة، ونرى أن هناك رسائل مفقودة، أو لم يحتفظ الوالد بها لا تقل عن ضعف هذا العدد، والأستاذ جمال البنا - شقيق الإمام الشهيد - لم يعثر على هذه الرسائل التي بين أيدينا الآن إلا بعد وفاة الوالد رحمه الله، توفي وهو الوحيد الذي كان يملك الإجابة عن حقيقة عدد هذه الرسائل ولو على سبيل التقريب.

وكان تعيين الإمام مدرسا بالإسماعيلية سبتمبر سنة ١٩٢٨م، ومع ذلك نرى أول رسالة - فيما بين أيدينا - مرسلة من الإسماعيلية إلى والده في القاهرة مؤرخة بتاريخ ٧ من مارس سنة ١٩٢٨م، أي بعد قرابة نصف عام من إقامته في الإسماعيلية، فليس من المعقول والمقبول أن يصبر الشيخ الوالد على هذه القطيعة من ابنه المغترب لأول مرة في حياته، وهو الذي انتقل بأسرته من المحمودية إلى القاهرة بسبب مكروه كاد يصيبه وهو في نهاية عامه الأول بدار العلوم(٦).

وكيف يرسل إلى أبيه ثلاث رسائل أو أكثر من «قنا» خلال المدة التي مكثها هناك وهي قرابة أربعة أشهر (من ٢٢/٢/١٩٤١م إلى ١/٧/١٩٤١م) ولايرسل إليه رسالة واحدة في الأشهر الستة الأولى التي اقامها في الإسماعيلية، وهو الحريص على استشارة أبيه دائما، وكان يعرض عليه كل صغيرة وكبيرة في حياته؟

كل أولئك يجعلنا على اقتناع بأن هذه الرسائل الخاصة - من حسن البنا إلى أبيه - لا تمثل كمًّا إلا نصف المرسل، وربما أقل من النصف بكثير.

أمنية

بعد معايشتي لهذه الرسائل الخاصة التي كتبها الإمام الشهيد - على قلتها - تمنيت - ومازلت اتمنى - لو ضُم لهذه الرسائل كل الرسائل الشخصية التي وجهها الإمام الشهيد إلى الإخوان والأصدقاء طيلة حياته من أمثال أحمد السكري وغيره من الإخوان(٧)، وتُضم بين دفتي كتاب واحد بعنوان (من الإمام الشهيد إلى أبيه وإخوانه. رسائل شخصية)، ولتكن هذه دعوة إلى كل من يملك رسالة موجهة إليه من الإمام الشهيد - في أي مرحلة من مراحل سنه - أن يتقدم بها إلى الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا، أو الأستاذ جمال البنا الشقيق الوحيد الباقي من إخوة الإمام الشهيد للقيام بهذا المشروع، وهذا النداء موجه أيضا إلى ورثة من كان بحوزته هذا النوع من الرسائل، وانتقل إلى حوار الله.

بين يدي الرسائل

وهذه الرسائل التي كتبها الإمام الشهيد - وأغلبها في شبابه - ترسم - صراحة أو ضمنا - خطوطا مهمة في صورته النفسية والخلقية، وهي بذلك تمثل في نظري - جانبا مهما من ترجمته الذاتية، ويمكن أن نقول باقتناع: إن هذه الرسائل إذا اجتمعت إلى النوع الثاني الذي فصلْنا القول فيه - وهو رسائل الإمام الشهيد إلى الملوك والرؤساء وكبار الشخصيات العامة، وكذلك إلى (مذكرات الدعوة والداعية) فإن هذه «الثلاثية» يمكن أن تمثل «ترجمة ذاتية كاملة»، أو شبه كاملة للإمام الشهيد، وإن افتقرت إلى التسلسل التاريخي للوقائع والأحداث، وهذا لايعيبها، فهي ترجمة ذاتية - تهتم أول ماتهتم - بالصورة العقدية والفكرية والنفسية للإمام الشهيد (٨).

ودون افتعال أو تعسف نترك هذه الرسائل تبوح بما تحمل من معان، وما تدل عليه من طبائع الإمام الشهيد وأخلاقياته.

رسائله الشخصية تبين عن وفائه وتوقيره وإحسانه إلى والديه

علاقته بوالده

توقير وإجلال، وبر وإحسان

تنطق كل رسائله - دون استثناء - بحبه لوالده وتعظيمه وتوقيره، فهو يستهل رسائله مخاطبا والده بالعبارات الآتية:

- سيدي الوالد الجليل.
- سيدي الوالد المحترم.
- سيدي الوالد الأجلّ.
- سيدي فضيلة الوالد الجليل أعزه الله وأنالني رضاه

كما أنه لا يتحدث إليه إلا بضمير الجمع تعظيما له وإجلالا، وهذا يطّرد في كل رسائله.

وهو حريص على إرضاء والده، والفوز بهذا الرضا، فيقول في رسالة أرسلها من الإسماعيلية إلى والده في ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ :

«وإن اليوم الذي أستطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامي حقا، وعقيدتي أنني ما خُلقت إلا لأرضيكم،

وليس لي من الحق في كل ما يقدره الله لي بعض مالكم، ذلك ما اعتقده وأقوله بإخلاص ويقين».

فلا عجب أن يستشير والده في أموره الخاصة، فحينما يفكر في السفر إلى الحجاز مدرسا معارا من وزارة المعارف المصرية يسأل والده في رسالة أرسلها إليه من الإسماعيلية «.. فهل يروقكم ذهابي إلى الحجاز مع حفظ حقي بمصر؟ بمعنى أن أكون موظفا بوزارة المعارف المصرية منتدبا للعمل بالحكومة الحجازية، أم ماذا ترون؟ سوف لا اكتب شيئا من الطلبات الآن حتى يوافيني ردكم.

ليكن في العلم بأن وجودي بالحجاز لا فرق بينه وبين مصر في البُعد، لأني سأحضر - إن شاء الله تعالى - في إجازة كل عام تقريبا. اكتبوا إلي برأيكم أنتم أولا..».

ويذهب الإمام الشهيد في إرضاء والده مذهبا عجبا، لقد كان الوالد يعيش في ضائقة مالية، وكان الابن يرسل إليه كل شهر من مرتبه ثلاثة جنيهات أثناء وجوده معلما بمدينة الإسماعيلية، وخوفا من أن يظن به أبوه الإسراف يرسل إليه أطول رسائله على الإطلاق، وهي تشغل عدة صفحات يقول في مطلعها: «.. على كل حال الذي يهمني راحتكم مهما كلفني ذلك، سأفصل لكم في هذا الخطاب حساب ثلاثة أشهر مضت هي نوفمبر وسبتمبر واكتوبر، أي منذ فارقتكم، لتعلموا أن ليس في تصرفي شيء من الإسراف، ولا الخفاء ولا الاستبداد برأيي، وإنما أنا مسوق بقوة الظروف التي لاتغلب، وإذا كانت ظروفي هكذا فما ذنبي أنا؟».



■ الإمام الشهيد حسن البنا

وبعد أن يقدِّم لأبيه بيانا بمفردات مصروفاته في الأشهر الثلاثة يحاول - متشبثا بإرضاء والده - أن يدفع عن نفسه ما قد يُتوهم أنه إسراف في النفقات «فإن كان يؤلمكم أني سافرت إلى دمنهور، فو الله ما خسرت فيها إلا ثلاثين قرشا فقط كانت في جيبي، وأخذت بها التذكرة من الإسماعيلية، ودفع عامل التذاكر تعريفة بقي من ٣٠ر٥ ثمن التذكرة، وعدت على حساب غيري، وإن كان يؤلمكم الخمسين قرشا التي دفعت في المسجد، فقدروا الظرف الذي تورطت فيه لدفعها، وقدروا أجرها، وإن كان يؤلمكم ثمن الكتب فهذه أموال نافعة باقية..»

ووالدته أيضا

وكما كان يوقر والده في رسائله كان يوقر والدته ويجلها، ولم يكن يتحدث عنها إلا بسيدتي الوالدة، وعاش مشغولا بها، حريصاً على إرضائها ودفع الألم عنها، يقول في إحدى رسائله التي أرسلها إلى والده من الإسماعيلية في ١٥ من جمادي الأولى سنة ١٣٤٩هـ.

«.. والذي أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه، وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها لعدم التوفير..

والله إنني لأقضي الساعات الطوال في ألم لتألم والدتي، وفي تفكير كيف أرضيها، وكيف أسعدها، وكيف أجعلها هانئة مغتبطة، فهل يوفقني الله لهذه الأمنية؟».

إنه يخشى أن تكون والدته قد حزنت أو غضبت بسبب عدم توفير ابنها شيئا من مرتبه الشهري الذي لا يجاوز الخمسة عشر جنيها، فيطلب من أبيه ترضيتها «.. وأما غضب والدتي فحكمتكم كفيلة بإزالته وترضيتها .. فابذلوا الجهد في تسكين ثورتها، وإرضاء خاطرها، وإقناعها، وتفهيمها ما في هذه الخطابات».

ولم تقف منظومة البر في حياة الإمام الشهيد وإحسانه إلى والده ووالدته عند هذا الحد، فهناك ماهو أكثر، كما أن دائرة البر والإحسان اتسعت لغير الوالد والوالدة - كما تنطق رسائله إلى أبيه، مما سنراه في الحلقة القادمة والأخيرة من هذا الحديث.■

المراجع والتعليقات

١. عرض لهذه القضية بشيء من الإسهاب الدكتور محمد رجب بيومي في مقال له بعنوان «الرسائل الخاصة من وجهة إسلامية : حول رسائل الرافعي» مجلة الأدب الإسلامي العدد ١١ السنة الثالثة ص ٧ ـ ١٣.

٢. معترفا بالجميل أسجل شكري للأستاذ أحمد جمال الدين البنا، فهو الذي أهداني الخطابات الشخصية التي وجهها الإمام حسن البنا إلى والده الشيخ أحمد عبد الرحمن، وقد عثر عليها عند الوالد بعد وفاته، وزاد من فرحي بهذه الرسائل تلك الترجمة المسهبة التي كتبها لوالده - رحمه الله - وأحمد جمال الدين هو أصغر أشقاء الإمام الشهيد، وهو المشار إليه في هذه الرسائل: بأحمد جمال الدين، أو جمال الدين، أو جمال، وهو كاتب ناقد أديب له عدد من المؤلفات القيِّمة.

٣. ولد أحمد عبد الرحمن البنا بإحدى قرى محافظة الغربية سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م)، ثم انتقل إلى «المحمودية» بمحافظة البحيرة، وبالمحمودية (التي كان يطلق عليها «العطف» أحيانا باسم مشروع أقيم بجوارها) ولد له كل أبنائه وبناته وهم:

حسن ١٩٠٦م ـ عبد الرحمن ١٩٠٨م ـ فاطمة ١٩١١م ـ محمد ١٩١٣م ـ عبد الباسط ١٩١٥م ـ زينب ١٩١٩م ـ (وقد توفيت بعد عدة أشهر) أحمد جمال الدين ١٩٢٠م ـ فوزية ١٩٢٣م.

عمل مأذونا وإماما بالمحمودية وكذلك بتصليح الساعات ، وفي سنة ١٩٢٤م انتقل بأسرته كلها إلى القاهرة ليتخذ منها مستقرا ومقاما بعد أن التحق ابنه حسن بدار العلوم.

وأخلد أعماله هو «الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد ابن حنبل الشيباني» في خمسة وعشرين مجلدا، وقد أنفق من عمره في هذا العمل العظيم ثمانية وثلاثين عاما.

وقد انتقل إلى جوار الله في ١٩ من نوفمبر ١٩٥٨م، ولم يبق من أبنائه وبناته على قيد الحياة سوى أحمد جمال الدين، أطال الله في عمره، (عن الترجمة المسهبة التي كتبها الأستاذ أحمد جمال الدين عن والده)، وانظر كذلك المقال الطيب الذي كتبه الأستاذ محمد عبد الله الخطيب بعنوان «العالم العامل صاحب الفتح الرباني الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا» مجلة المجتمع العدد ١٢١٦.

٤. كان الإمام حسن البنا يعمل مدرسا بالمدرسة المحمدية بالقاهرة، وقد زاد نشاط الإخوان قوة وانتشارا مما دفع الإنجليز إلى الضغط الشديد على حسين سري باشا رئيس الوزراء للحد من نشاط هذا الرجل بزعم أنه يعمل «في أوساط جماعته لحساب إيطاليا» ووجد رئيس الوزراء حسين سري أن المخرج لايكون إلا بنقل الأستاذ البنا إلى «قنا» بصعيد مصر، وتم ذلك في ١٩٤١/٢/٢٢م، ولكن بعض النواب ساهم هذا الاستسلام لرغبة الإنجليز، فسعوا إلى إعادة المرشد إلى القاهرة، وتم ذلك في أول يوليو من السنة نفسها، يقول الدكتور محمد حسين هيكل - وكان أيامها وزيرا للمعارف في وزارة سري «لكن الذي لا شبهة فيه أن تراجعه (حسين سري) أشعر الشيخ حسن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط، وأن هذا الشعور كان له أثره في تطور جماعة الإخوان المسلمين من بعد» د. محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية ١٧٨/٢ (دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧م) وانظر تفصيل هذا النقل وخطواته في الكتاب السابق ١٧٧، ١٧٩.

٥. أنظر ـ على سبيل التمثيل الصفحات ١٧ ـ ٢١ ، ٧٨ ـ ٨٤.

٦. ففي نهاية العام الأول له بدار العلوم، وأثناء أيام الامتحان حاول أحد رفاقه في الدراسة والسكن - حقدا وحسدا - أن يُحْدث به عاهة تعوقه عن أداء الامتحان، فصب على وجهه - وهو نائم - زجاجة من صبغة اليود المركز، كانت تكفي لفقد البصر، ولكن الله سلم، واهتزت الأسرة في المحمودية لما حدث، وأصرت الأم على انتقال الأسرة كلها إلى القاهرة، وقد كان (راجع تفاصيل الواقعة ٥٥-٥٧ من «مذكرات الدعوة والداعية».

٧. كان الإمام الشهيد يعتز بأحمد السكري اعتزازا عميقا حتى وهو طالب فقد كتب في موضوع تعبيري في الامتحان النهائي بدار العلوم سنة ١٩٢٧م «.. وأملي الخاص هو إسعاد أسرتي وقرابتي، والوفاء لذلك الصديق المحبوب ما استطعت لذلك سبيلا .. » ويعلق على هذه العبارة في مذكراته بقوله «والصديق الذي أشرت إليه في هذا الموضوع هو الأستاذ أحمد السكري الذي كان يبادلني هذا الشعور.» ـ مذكرات الدعوة والداعية ٧٤، ٧٥. وانظر كذلك ١١٨، ٣٥٩.

٨. ونحن في هذه الوجهة نخالف الدكتور يحيى إبراهيم الذي يرفض أن تأتي الترجمة الذاتية في شكل مذكرات أو ذكريات أو يوميات أو اعترافات (راجع ص ٣ ومابعدها من كتابه: الترجمة الذاتية في الأدب العربي: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٩م).

وهو رأي فيه تشدد كبير لأن من حق كاتب الترجمة أن يتخذ لها القالب الذي يراه ملائما، المهم أن يكون الناتج تمثيلا صادقا للشخصية في مراحل حياته المختلفة بأبعادها النفسية أو (الجوانية) وأبعادها الاجتماعية التي تعني تحديد مكان الشخصية في المجتمع وطبيعة العلائق التي تربطه بالآخرين.■



تهافت يجب أن يزول بعد طلوع الصباح

بقلم: د. توفيق الواعي

كثيراً ما يسأل بعض الصحفيين أسئلة نجيب عنها لإيضاح أمر غامض، أو بيان شيء مبهم، وهذا أمر عادي، وشيء لا حرج منه، ولكنك قد تفاجأ بسؤال معين يخرج عن تلك القاعدة، ويراد به لمز جماعة، أو النيل من فريق أو قبيل، أو خدمة لتوجه، أو إهانة لفكر معين، فإن الإنسان في مثل هذه الحالة مع افتراض حسن النية في السائل قد يتوقف، وقد يحسب حساب الألغام المعترضة في الطريق، وقد تفاجأ بسؤال تظن أن زمانه قد ولى، وأن الأفهام قد تجاوزته، والأيام قد أوضحته بما لا يدع مجالاً للشك، فإذا بك تجده رغم ذلك قد بعث من جديد، وأريد له أن يطفو على السطح ليأخذ دوره في أفهام الناس وأسماعهم لأمر يُراد وشيء يُقصد.

من هذا القبيل في الطرح هذا السؤال: «يردد بعض الكتاب مقولة إن الإسلاميين الملتزمين لا يصلحون لتولي السلطة نهائيا، وأنهم سيصادرون جميع الأصوات، ولن يكون في الساحة سواهم، فما رأيك؟».

والحقيقة أن الإنسان المنصف ليخجل من هذا الطرح السطحي المفضوح الذي أصبح ممجوجاً من كثرة ما صاحبه من كذب على الحقيقة والواقع، إذ يلاحظ المراقب للأمور أن شعار الديمقراطية والتعددية أخذ يستخدم كجزء من الصراع الذي يواجه به التيار الإسلامي، فعلى الرغم من أننا جميعاً في نكبة، وأن شعوبنا قد عانت وتعاني من القهر، وأن أممنا قد لاقت وتلاقي الأمرّين من الاستبداد والأحادية والاستفرادية في الحكم والإعلام والحقوق السياسية، وعلى الرغم من أننا جميعاً نتطلع إلى مجتمع تسوده التعددية الحقيقية وتنظمه منهجية الاحتكام إلى صناديق الاقتراع بغير تزوير، وإلى مجتمع تُصان فيه الحريات وحقوق الإنسان بعد استعباد طويل، تأتي قلة ممسوخة ومسخرة فتترك كل هذا، وتحاول الاشتباك من جديد مع قوى تجاهد في الميدان لتحرير الإنسان وتخليصه من الاستعباد والقهر والذلة والتأخر الذي يفرض عليه من قوى متسلطة وماحقة.

وعلى الرغم من أن العلمانيين ومن شايعهم قد حكموا البلاد والأمة العربية والإسلامية ردحاً طويلاً من الزمن باسم الاشتراكية تارة، والشيوعية تارة أخرى، والديمقراطية وغير ذلك، ومازالوا يحكمونها ويتجاوزون كل القوانين والدساتير والأعراف، وحتى العقول في حكمهم، ويصنفون في جانب الهمجيين تارة، ومجرمي الحرب تارة أخرى، لا نجد أحداً من هؤلاء يفتح فماً أو يحرك قلماً، بل نجد وللأسف عكس ذلك تماماً، نجد تأييدهم لهذه الهمجية، وتمتعهم بالمناصب والمواقع المؤثرة التي لا يعلم إلا الله ما فيها من مغنم وجاه على حساب مصالح الأمة.

وعلى الرغم من القهر والتأخر الذي تسببت فيه قوى القهر والظلم ومَنْ سار في فلكها، وعلى الرغم من فتح السجون وقتل المئات من الأحرار والمكافحين ضد الظلم، وعلى الرغم من التبعية الاستعمارية التي رجعت بفضل مباركتهم للاستعمار الجاسم على صدر الأمة من أقصاها إلى أقصاها، على الرغم من ذلك كله، تجد أن هذه الفئة من الناس لا تستحيي من عمالتها ومن مساعدتها لهذه الحال البئيسة، ومن كذبها وافتئاتها على الآخرين، فتحاسب الناس على النيّات، وتواصل اتهامهم بالباطل بمثل هذه الترهات والأباطيل.

وَقُل للعيونِ العُمي للشمسِ أعْيُنٌ
سواك تراها في مغيبٍ ومطلعِ
وسامحْ نفوساً أطفأ الله نورَها
بأهوائها لا تستفيقُ ولا تعي

إن المشروع الإسلامي الحضاري الذي يتبناه التيار الإسلامي اليوم، ليس مشروعاً غريباً عن الأمة أو مسروقاً من الشرق أو الغرب، أو موحى به من شياطين الإنس أو الجن، ولكنه مشروع تعرفه الأمة وتعيه، وتستمده من عقيدتها وثقافتها وتقاليدها لتؤكد به هويتها، لهذا فهو مشروع واجب الاحترام، والتعددية السياسية والحرية وحقوق الإنسان والعدالة واحترام الأجناس والأديان والألوان شيء أساسي في المشروع الإسلامي، وسُنة من سنن الله في الكون، يؤكدها القرآن، وتؤكدها السُّنَّة، قال تعالى: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدد بيض وحُمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور».

وقد جعل الله احترام التعدد والشرائع والمناهج سنة من سننه يلتزم المسلم بها، قال تعالى: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون».

والإسلاميون يقرون ويشجعون اختلاف التنوع والتخصص والمناهج ما دام الجميع يقفون صفاً واحداً في القضايا المصيرية وفي الأصول التي تتعلق بمنهج الأمة ووجودها ومصالحها، ومن ثم فالتناصح بين المسلمين واجب، والاختلاف في الآراء التي لا يؤدي إلى عداوات ولا يفرق بين الأمة أو يقودها إلى فتنة لا بأس به، واحترام الرأي الآخر عندنا له قدسيته، والمشورة عندنا واجبة: «وشاورهم في الأمر»، وبحث الأمور في جو من الصراحة والوضوح وبيان الحجة منهج المسلم الفاقه.

أما أن يُقصد بعد هذا حرمان فصائل التيار القومي والإسلامي من حقها في الوجود القانوني بحجج مشبوهة خدمة لتوجيهات معينة، فهذا أمر آخر لا يزيد الأمة إلا تشتتاً وتفرقاً، وأما أن يروج لهذه الفتنة دائماً بعض الكتاب أو بعض الأقلام، فهذه هي الخيانة للأمة ومشروعها الحضاري من أناس يعيشون في الظلام ويريدون سحبه على الأمة.

خفافيشُ أغشاها الظلامُ بضوئه
ولاءمها قِطَعٌ من الليل مظلمُ

ولهذا فالتيار الإسلامي يرى أن من حقه إبداء رأيه مع غيره في مصير الأمة، ويرى أن يضيف إلى رصيد الأمة مساهمات فعالة تثري نهضتها على قدم المساواة مع الفصائل الأخرى، لا يقصي أحداً، ويريد أن لا يقصيه أحد، وإن كانت هناك بعض القضايا لم تستبن لغيرنا فلغة الحوار هي الأجدى، وكل يدلي بحجته ليستبين الحق من الباطل:

حُجَجٌ تهافتُ كالزجاجِ تخالها
حقاً وكلٌّ كاسرٌ مكسورُ

أما لغة الاتهامات والتحريض والتشويش الإعلامي، وتسييس القضايا من قبل جماعات المصالح، ومهندسي استئصال الآخر، فهذا شيء أصبح متهافتاً ولا ينطلي على أحد، خصوصاً بعدما طلع الصباح وظهرت الشمس في رائعة النهار، وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.■

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

الحديث عن الاستنساخ هو «موضة» هذه السنة، الكل يفكر بالاستنساخ والكل يناقش ..والكل يقترح الحلول، والكل ايضا لايفقه شيئا عن هذا الاستنساخ!! مهما ادعى أنه يشجعه، ويقف في صف الداعين له، والناظرين إليه ببلاهة شديدة، لعل مصدرها الإعجاب اللامتناهي، بكل مايردنا من الغرب، بصرف النظر عن أهميته وقيمته وفائدته لمجتمعاتنا.

اللافت للنظر أن هؤلاء الذين هجموا على موضوع الاستنساخ يفرغونه في كتاباتهم وزواياهم الصحفية، أصدروا فتوى حرموا بموجبها على علماء الدين أن يدلوا بدلوهم في هذه المسألة الشائكة بدعوى أنها مسألة تخصص لاينبغي لكل من هب ودب أن يتحدث عنها، ودعموا فتواهم بضرورة أن يتريث العلماء في إبداء رأيهم حتى تتجلى حقيقة هذا المستحدث الخطير، وبعدها يستطيعون الحكم له أو عليه .. وهذه لعمري كلمة حق أريد بها أولاً: إبعاد علماء الدين وعزلهم عن كل المسائل والمواضيع المثاره بين الناس .. على نفس الطريقة التي يحاولون فيها عزلهم ومنعهم من الحديث في القضايا السياسية والاقتصادية وقضايا السلم والحرب، فلا شأن لهؤلاء العلماء بالسياسة لأنهم رجال دين، ولا دخل لهم في الاقتصاد لأنه ليس من تخصصهم، ولا علاقة لهم بالسلم او الحرب، لأن لكل ميدان فرسانه ولكل فن أهله وذووه.

ثانياً : بعد عزل علماء الدين ينفسح المجال أمام كتاب الزوايا ومتعالمي الصحافة ليقولوا ما يشاؤون من غير رقيب ولا حسيب، فهم يتكلمون عن الاستنساخ وكأنهم قد شاركوا في دراساته وتركيباته، وسهروا طويلا حتى ظهرت نتائجه الأخيرة !! وهم يتكلمون في السياسة، ويهرفون بما يعرفون ومالا يعرفون!! ويغوصون في أدق المشاكل الاقتصادية، بأسلوب لايتسم بالعمق والخبرة، بقدر ما يطغى عليه التسطيح والفهلوة!! ويتحدثون عن السلم والحرب، من غير أن يدركوا أبعادها أو الأخطار المترتبة عليها!!! مع العلم أنهم ليسوا مؤهلين للبحث في هذه القضايا، ولا من ذوي الاختصاص في دراساتها، لكنهم يقحمون أنفسهم فيما لايعلمون ولايفقهون، ويتباهون في تبجح مفضوح قائلين: قل لي ماذا اخترعت، أقل لك من أنت .. ولأني أعرف حصيلتهم العلمية، فلن أقول لهم ما الذي اخترعتموه أنتم يا أصحاب الزوايا المظلمة؟!.■



شعر: وليد جاسم القلاف



مَعْروفةٌ ومُوزَّعَةْ
أدْوارُنا المُتنوِّعَةْ
فُرِضَتْ علَيْنا بَعْدما
طُبِعَتْ بأخْبَثِ مَطْبَعَةْ
وفُصولُها لا تَنْتَهي
قَبْلَ انْتِهاءِ المَنْفَعَةْ
مَشْهورَةٌ بِجَمالِها
وجَمالُها مَا أبْشَعَهْ
وجَميعُنا مِنْ خَمْرِها
نَحْسو الكُؤوسَ المُتْرَعَةْ
هِيَ صُبْحُنا هِيَ لَيْلُنا
هِيَ كُلُّ ما في المَعْمَعَةْ
هِيَ في تَوَدُّدِها أخٌ
وبِكُرْهِها هِيَ زَوْبَعَةْ
وبِها شَهادَةُ مَوْتِنا
رَغْمَ الحَياةِ مُوَقَّعَةْ

* * *

أدْوارُنا مَفْزوعَةٌ
طَوْراً... وطَوْراً مُفْزِعَةْ
أسْماؤُها مَجْموعَةٌ
لكنَّها مُتَفَرِّعَةْ
مِثْلَ الزُّروعِ تَكاثَرَتْ
ولَها الخِيانَةُ مَزْرَعَةْ
ووُجوهُها مَعْروفَةٌ
رَغْمَ ارْتِداءِ الأقْنِعَةْ

تَأْتي إِلَيْنا مِثْلَما
تَمْضي بِنا مُتَسَكِّعَةْ
لا تَنْثَني أبَداً ولا
تَرْضى بِغَيْرِ المَضْيَعَةْ
ولِحالِنا هِيَ دائماً
مِنْ قَبْلِنا مُتَتَبِّعَةْ
شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ
وعِقالُها كالقُبَّعَةْ

* * *

أدْوارُنا مَصْنوعَةٌ
ودُعاتُها مُتَصَنِّعَةْ
دَوْماً تَقولُ... وقَوْلُها
وَيْلٌ لِمَنْ قَدْ شَنَّعَهْ
تَعْلو بِسَفْكِ دِمائِنا
وبِمالِنا مُتَبَرِّعَةْ
ولِكُلِّ أمْرٍ تَرْتَدي
ثَوْباً يُؤَيِّدُ مَنْ مَعَهْ
تَسْبي القُلوبَ بِنَظْرَةٍ
وتُعيدُها مُتَوَجِّعَةْ
مَحْبوبَةٌ وبِحُبِّنا
هِيَ دائماً مُتَذَرِّعَةْ
مِثْلَ الوَباءِ تَزورُنا
وتُجيدُ فَنَّ الإِمَّعَةْ
عَجَباً لَنا نَشْتاقُها
والوَجْهُ مِثْلُ الضِّفْدَعَةْ .■

وفاة الشيخ : محمد محمي سيلا

باماكو: عبدالله يوسف نوري : فقدت الدعوة الإسلامية في مالي الشيخ محمد محمي سيلا.

- خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ.
- مبعوث دار الإفتاء في مالي.
- مدير تعليم المعهد الإسلامي في باماكو
- مدرس في المعهد الإسلامي.
- عضو جمعية الدعاة في مالي.
- رئيس الجمعية الإسلامية للإصلاح في مالي (Aislam).
- الإمام الثاني في مسجد «كنز نبوغو» السني بباماكو، وقد وفقه الله تعالى منذ عقد للقيام بمهمة التعليم والتربية وبث الوعي الإسلامي في بلده مالي.

وكان يتميز رحمه الله بنشر العلم الشرعي بين أبناء بلده، وقد توفي في منتصف العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك عن عمر يناهز الـ ٤٣ سنة، داعين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه وطلابه وزملاءه في العالم الإسلامي الصبر والسلوان.

و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■

القصة الشعرية في قصيدة «عندما يحزن العيد»

بقلم: أحمد الخاني

قرأت في العدد (١٢٣٨) من أعداد مجلة المجتمع الغراء قصيدة الشاعر المبدع احمد حسبو فرأيت انها قصيدة نسجت على منوال قصصي، فهذه القصيدة قصة شعرية، وأرى أن أعرِّف القصة الشعرية فأقول: (أسلوب إبداعي من أساليب القريض ينهج فيه الشاعر منهج الأسلوب القصصي بحيث يتوفر فيه من العناصر الفنية ما للقصة الشعرية)(١).

(والقصة في الأدب أسلوب ممتع شيق جذاب، وإذا كان هذا في النثر فكيف به في الشعر)(٢)، يبدأ الشاعر احمد حسبو قصته الشعرية بتفجير الحدث:

ولدي رآني مطرقاً في العيد
مستغرقاً في الصمت والتنهيد

وبعد تفجير الحدث قام الشاعر بـ (الحركة) لدفع الحدث وتطويره فجعل من ابنه الشخصية المحاورة:

فرنا إلي بمقلتيه محدقاً
وجرى علي بفطرة المولود

وقف الصغير مسائلاً ببراءة: (مالي أراك مكدراً في العيد)؟ ويبدأ الصغير يسأل اباه سؤال المستغرب بل المنكر لهذا الحزن، فالعيد في عُرف الصغار كما قال الشاعر: سرور ورضى وأنس:

فعلام تبدو يا أبي متجهماً
ومخالفاً للعرف والتقليد؟

سارت القصة سيراً متأنياً (فالموضوع) هو حزن الشاعر في العيد والشخصيات: الشاعر وولده الصغير، والآن يبدأ الحوار:

صوبت لابني نظرة أودعتها
ردي وفيض مشاعري لوليدي
لازلت غضاً ياصغيري ناشئاً
فاسعد بيومك والغد المنشود
فأجابني: ماعدت غراً يا أبي
فارو الغليل وقل بلا تمهيد

وهكذا تسير القصة إلى أن نتساءل: ترى ما سبب هذا الحزن لدى الشاعر؟ نعم لقد سارت القصة عن طريق الحوار إلى نقطة لا تدري ماسيكون حلها، وصلت الحركة بالحدث إلى (العقدة) فكيف يأتي (الحل)؟ يقول الشاعر ممهداً لحل العقدة:

قلت: استمع فلقد أثرت مشاعري
ونكأت جرحاً نازفاً بوريدي
كيف السرور ومسجد الأقصى اشتكى
من حال أمتنا وكيد يهود؟

إن الشاعر أطلع ولده على سر حزنه، وهو اغتصاب المسجد الأقصى من قبَل أعداء الله اليهود، وهذا الحزن لايدعو الشاعر إلى اليأس والاستسلام والذل وإنما يدعو الشاعر إلى الجهاد لتحرير القدس، وبهذا وصل الشاعر إلى حل العقدة.

العيد إن عاد الجهاد وكلنا
مستبشرون بعودة المحمود

والشاعر موقن بوعد الله وبالنصر من الله تعالى:

سيعود حتماً لا محالة يافتى
بمشيئة المولى ورغم حسود
وسنطلق الأقصى الأسير وعندها
سيكون حقاً ذاك يوم العيد

العناصر القصصية في هذه القصيدة متكاملة إلا أنها هشة، فالموضوع هو حزن الشاعر في العيد لما آلت إليه حال المسلمين من التردي والتهاون في الدفاع عن القدس واسترداده.. وهو موضوع جلل يتفجر عطاء.

الشخصيات: الشاعر وولده الصغير، ولايضر القصيدة ولايضر القصة فيها إذا لم يتوسع الشاعر بالأشخاص إذا كان الحوار متقناً.

الحوار: لم يجر الحوار على لسان الصغير بلغته الطفلية إذ أنطق الشاعر الطفل بما يلي:

والعيد يوم في ظلال خميلة
أو روضة محفوفة بورود
والعيد في سمع الورى ترنيمة
هو فرحة كبرى بلا تنكيد

فهل كان ابن الشاعر الطفل الصغير فيلسوفاً؟ حكيماً؟ كان يحسن بالشاعر ان ينطق ابنه بلغة سنه وعقله، والحوار على لسان الطفل طال حيث بلغ تسعة ابيات في بداية القصيدة والوالد يستمع إليه ولو أن الحوار كان مناوبة بين بيت من الشاعر وبيت من ولده لكان أقرب إلى طبيعة الأمور.

والحبكة في القصة واهية **والعقدة** ليست واضحة الوضوح الكافي، أما **أدوات الشعر** الفنية في هذه القصيدة: فالقصيدة من البحر الكامل (متفاعلن) والمطلع مصرع، إلا أن التفعيلة الثالثة في الصدر جاء فيها الإضمار فأصبحت (مفعولن)(٣)، وهو وإن كان سائغاً لكن الأفضل عدم الإضمار، ولأمر ما كان شوقي يعني بمطلع قصيدة عناية ربما عادلت القصيدة نفسها، وقد استخدم الشاعر الوحدة اللغوية استخداماً ينقصه الشفافية والإيحاء، **والأسلوب** أقرب إلى التقرير منه إلى أساليب الإنشاء، وإن وردت فيه بعض التساؤلات الإنكارية:

كيف السرور ومسجد الأقصى اشتكى.

أما التصوير فحظه أيضاً قليل في هذا النص الشعري، لكن شيئاً واحداً مهماً غطى هذه الملاحظات وهو أن القصيدة ليست فناً إنشائياً بمقدار ماهي قطعة وجدان، صحيح أن هذه القصيدة ليس فيها من أساليب البيان وفنونه الشيء الكثير، لكن الشاعر استطاع أن ينقل إلينا إحساسه عبر الكلمات، فالألفاظ مشحونة بالوجدان صادقة العاطفة قد صورت لنا حزن الشاعر في العيد، بينما بعض الغافلين من المسلمين لا يحسون هذه المعاني التي طرحها الشاعر، فالقصيدة قصة شعرية تكامل فيها الفن الشعري وعناصر القصة فأنجبا هذا العطاء الجديد، فإذا اتجه شاعرنا إلى هذا الأسلوب فربما يبدع أكثر مما أبدع.■

الهوامش

١. جريدة الجزيرة أدب وثقافة ١٤١٠هـ
٢. مجلة المجتمع العدد ١١٤٤.
٣. انظر المعيار في أوزان الأشعار للأعلم الشنتريني، بتحقيق د.محمد رضوان الداية

الاعتراف بالتقصير بداية التحول

تتقاطع مفاهيم الإعلام الهادف، أياً كان مصدره مع أهدواء صانعي الشر، حتى بات الواحد منا لا يأمن على نفسه، فضلاً عن أهله وأسرته، فالقول بأننا أصبحنا نعيش في عصر زالت منه المسافات، وأننا نقطن في عالم هو عبارة عن قرية صغيرة أو مدينة صاخبة، أصبح شيئاً من الماضي.

ففي الوقت الذي لم يزل أبناء أمتنا صرعى البث الفضائي، باغتهم الإنترنت، فهتك أستارهم أو ما تبقى منها، وفت فوق أدمغتهم صراع الدنيا، في حروب أقل ما يُقال فيها أنها حروب غير متكافئة.

إن استعادة الهوية والاعتبار ونشر الوعي بين أبناء الأمة لايمكن أن يكونا من خارج الإطار الذي وضعه الله تعالى وأخبر به نبيه ﷺ فالشمس إن لم تشرق من الأعماق وإن لم تشعل حرارة الإيمان الحقيقي في النفوس، فلن تجد إلا أمة ضائعة تائهة لايربطها بدينها سوى خيوط وهمية واهية لن تلبث حتى تزول عند أول اختبار وتمحيص، ولاشك أننا نعيش مرحلة تاريخية ومصيرية قاسية، ولاشك أن هناك غزواً فكرياً منظماً تقوده المنظمات والمؤسسات التي ترى في الإسلام منافساً خطيراً ومقاوماً شرساً لطموحاتها وأهدافها.

إن انبعاث الأمة ونهوضها من عثرتها ليس حلماً يستحيل تحقيقه، ولكنه أمل ألهب القلوب وأحيا في نفوس المخلصين حقيقة الانتماء، وقد يكون الاعتراف بالتقصير بداية التحول، وقد يكون الإقرار بواقعنا مرحلة الانطلاق والإفلات من التبعية عوضاً عن البحث عن مبررات وأعذار تضمد الجراح التي أثخنت جسد أمتنا.

إن التجارب المريرة التي عشناها ونعيشها تتطلب منا تقويماً شاملاً وعودة إلى ينابيع الخير والرشاد الخالدة إلى يوم القيامة، قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».■

طارق البكري

تغريب الأمة.. آفاقه وكيفية مواجهته

بقلم: غازي التوبة (*)

عندما ضعفت الأمة في نهاية الحكم العثماني، وبدأ الغرب - في المقابل - يتقوى، وحضارته تشق طريقها إلى الأمام، انعكس هذا الموقف على أمتنا ولاح خطر التغريب، وتجلّى في صورتين:

الأولى : تقليد أنماط سلوك الحياة الغربية: قلّد بعض المسلمين الغربيين، وتأثروا ببعض عاداتهم في الطعام والشراب واللباس إلخ .. ونقلوا بعض أنماط سلوكهم، وكان هؤلاء المقلدون كلما ازدادوا انغماساً في الحياة الغربية، وتفاعلاً مع صورها، وتكيفاً مع اهتماماتها، ازدادوا بعداً عن أمتهم، وانسلاخاً عن قيمها، وقد نفذت العادات والتقاليد الغربية إلى عموم الناس بالتدريج، ومازالت مستمرة إلى الآن.

الثانية : نسخ الحضارة الغربية: دعا بعض المسلمين إلى أخذ الحضارة الغربية بكل تفصيلاتها، واعتماد فلسفتها، وقيمها، كما دعوا إلى تعميم فنونها، والانحياز إلى ثقافتها، ونموذج تفكيرها الذي يقوم على تناقض العلم مع الدين، والأخذ بأساليب تربيتها وبكل نظمها في الحكم والسياسة والقانون والدستور، والأخذ بنموذجها الاقتصادي.

الخلاصة : نادى دعاة الصورة الثانية بنقل الحضارة الغربية بكل جمالها وقبحها بكل حلوها ومرِّها، وقد قام على هذه الدعوة آحاد من الناس وأبرزهم : الخديوي إسماعيل باشا، وخير الدين باشا التونسي في القرن التاسع عشر، وطه حسين عميد الأدب العربي في القرن العشرين!!

وللحقيقة فإن دعاة الصورة الثانية كان يقابلهم دعاة آخرون يتعاملون مع الحضارة الغربية تعاملاً متوازناً فيدعون إلى الحرص على ثوابت الأمة وأصولها والاستفادة في الوقت نفسه من ميزات الحضارة الغربية وإيجابياتها، وأبرز هؤلاء الدعاة: العلماء المتخرجون في صروح المعاهد العلمية العريقة كالأزهر والزيتونة.

هذا تلخيص سريع ومختصر لوضع الأمة إزاء التغريب في القرنين التاسع عشر والعشرين، لكن خطر التغريب الآن أشد من السابق بكثير وذلك لعدة عوامل:

أولها: تنوع وسائل الاتصال والإعلام من: سينما وإذاعة وتلفزيون وفيديو وكمبيوتر وإنترنت إلخ.. وسرعة انتشارها، وسطوة تأثيرها، وضخامة الانجذاب إليها.

ثانيها: اتساع القطاع الذي تخاطبهم تلك الوسائل وهم معظم الناس إن لم يكن كلهم : متعلمهم وجاهلهم، غنيهم وفقيرهم، صغيرهم وكبيرهم.

ثالثها: توقف الثقافة الدينية عن النمو منذ قرن ونصف تقريباً.

لقد توقفت ثقافتنا الدينية عن النمو وعلومنا الشرعية عن الازدهار وذلك لعدة أسباب منها:

أ- إنشاء تعليم منافس للتعليم الشرعي: استحدثت الخلافة العثمانية وزارة المعارف العمومية عام ١٨٤٧م، لتدرس المناهج الغربية ولتعمل وفق النسق الغربي وبالذات فرنسا، وبالفعل فقد أنشئت مدارس في كل أنحاء الخلافة لتقوم بهذه المهمة.

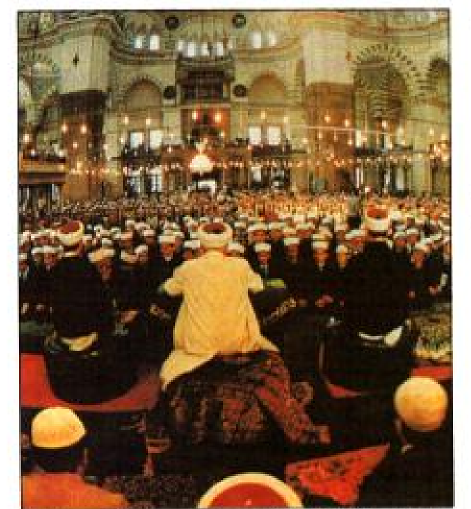
وكان محمد علي باشا في مصر قد سبق الخلافة العثمانية بقليل عندما أنشأ تعليماً على غرار التعليم الأوروبي في عام ١٨٢٠م أشرف عليه أتباع سان سيمون الفرنسيون، وقد التزمت الحكومتان في كل من اسطنبول ومصر الأ توظف - في حدود عام ١٨٥٠م - إلا المتخرجين من المدارس غير الشرعية فقط، وقد جاءت ضربة أخرى لنظم التعليم الدينية الشرعية على يد محمد علي باشا في مصر عندما أنشأ مدرسة القضاء الشرعي التي تخرج قضاة للمحاكم الشرعية في مصر، مما اعتبر سحباً نهائياً للبساط من تحت التعليم الشرعي.

ب - سحب الأوقاف التي كانت تمد التعليم الديني بالأموال اللازمة.

لقد بدأ ذلك محمد علي باشا، فقد استولى على الأراضي الوقفية التي كانت تمد المساجد ومدارسها بالأموال اللازمة لها، وكانت تلك الأوقاف تبلغ خمس الأرض المزروعة في مصر آنذاك، استولى عليها بحجة أنه سينفق عليها بعد ذلك من أموال الدولة، وكان قد حدث الشيء نفسه في كل من تونس ومركز الخلافة العثمانية والجزائر، علماً بأن الأوقاف كانت تمثل ربع ثروات العالم الإسلامي، وأن ثلث منازل العاصمة الجزائرية كانت حبوساً عند الاحتلال الفرنسي لها عام ١٨٣٠م، وأن ربع الأرض الزراعية في تونس كانت أوقافاً كذلك عشية احتلالها.

إن سحب الأوقاف أضعف التعليم الديني وأفقده مصدر الإنفاق عليه مما أضعف مؤسساته التعليمية : المدارس والمعاهد والكتاتيب التي كانت

> **خطر التغريب الآن أشد على الأمة الإسلامية من التغريب السابق وذلك لتنوع وسائل الاتصال والإعلام وتوقف الثقافة الدينية عن النمو**



■ حفل حفاظ القرآن الكريم في مسجد الفاتح بتركيا

تمد المدارس والمعاهد بما تحتاج إليه من دارسين.

جـ - ضعف حيوية المدارس والجامعات الشرعية وغياب تطويرها.

نتج عن الأمرين السابقين وهما: إنشاء تعليم منافس للتعليم الديني، وسحب الأوقاف التي كانت تموله وتغذيه أن أصبحت المدارس والمعاهد والجامعات الملحقة بالمساجد كالأزهر والزيتونة ضعيفة الحيوية وذلك لعدم إقبال الناس عليها نتيجة عدم أخذ متخرجيها موظفين في الحكومة من جهة، وفقيرة لسحب الأوقاف التي كانت تمولها وتجعلها تستغني عن الحكومات من جهة ثانية.

إن هذا الضعف الذي كانت أسبابه ماذكرناه سابقاً وغيره، جعل هذه الجوامع الإسلامية لا تستفيد من طفرة العلوم التي شهدتها الحضارة الغربية، لتلاحق الغرب، وتستكشف آفاق تطوره، وتستفيد من بعض الأمور الحقة التي توصل إليها، وتطور نفسها بناء على ذلك، ولم تقم بكل هذا نتيجة ضعف حيويتها، لذلك بقيت العلوم الإسلامية في كل المجالات كما كانت عليه قبل قرنين أو أكثر دون أي تغيّر.

ومما يؤكد ضعف حيوية هذه الجامعات الإسلامية أن معظم الإبداع الذي شهدناه في القرنين الماضيين كان خارج نطاق هذه الجوامع الإسلامية .

على ضوء الصورة السابقة، فما أبرز مخاطر التغريب؟

١- ضياع قسم من أبناء الأمة: سيؤدي اصطراع القيم الوافدة والقيم الموروثة إلى ضياع قسم كبير من أبناء الأمة لعدم استطاعتهم حل هذه الإشكالية بشكل صحيح من جهة، ولعدم تلاؤمهم مع القيم الوافدة من جهة ثانية، ولعدم استطاعتهم الاحتفاظ بقيمهم الموروثة من جهة ثالثة، وليس من شك بأن ضياع قسم من أبناء

(*) كاتب سوري.

الأمة خسارة لنا في كل الموازين.

٢ـ فقدان الهوية: قد يؤدي التغريب ونجاحه ضمن الصورة التي عرضناها إلى فقدان أمتنا لهويتها، وتصبح مجرد تابع للغرب يدور في فلكه، وهذا خطر حقيقي يهدد أمتنا ما لم تستدرك ذلك بزيادة عوامل مناعتها، وليس أدل على ذلك من قلة حجم الإبداع الثقافي المساهم في الحضارة الإنسانية بالمقارنة مع دول وشعوب أخرى.

والسؤال الآن على ضوء المخاطر السابقة: ماسبل مواجهة التغريب والتغلب عليه؟

إن أفضل سبل مواجهة التغريب والتغلب عليه هي:

١ـ تعميق انتماء المسلمين إلى أمتهم: السبيل الأجدى هو تعميق انتماء المسلمين إلى أمتهم الإسلامية بزيادة معرفتهم بدينهم، وتمتين ارتباطهم بإسلامهم في كل مجال: في التربية، والاقتصاد، والاجتماع، والشارع، والنادي، والمعهد... إلخ.

إن هذا التمتين للارتباط بالإسلام له حكمة أبعد من المحافظة على هوية الأمة فقط، هي إعطاء فرصة لأمتنا للمساهمة في إغناء الحضارة المعاصرة في أقل الأحوال إن لم يكن المساهمة في إنقاذها من أزمتها التي تحدث عنها: كولن ويلسون، وشبنجلر، وتوينبي، وغارودي، والكسيس كاريل، إلخ .. فهي مرشحة لهذا بحكم الأصول والثوابت التي ورثتها من خلال رسالة الإسلام والتي لا مجال للتفصيل فيها، فلهذا مقام آخر.

٢ـ زيادة حجم الأوقاف: كما كان فقدان الأوقاف سبباً في ضعف العلوم والجوامع والمعاهد الإسلامية، كذلك يجب أن يكون شعارنا في المرحلة القادمة إحياء هذه السنّة والإكثار من الأوقاف التي توقف على العلم والعلماء والأبحاث العلمية والمعاهد العلمية والجوامع التي تعتني بالعلوم الشرعية.

٣ـ إنهاء ازدواجية العلوم في حياتنا الاجتماعية: كما كان إيجاد المدرسة العصرية منافسة للمدرسة الشرعية سبباً في ضعف العلوم الشرعية وإيجاد نموذجين في حياتنا الاجتماعية: مسلم يعرف الكثير عن العلوم العصرية جاهل بأمور دينه، ومسلم يعرف الكثير عن العلوم الشرعية وجاهل بعلوم عصره، علينا أن يكون هدفنا الذي نسعى إليه هو إلغاء هذه الازدواجية وإعطاء المتعلم المسلم حصيلة متوازنة من العلوم العصرية والشرعية، وسيكون انتشار العلوم الشرعية فاتحة لتلاقح كثير من العقول وتفاعلها معها، وبالتالي يصبح بالإمكان إعادة الحيوية إليها من خلال اتساع رقعة المتعاملين معها، وأن يكون هذا الاتساع معطياً الفرصة لمزيد من الإبداع، والمساهمة في حل الإشكالات المحيطة بالأمة حلاً مناسباً.

هذا هو الخطر الداهم الذي يهدد أمتنا أكثر من غيره، وهذه بعض وسائل مواجهته التي قد تكون أكثر جدوى وفائدة، والمجال مفتوح لمزيد من الرصد والمتابعة واقتراح الحلول والعلاجات المناسبة.■

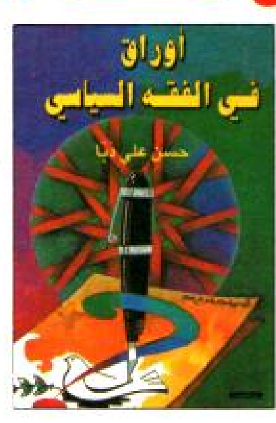


إصدارات مختارة

أوراق في الفقه السياسي

«لم يكن ماركس وإنجلز يدريان بأن الصحوة الإسلامية المعاصرة سوف تفرض على كل مؤسسات البحث، ووزارات الخارجية في النظم الحاكمة دراسة الإسلام وظاهرة التوجه إليه من الأجيال المعاصرة، إذ آمن كل منهما بأن الدين سوف ينقرض، وقامت نظرية انقراض الدين لديهما ـ أو في المنظور الماركسي عامة ـ على شكل إقصاء متدرج ومعقد..»

كانت هذه الكلمات المعبرة في بداية تقديم الأستاذ حسن علي دبا لكتابه «أوراق في الفقه السياسي» تذكيراً بالمدى الذي وصلت إليه اهتمامات الدول والمؤسسات والباحثين بالظاهرة الإسلامية الحديثة، وإعلاناً مفاجئاً لوفاة النبوءة الماركسية التي طالما تغنى مروجوها بانقراض الدين على اعتبار أنه جزء من أساطير الأولين، وبما أن الظاهرة الدينية وصلت إلى هذه المرحلة من المتابعة والأهمية في كل الدوائر والمؤتمرات، فقد بات من الأمور الحتمية الرجوع إلى العلماء من أهل الرأي والفتوى لاستطلاع آرائهم في مجمل القضايا المصيرية والتعرف على اجتهاداتهم في كل ما استجد من مسائل ومشاكل ترتبط بالظاهرة الإسلامية الحديثة



ارتباط تفاعل وانفعال.

قضية القضايا التي سجلها كتاب «أوراق في الفقه السياسي» هو موضوع الصلح مع اليهود وفيه نقرأ رأي الشيخ عبد العزيز بن باز ثم نقرأ الرأي الآخر على لسان د.يوسف القرضاوي الذي يذهب إلى عدم جواز الصلح مع اليهود ماداموا يغتصبون البلاد ويذلون العباد .. بعدها نطالع تعقيب الشيخ ابن باز ثم تعقيب د. القرضاوي على التعقيب .. وهكذا يستمتع القارئ بالتعرف على الرأي والرأي المخالف مما يوسع المدارك، ويزيد شحنة التفاعل مع الحدث، ويقرب الموضوع إلى متناول الفهم، لاينسع المجال لذكر كل الفتاوى والأقوال والحوارات والمواضيع الشائكة التي دار حولها الجدل .. ولعل القارئ يطلع وهو يتصفح الكتاب على مالم نشر إليه في هذا العرض الموجز.■

الكتاب : أوراق في الفقه السياسي.
المؤلف : حسن علي دبا.
الناشر: دار البشير، طنطا ـ مصر .
هاتف ٣٢٢٤٠٤ فاكس ٢٢٨٢٧٧

«طفولتنا الجميلة» سلسلة قصصية للأطفال

ضمن سلسلة طفولتنا الجميلة صدرت حتى الآن ثلاث قصص تناولت الأولى التي عنونتها الكاتبة بـ «هل سنصوم رمضان كله» موضوع التنافس بين الإخوة من الأطفال وركزت على حالة الغرور التي تصيب بعض الإخوة وتدعوهم إلى التكبر والاستعلاء على الآخرين، وفي القصة الثانية «أسنان أحمد» يدور الحوار حول قضية الرضا بقضاء الله، أما «الكذبة الأخيرة»، فهي القصة الثالثة وتعالج موضوع الكذب عند الأطفال وتركز على الاعتبار من نتيجة الكذب.

أسلوب القصص الثلاث كان مشوقاً وبعبارة سهلة تتناسب مع أعمار الأطفال وأفهامهم، وأهم من ذلك وصول رسائلها وتأثيرها في عقول الأطفال الصغار وقلوبهم.■

المؤلفة : فاطمة محمد أديب الصالح.
الناشر: دار الهدى للنشر والتوزيع.
هاتف : ٤١٢١٩٧٤ فاكس: ٤٧٧٦١٣٩
ص.ب: ٢٥٥٩٠ ـ الرياض ١١٤٧٦.

حواء والدواء

وهو الكتاب الثاني من سلسلة «نحن والدواء» والتي تتناول الثقافة الدوائية باللغة العربية بهدف توعية جمهور المتعاملين مع الدواء لتجنب الأضرار الناتجة عن سوء الاستخدام والمساهمة في ترشيد استهلاك الدواء بعد أن زادت معدلات استهلاكه بصورة كبيرة، وهذا الكتاب يتناول كل مايهم «حواء» وماتريد معرفته عن الأدوية وتأثيراتها في مراحل عمرها المختلفة مثل المراهقة والحمل والرضاعة وسن اليأس.. إلخ، بالإضافة إلى دور الأدوية في علاج العقم .. كما تطرق الكتاب إلى مايهم «حواء» مثل البدانة وأسبابها وطرق الوصول إلى الرشاقة ..إلخ.

ويأتي هذا الكتاب بعد الكتاب الأول «الدواء شفاء وداء» والذي لاقى استحساناً بحمد الله وتوفيقه من عامة القراء ومن بعض المسؤولين في الحقل الصحي بعد نشره وتوزيعه في كل من المملكة العربية السعودية ومصر، وهذا العمل يعتبر أول عمل يتناول الأدوية وأضرار سوء استخدامها وكيفية الاستخدام الأمثل لها.. إلخ، في المكتبة العربية غير مترجم.■

الكتاب : حواء والدواء.
المؤلف : حسام الدين أبو السعود.

وقفة تربوية

إعداد : عبد الحميد البلالي



«إسلامي ديلوكس»

هو ذلك الإسلامي الذي لا يتحمل سهام خصوم الإسلام من العلمانيين والملحدين والحداثيين وغيرهم، فيتنازل عن الكثير من الملتزمات الدينية، ويتساهل في الكثير من أمور الشرع، فيحلق لحيته، أو يخففها حتى لا تكاد أن ترى، ويطيل ثيابه، ويلبس أفخر الثياب، ويبحث عن الماركات في لباسه، وما من مناسبة إلا وكال السب والانتقاد لإخوانه في الدعوة، كل ذلك حتى يقال عنه «معتدل» و«متفتح»، أو للحصول على منصب في الدولة لاعتقاده أن الملتزمين يُبعَدون - بضم الياء - عن المناصب، فيحاول التخفف من مظاهر الالتزام ليبعد عن دائرة التصنيف، هذا الصنف من الدعاة يسيئون لأنفسهم قبل إساءتهم لإخوانهم ولدينهم، حيث إن الناس جبلوا على احترام من يحترم مبدأه، ومن يطابق قوله فعله، والأرزاق لا علاقة لها بالمظهر، ولن يؤخرها إذا قدرها الله كائن من البشر، وقد كتبت على ابن آدم منذ أن كان جنيناً في بطن أمه.

هذه المظاهر لا تظهر على الدعاة إلا عندما يضعف إيمانهم ويبتعدون عن النبع الصافي، فتمتلئ قلوبهم بحب الدنيا أكثر من حبهم لما أعده الله لهم في الآخرة.. نسأل الله لنا ولهم الثبات وحسن الخاتمة.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

قلب الداعية

إن قلب الداعية إلى الله دائماً ينبض بالخير، فإن رأى معروفاً سارع إليه وعقد النيّة في قلبه لإتمامه فإن لم يستطع أجر على قدر نيته، وإن رأى منكراً نكره على الأقل في قلبه «وذلك أضعف الإيمان»، كما أن الداعية حريص على حفظ قلبه من الذنوب والآفات، وأن يبقيه أبيضاً خالياً من الذنوب ويتذكر دائماً قول الشاعر:

احرص على حفظ القلوب من الأذى
فرجوعها بعد التنافر يصعبُ
إن القلوب إذا تنافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

مخموم القلب : ذلك وصف أطلقه رسولنا الكريم على المؤمن النقي التقي الذي يحافظ على قلبه من الغل والبغي والحسد، وكما كان يقول أحد الصالحين عندما اشتكى له بعض الناس من كثرة الذنوب فقال لهم: «أين أنتم من المحاة؟» (يعني الاستغفار) نعم.. إن للسيئة ظلمة في القلب، وسواداً في الوجه، ووهنا بالبدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق» فاحرص أخي الداعية أن تكون طاهر القلب، وأن تحييه بذكر الله وتقواه، وإلا فاحذر من قول الشاعر:

رأيتُ الذنوبَ تُميت القلوب
ويورث الذل إدمانها

لله وفي الله : إن العمل لابد له من نيّة ليتقبله الله عز وجل، ومحلها القلب، وعليها بُنيت ثلث أحكام الدين كما يقول بعض الفقهاء، فلا تنسى أيها الداعية أن يكون لقلبك نصيباً منها لكي لا يضيع عملك هباء، فكما قال الرسول ﷺ: «من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان»، وليس ذلك فقط، لكن احرص كذلك على اتباع نهج الصالحين في ذلك، فكما يقول محمد بن الفضل البلخي: «ما خطوتُ منذ أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل»، وقيل لداود الطائي: «لو تنحيت من الظل إلى الشمس» فقال: «هذه خطا لا أدري كيف تكتب». فعوّد قلبك أيها الداعية على ذلك.

صلاح الداعية : إن صلاح الداعية بصلاح قلبه، فالقلب هو القائد، والجوارح هم الرسل المنفذين للأوامر، وكما يقول الرسول ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» فكن من الذين يُحاسبون أنفسهم على الأعمال قبل نفادها، فكما قيل: «إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه»، وهذا هو ديدن الداعية مع قلبه في أعماله كلها، فإن سكن فلله، وإن تحرك فبالله، وإن نطق فعن الله.



حرقة القلب : إن الهم الذي حمله الداعية في قلبه هو الباعث له على الحركة وعلى قدر همك كانت همتك، فكما قال الإمام أحمد بن حنبل: «همك ما أهمك» فلتكن أيها الداعية حرقة قلبك على الدعوة أكثر من حرقته لأمور الدنيا، فكن ذلك الداعية الذي قال عنه الرفاعي: «يحمل في قلبه جمرة تلتهب»، هذه الحرقة تجعل الداعية يتمعّر وجهه إذا رأى منكر ويسارع إلى تغييره وبالمقابل يبادر إلى عمل الصالحات في شتّى أبواب الخير وصدق الشاعر حين قال:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلبِ إسلام وإيمان

دعاء من القلب: أيها الداعية احفظ قلبك بالدعاء وليلهج لسانك دائماً بقول: «يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، واللهم يا مُصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك»، واعلم وكن على يقين أن الله سوف يستجيب لك عاجلاً أو آجلاً مادام قلبك سليما وإلا فاستمع إلى كلام إبراهيم بن أدهم عندما سُئل: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ وقد قال تعالى: «ادعوني أستجب لكم»، فقال: «لأن قلوبكم ميتة»، قيل: وما الذي أماتها؟ قال: [ثماني خصال:

١ - عرفتم حق الله ولم تقوموا به.
٢ - وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده.
٣ - وقلتم: نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته.
٤ - وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له.
٥ - وقال تعالى: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً» فواطأتموه على المعاصي.
٦ - وقلتم: نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها.
٧ - وقلتم: نحب الجنة ولم تعملوا لها.
٨ - وإذا قمتم إلى فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم.. فكيف يُستجاب لكم؟].

فاللهم إنا نسألك قلباً سليما صالحاً تقيا نقيا حافظا لحدود الله وممتثلاً لأوامره.■

خالد علي الملا

مفهـــوم الزهـــد الحقيقـــي

بقلم: جعفر يوسف الحداد

يتفاوت الناس في فهم المعنى الحقيقي للزهد في الدنيا، وتتباين الأفهام وتتعدد المسالك، وتختلف التصورات والاعتبارات في حياتهم، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى حدوث تناقضات في سلوكيات الناس حيال مفهوم الزهد، فتراهم يسرفون في تمثل هذا المعنى تارة، ويقترون في ذات المفهوم تارة أخرى.

ولذلك لما قيل للزهري: ما الزهد؟ قال: أما إنه ليس تشعيث اللمة، ولا قشف الهيئة، ولكنه صرف النفس عن الشهوة.

وسئل الإمام أحمد: هل يكون المرء زاهداً ومعه ألف دينار؟ قال: نعم، قيل: وما آية ذلك؟ قال: آيته إذا زادت لا يفرح، وإذا نقصت لا يحزن.

قال ابن السماك: الزاهد هو الذي إذا أصاب الدنيا لم يفرح وإذا أصابته الدنيا لم يحزن، يضحك في الملا، ويبكي في الخلا، أي يكون مع الناس في مؤانسة وبشاشة فإذا خلا بنفسه ذكر الله ففاضت عيناه.

إذن.. فالزهد ليس الامتناع عما ينفعك من الدنيا ويكون قوة لك على السير ومعونة على السفر، بل حقيقة الزهد هي أن تزهد فيما لا ينفعك، والورع أن تتجنب ما يضرك، وقال أبو مسلم الخولاني: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك، وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك.

وعن يونس بن ميسرة قال: الزهادة أن تكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء(١).

مفهوم الزهد عند الزهاد

قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فالزهد الفرض الزهد بالحرام، وزهد الفضل الزهد بالحلال، والزهد السلامة الزهد بالشبهات(٢).

وقد اختلف الناس: هل يستحق اسم الزاهد من زهد في الحرام خاصة، ولم يزهد في فضول المباحات أم لا؟ على قولين: أحدهما: أن يستحق اسم الزهد بذلك، والثاني: لا يستحق اسم الزهد بدون الزهد في فضول المباح، وهو قول طائفة من العارفين وغيرهم، حتى قال بعضهم: لا زهد اليوم لفقد المباح المحض، وهو قول يوسف بن أسباط، وفي ذلك نظر.

وكان يونس بن عبيد يقول: وما قدر الدنيا حتى يمدح من زهد فيها؟ وقال أبو سليمان الذري: اختلفوا علينا بالعراق، فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال في ترك الشهوات، ومنهم من قال في ترك الشبع، وكلامهم قريب من بعضه البعض، قال: وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله عز وجل(٣)، وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه(٤).

الفهم الصحيح للزهد: جاء رجل إلى الحسن فقال: إن لي جاراً لا يأكل الفالوذج فقال: ولم؟ قال: يقول لا أؤدي شكره، فقال: إن جارك جاهل وهل يؤدي شكر الماء البارد؟ وكان سفيان الثوري يحمل في سفره الفالوذج واللحم المشوي، ويقول: إن الدابة إذا أحسنت إليها عملت(٥).

وقد قالت رابعة: «إن كان صلاح قلبك بالفالوذج فكله»، ولا تكونن أيها السامع ممن يرى صور الزهد في التقلل من النعيم، فرب متنعم لا يريد التنعم وإنما يريد المصلحة، وليس كل بدن يقوى على الخشونة، خصوصاً من قد لاقى الكد وأجهده الفكر، أو عضّه الفقر فإنه إن لم يرفق بنفسه يترك واجباً عليه من الرفق(٦).

ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوّي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إنني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، يعني أنه ينوي بنومه التقوي على القيام في أخذ الليل، فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه، وقال الحسن: ليس من حبك للدنيا طلبك ما يصلحك فيها، وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه.

من هنا يدرك المسلم حقيقة التعامل مع الدنيا وفقه الأخذ منها بما يبلغه جنات النعيم، وهي حينئذ تكون قنطرة يعبرها الإنسان لتصل به إلى الجنة، وما شقاء الناس إلا بسوء استخدامهم لتلك القنطرة إلى غيرها، فكانت لهم وبالاً في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى» (طه: ١٢٤).

يقول الإمام ابن الجوزي: ولقد رأينا وسمعنا العوام يمدحون الشخص فيقولون: لا ينام الليل، ولا يفطر النهار، ولا يعرف زوجته، ولا يذوق من شهوات الدنيا شيئاً، قد نحل جسمه، ودق عظمه، فهو خير من العلماء الذين يأكلون، وما علموا أن الدنيا كلها لو اجتمعت في لقمة فتناولها عالم يفتي عن الله ويخبر بشريعته كانت فتوى واحدة منه يرشد بها إلى الله تعالى خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عمره.

وقد دخل المتزهدون في طرق لم يسلكها الرسول ﷺ ولا أصحابه من إظهار التخشع الزائد في الخلق، والإفراط في تخشين الملبس، وأشياء صارت لأقوام كالمعاش يجنون من أرباحها تقبيل اليد، وتوفير التوقير، وحراسة الناموس، وأكثرهم في خلوته على غير حالته في جلوته، وقد كان ابن سيرين يضحك في الناس قهقهة، وإذا خلا بالليل فكأنه قتل أهل القرية(٧).

الزهد بالوجاهة عند العارفين: قال عبدالله بن المبارك: حدثني بكار بن عبدالله أنه سمع وهب بن المنبه يقول: كان رجل من أفضل أهل زمنه، وكان يُزار فيعظهم فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال: إنا قد خرجنا عن الدنيا وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطغيان، وقد خفنا أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أعظم وأكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم، وعلى الملوك في ملكهم، أرانا يحب أحدنا أن تقضى له الحاجة، وإذا اشترى أن يُحابى لمكان دينه، وأن يعظَّم إذا لقي الناس لمكان دينه، وجعل يعدد آفات العلماء والعُبَّاد الذين يدخلون عليهم في دينهم من حب الشرف والتعظيم.

من أجل ذلك نرى أن كثيراً من العلماء والزهاد يحذرون كل الحذر من أن يخالط نفوسهم شيء من ذلك، فقد كان محمد ابن يوسف بن معدان زاهداً، وكان عبدالله بن المبارك يسميه عروس الزهّاد، وكان لا يشتري خبزه إلا ممن لا يعرفه، يقول: أخشى أن يحابونني فأكون ممن يعيش على دينه(٨).

قال تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» (الشورى: ٢٠).

«ونظرة إلى طلاب حرث الدنيا، وطلاب حرث الآخرة تكشف عن الحماقة في إرادة حرث الدنيا، فرزق الدنيا يتلطف الله فيمنحه هؤلاء، وهؤلاء، فلكل منهما نصيبه من حرث الدنيا وفق المقدور له في علم الله، ثم يبقى حرث الآخرة خالصاً لمن أراده وعمل فيه، وإنه لا اختلاف بين الفريقين - طلاب الدنيا وطلاب الآخرة - في هذه الدنيا، وإنما يظهر الاختلاف والتمايز في الآخرة، فمن هو الأحمق الذي يترك حرث الآخرة وتركه لا يُغير شيئاً من أمره في هذه الحياة»(٩).

عن علي رضي الله عنه قال: «الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات»، وقال مالك بن دينار: «لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لكان الواجب أن يؤثر الخزف الذي يبقى على ذهب يفنى، فكيف والآخرة من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى؟»، وهكذا هو المؤمن لا يضره متاع الدنيا وزخرفها فتختل عنده الموازين وتضطرب لديه المقاييس فيراها بصورة مختلفة، بل ينفذ بصره إلى أعماق الأشياء وحقائقها فيدركها ثم يزنها بميزان الشرع، ويدرك حينئذ قيمتها فيحسن التعامل معها. ■

الهوامش

١ - جامع العلوم والحكم، ص ١٨١ - ١٨٢.

٢ - رواه أبو نعيم في الحلية.

٣ - الحلية: ٩/٢٥٨.

٤ - جامع العلوم والحكم، ص ١٨٦.

٥ - المقصود بالدابة البدن، والإحسان إليها: إعطاؤها حقها من الطعام والشراب والراحة.

٦ - صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي، فصل (٣٦)، ص ١٠٩.

٧ - صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي.

٨ - البداية والنهاية.

٩ - في ظلال القرآن، الشهيد سيد قطب، جـ٥

مفاهيم دعوية

لوازم الدعوة



بقلم الدكتور: علي بادحدح (*)

مستلزمات حمل الدعوة كثيرة ومنها:

أ. فهم حقيقة الواقع المعاصر: في الواقع المعاصر هجوم سافر، وعداء ظاهر، وتخطيط ماكر، ضد الإسلام والمسلمين، وهناك وسائل عديدة تستخدم لإضعاف المسلمين واستمرار بعدهم عن أسباب القوة المادية.

هناك وسائل الإعلام وما يبث فيها من تمثيل الأخلاق السافلة، والمرائي الفاتنة، والصور الخليعة، وشبه العاريات، والخطب الهدامة، والمقالات الكفرية، والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم، والاحتقار لعلماء المسلمين وأبطال الإسلام وتمثيلهم بالصور المنفرة منهم، والمقتضية لاحتقارهم، والإعراض عن سيرتهم، وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس «فتاوى ابن باز ٣/٢٢٨» ونحو ذلك من العظائم والدواهي.

وهناك الآن البث المباشر الذي ينقل لنا عبر الفضاء الفضائح والفظائع وما يندى له الجبين من عري كامل، وخلق سافل، وفكر خبيث.

وهناك الغزو الفكري وهو داء عضال يفتك بالأمم ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافة العامة ووسائل الإعلام والمؤلفات الصغيرة والكبيرة وغير ذلك. (فتاوى ابن باز ٣/٤٣٨).

كل ذلك يصب على المسلمين ليخرجوا عن دينهم، ويخرجوا من طاعة ربهم، ومع ذلك ترى من يخدرهم ليألفوا، ويخدعهم ليقبلوا، ويدلس عليهم ليقتنعوا وينطلقوا غير شاعرين بإثم، ولا مدركين لخطورة، وهذا مكر أعظم وأخطر حيث «ترى شياطين الإنس والجن يسمون الفساد إصلاحاً، والمؤامرات والفتن ونقض العهود تحرراً، وخيانة الله بنبذ ملة إبراهيم وطنية، وارتكاب الفواحش مدنية، والدياثة والقوادة حضارة وتطوراً، واطراح الدين ونبذ القرآن رقياً ومسايرة للزمن» (صفوة الآثار والمفاهيم ١/٣٠)، فهم ذلك كله وتصوره يجعل الداعية مدركاً لعظمة مهمته، وأهمية دعوته.

ب. التفاعل مع الدعوة: إن إدراك حكم الدعوة والحاجة إليها، ومعرفة الواقع ينتج عنه أمران مهمان:

الأول: الحماسة والقوة في حمل الدعوة:

إن الداعية يجب أن يشعر بأن دعوته حية في أعصابه، متوهجة في ضميره، تصيح في دمائه فتعجله عن الراحة «الدعة» إلى الحركة والعمل، وتشغله بها في نفسه وولده وماله، وهذا هو الداعية الصادق الذي تحس إيمانه بدعوته في النظرة والحركة والإشارة، وفي السمة التي تختلط بماء وجهه «تذكرة الدعاة للخولي: ٣٤».

ويتذكر الداعية عظمة الأمانة في حمل الرسالة: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً»، وما تقوم الدعوات ولا تبلغ الرسالات بالضعف والتباطؤ، فقد خاطب الله يحيى عليه السلام فقال: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة»، والمصطفى ﷺ خاطبه مولاه بقوله: «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً».

إن الدعوة ليست خطباً تلقى، ولا مقالات تدبج، ولا كتباً تؤلف، إنها قبل ذلك هم يؤرق، وحماسة تدفع، وهمة ترفع، ووقود محرك لا ينفد.

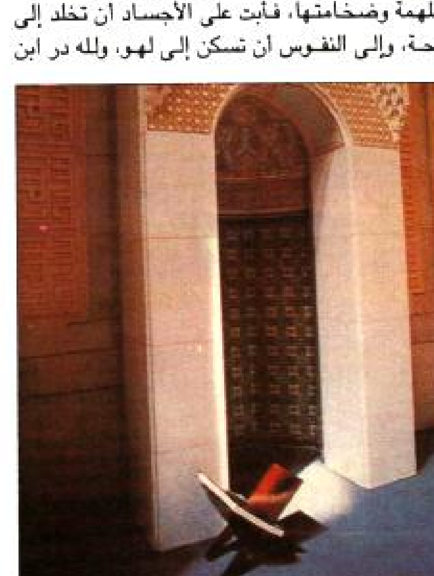
إنها جد لا يجتمع معه كسل كما أبى ذلك الداعية الحر عطاء بن رباح حين قال: «لأن أرى في بيتي شيطاناً خير من أرى فيه وسادة لأنها تدعو إلى النوم» (البداية والنهاية ٩/٣٠٨).

إنها سفر نحو آفاق أرقى وأعلى، وعمل وبذل طموحه أفضل وأسمى، فالدعاة الحقيقيون «مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهمهم صعود وترق، كلما عبروا مقاماً رأوا نقص ما هم فيه فاستغفروا، وذلك لعلمهم أن «الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه وتعالى ليست مما يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب» (صيد الخاطر: ٣٥٥).

إنها نفوس خالطها شعور بالمسؤولية وجسامتها، والمهمة وضخامتها، فأبت على الأجساد أن تخلد إلى راحة، وإلى النفوس أن تسكن إلى لهو، ولله در ابن الخطاب عندما جاءه معاوية بن خديج مبعوثاً من عمرو بن العاص بخبر فتح الإسكندرية فقدم المدينة في الظهيرة، ومكث في المسجد فرأته جارية لعمر، ثم جاءته فقالت: أجب أمير المؤمنين، فلما دخل وأكل قال له عمر: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد، قال: قلت إن أمير المؤمنين نائم، قال عمر: بئس ما قلت أو بئس ما ظننت لئن نمت النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية» (الزهد لابن حنبل: ١٥٢)، تلك رعية عمر ما تركت له ليلاً ولا نهاراً، والداعية مسؤول عن رعيته، فإذا غاب عنها فقد تخلى عن واجبه وعرض أمته لعبث المبطلين وغواية الشياطين. (تذكرة الدعاة: ٢١٠).

لذا على الداعية أن يتحمل الدعوة «بهمة عالية وعزم قوي لا يثنيه عنه كثرة خصومه مهما تكالبت عليه قوى البشر، إذ لا يعتبرها في جنب الله إلا كالفراش» (صفوة الآثار والمفاهيم ١/٧٢).

الثاني: التصدي والمواجهة: مادام قد أدرك الداعية واقعه، وحمل دعوته بقوة، واندفع إليها بحماسة، فإنه لابد أن يتصدى لأعداء دعوته، وأن يواجه المتربصين بها الدوائر، وأن لا يترك لهم ميداناً إلا نازلهم فيه، ولا وسيلة إلا نافسهم عليها، ولا بلداً إلا وجابههم فيها، لقد تفنن الأعداء في حرب الإسلام والدعوة واعتمدوا «سياسة محاربة المساجد بالمراقص ومحاربة الزوجات بالمومسات، ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر، ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة» (المنطلق: ٥٤)، لذا يلزم الدعاة أن يدركوا أنه لابد لهم في مواجهة تلك التيارات من محاربة علمية دقيقة شاملة لأن التيارات غزت الأدمغة باسم العلم والفن، فمقابلتها بغيره شطط لا يجدي نفعاً، فلا بد من تكريس جهودهم لمقاومة المذاهب الفكرية مقاومة علمية عميقة، ونقدها نقداً مفنداً دامغاً، وأن يقابلوا كل مؤسسة بمثلها مما يعارضها وينقضها، فيقابلوا المدرسة بالمدرسة، والجامعة بجامعة، ودور التربية والحضانة بمثلها، والمعاهد والمجامع العلمية المادية بما يقابلها من المعاهد الإسلامية، ومعاهد التربية الحديثة المادية بمعاهد تربية روحية تفوقها، ويقابلوا النوادي الثقافية الناشفة من الدين بنواد أخرى مشبعة بروح الدين، ويقابلوا المكتبات المادية أو المكتبات المؤسس بعضها أو أكثر لخدمة المذاهب الفكرية والمبادئ العصبية الجاهلية المجددة بمكتبات تخدم العقيدة الإسلامية وتروج كتبها بأحدث وسيلة وأرخص ثمن، ويقابلوا الصحف المادية والمغرضة بصحف دينية فيها تركيز العقيدة وفضح الباطل، وإظهار عورات أهله، ويقابلوا الإذاعات المغرضة وسائر الإعلام من القصص والمجلات وأشرطة الأفلام وغيرها بإذاعات ووسائل إعلامية أخرى توجه الناس إلى الحق، وتضبط عقولهم وأوقاتهم وتحفظها من سرقة شياطين الإنس والجن واختطافها، وهكذا فليقابلوا كل وسيلة هدم بوسيلة بناء. (صفوة الآثار والمفاهيم ١/١٤٥).■



(*) داعية وكاتب سعودي.

رسالة إلى مُجاهد

إلى من نذر نفسه لله تبارك وتعالى فاخرج منها حظ الشيطان، والدنيا والهوى والنفس.

إلى من كانت حياته وقفاً لله تبارك وتعالى في كل أنفاسه ولحظاته.

إلى من آثر الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

إلى من ترك أهله وولده وماله خلف ظهره من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

إلى هذا الصنف الفذ من المجاهدين اهدي هذه الكلمات:

أخي المجاهد.. إن الناظر إلى ما حوله من ركام الدنيا وكيف تعلّق الناس بحطامها بلا شك يحزن ويضيق صدره على ما آلت إليه أمور أمته أمة الرسالة والجهاد، الأمة التي اختصها الله عز وجل بالخيرية، فقال عز وجل: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠).

فمع حزن الإنسان المسلم على هذا الأمر، إذ به يرى نوراً يبزغ من بعيد، نوراً يجدد لهذه الأمة حياتها ومكانتها، إن هذا النور هو أنت أيها المجاهد، كيف لا وأنت الذي مازلت تغرس في أمتك أسمى معاني العزة والكرامة، يقول تبارك وتعالى في محكم تنزيله مادحاً لك ولأمثالك: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد» (البقرة: ٢٠٧)، يقول صاحب الظلال: (ويشرى هنا بمعنى يبيع، فهو يبيع نفسه كلها لله ويسلمها كلها لا يستبقي منها بقية، ولا يرجو من وراء أدائها إلا مرضاة الله، ليس له فيها وليس له من ورائها شيء بيعة كاملة لا تردد فيها ولا تلفت ولا تحصيل ثمن، ولا استبقاء بقية لغير الله) (في ظلال القرآن - جـ١ - ص ٢٠٥).

أخي المجاهد.. تأمل معي هذه المكانة الرفيعة للمجاهد في سبيل الله، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: المجاهد في سبيلي هو عليّ ضامن! إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر وغنيمة»، (حديث قدسي - رواه الترمذي)، بعد ذلك لا تستغرب أيها الأخ المجاهد كيف فتح المسلمون الأوائل مشارق الأرض ومغربها، وإليك نموذجاً فريداً منهم يقول القاضي بهاء الدين الصديق الحميم لصلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه، يصف هذا البطل المغوار، واهتمامه البالغ بالقدس وتحريرها، يقول: (كان رحمة الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال، يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين الأطناب بنفسه فينادي: يا للإسلام وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى عكا وما حل بها من البلاء وما يجري على ساكنيها من المصاب العظيم، اشتد في الزحف والحث على القتال، ولم يطعم في ذلك اليوم طعاماً البتة، وإنما شرب أقداح دواء كان يشربها، وكان حديث الجهاد يشغله دائماً، ويستولي على قلبه وجوانحه استيلاءً عظيماً، بحيث لم يكن له حديث إلا عنه، ولم يكن له نظر إلا في وسائله أو الاهتمام برجاله.

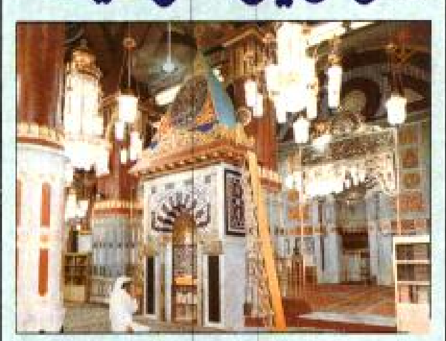
أخي المجاهد.. قد يطول الكلام ولكن ما أحوجنا إلى أن نترجم هذا الكلام إلى أفعال، فننقل الكلام من الأفواه إلى ميدان الجهاد، يقول الإمام حسن البنا - رحمه الله تعالى -: «إن رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات» (الرسائل: ١٢٩).

أخي المجاهد.. لا يسعني في ختام رسالتي إلا أن أبشرك بالسعادة الحقيقية التي ستنالها إن شاء الله جزاء جهادك هذا، وانشد معي أبيات د. القرضاوي في السعادة:

قالوا السعادة في السكون
وفي الخمولِ وفي الخمودْ
في العيش بين الأهلِ لا
عيش المُهاجرِ والطريدْ
في المشي خلف المركب في
دعة وفي خطو وئيدْ
في أن تقول كما يقال
فلا اعتراضٌ ولا ردودْ
في أن تسير مع القطيع
وأن تُقادَ ولا تقودْ
في أن تصيح لكل والٍ:
عاش عهدكم المجيدْ
قلت: الحياة هي التحركُ
لا السكونُ ولا الهمودْ
وهي الجهاد وهل يجاهد
من تعلّقَ بالقعودْ؟
وهي التلذذ بالمتاعب
لا التلذُذ بالرقودْ؟
هي أن تذود عن الحياض
وأي حُرٍ لا يذود؟
هي أن تحس بأن كأس
الذلِ من ماءٍ صديدْ
هي أن تعيش خليفةً
في الأرض شأنك أن تسودْ
وتقول: لا، ونعم، إذا ما
شئتَ في بصرٍ حديدْ. ■

خالد يوسف الشطي

موازين حركية



هذه أخي الداعية بعض الموازين التي تفقهك بفقه الدعوة إلى الله لعلها تكون لك تبصرة ومعينة في درب الدعوة إلى الله:

● **نريد بالحث ما تريد بالمكث:** قالها النعمان بن مقرن عندما كان أحد جنوده يستحثه على قتال الأعداء فأجابه بهذا الميزان الذي يعبر عن أهمية الصبر لنيل المراد، فعلى الداعية أن يعلم أن من صبر ظفر، وأن الصبر طريق لنيل الثمرة فما تصبو إليه من أجر هو ما نريده لكن من غير استعجال وبتروي وتؤدة.

● **حسنات الأبرار سيئات المقربين:** إن المقربين مرتبة أعلى من الأبرار فعليه لابد أن يلتفتوا إلى أعمالهم لأنهم قدوات، وأنت أيها المربي بالنسبة لباقي الدعاة إلى الله يجب أن تنظر أنك في مقام المسؤولية والنافلة بحقك هي واجبة فاحرص على تصرفاتك وأعمالك وسكناتك أمام من تربيهم، فالزلة من العالم ليست كزلة طالب العلم، وكذلك التقصير أو التهاون في حق المربي ليست كالتلميذ، فكن نبراس هدى للغير.

● **لا تبرير بعد تقصير:** بهذا الميزان يتربى التلميذ على عدم إلقاء اللُوم على أحد بعد تقصيره لكن ينظر إلى الخلل ويصلحه ويواصل المسير وإلا سوف يتعود أن يلتفت إلى أعذار تبرر له خطؤه أو تقصيره حتى لو اضطر إلى إلقاء اللوم على الغير واستخدام بعض الحيل النفسية مثل: «التبرير - الإسقاط - الانسحاب - التناسي»، فلا تبرر لكن واجه الموقف بشجاعة وتعلم من أخطائك للمستقبل.

● **إن المنبت لا ظهر ابقى ولا أرضا قطع:** وبه إشارة من المثل العربي المشهور إلى عدم الاستعجال الذي يؤدي إلى الهلكة، فالتؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة، فكن مسارعاً، ولكن لا تكن متهورا ولتعلم أن «خير الأعمال أدومها وإن قل» فلا تكن لديك حماسة طائشة لا تصلك إلى مرادك فـ «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه» فاحرص أن تصل إلى مقصودك بأفضل الوسائل المشروعة وأقل الخسائر المفروضة. ■

خالد علي الملا



د. صفاء العيسى:

الملل.. أهم أسباب الإخفاق في الدراسة

الرياض: المجتمع

ربما يشعر الجميع من الأهل والأصدقاء والجيران بذكاء طفلك، وقدرته على استيعاب الأشياء من حوله، ولكن الشيء الذي يدفع إلى الحيرة من جانب الأب والأم أن ذلك الطفل الذكي بشهادة الجميع غير قادر على استيعاب دروسه مع قدرته على استيعاب أشياء كثيرة، وربما تكون في بعض الأحيان أصعب من الدروس وربما تكون هناك أسباب كثيرة لإخفاق الطفل في المدرسة من ضمنها.

كما يشرح لنا د. صفاء العيسي الأسباب المرضية والملل والأسباب العائلية والمدرسية ومن المهم الوقوف مع الطفل ومساعدته في أوقات الشدة ومنحه الثقة في المستقبل.

في البدء يشير د. صفاء العيسى بأن المدرسة تؤثر تأثيراً كبيراً على عقلية الطفل وسلوكه وتربيته وأخلاقه بالإضافة إلى علمه حاضراً ومستقبلاً.

وكل والد يحب لطفله أن يكون أحسن منه في الدراسة وفي جيل كجيل الآباء في الوقت الحاضر فهم يتذكرون بلاشك شدة المعاناة التي مروا بها من أجل أن يصلوا إلى تحصيل علمي يفخرون به.

العباقرة والشهادات

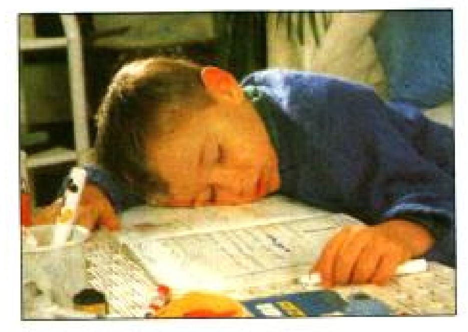
● **هل يعني النجاح في المدرسة او الجامعة النجاح في الحياة؟**

○ يرد د. صفاء العيسى على سؤالنا قائلاً: إن النجاح في المدرسة أو الحصول على شهادة من الجامعة لايعني النجاح بذاته فهذا موضوع نسبي والتاريخ يذكر لنا كيف أن عباقرة العرب والمسلمين تعلموا العلم والمعرفة بأنفسهم وكيف جاهدوا في سبيل الله من أجل بلوغ المرتبة العلمية التي توخوها، وعالم مثل اينشتاين الذي اخترع نظريات كثيرة في علم الفيزياء قلبت تفكير العلماء في هذا المجال، وهذا الشخص طرد من المدرسة لانه وصف بأنه غبي.

إذن على الطفل النجاح في الدراسة، حيث مازال ذلك هو المقياس لتقييم الطالب ولكن تبقى هناك أمور لايستطيع المعلم أن يقيمها وقد تكون مدفونة في عقل الطفل غير واضحة له.

● **وما أسباب الإخفاق في الدراسة؟**

○ تقسم أسباب الإخفاق إلى ثلاثة أسباب وهي أحوال تتعلق بالطفل، وأخرى بالمدرسة، والثالثة بالمحيط أو العائلة التي يعيش فيها.



● **فلو بدأنا بالطفل نفسه ما الأسباب التي أدت لإخفاقه في الدراسة؟**

○ هناك عدة أسباب وهي كالتالي:

١- أسباب مرضية: حيث نجد أن الأمراض المزمنة مثل الربو والسكر والصرع تجعل غياب الطفل عن المدرسة أسباباً لتأخيره، ولكن هناك أمراض غير واضحة للمدرس أو للأهل حتى يستشيروا الطبيب بصورة مستعجلة، وهذه الأمراض تحتاج إلى وقت حتى تصل للطبيب وتعالج مثل الطرش غير الكامل أو ضعف البصر أو أمراض الجهاز العصبي أو الصداع المزمن (الشقيقة).

٢- هناك أطفال مصابون منذ الولادة بخلل في مركز الدماغ المسؤول عن القراءة والكتابة وهؤلاء الأطفال عادة أذكياء ولكن لديهم صعوبة في القراءة والكتابة بينما هم بارعون في أمور أخرى، لذا ليس غريباً أن تجد السياسي أو الاقتصادي أو المفكر الناجح الذي لم يتعلم القراءة والكتابة والعالم يزخر بهؤلاء، المشكلة هنا أن قسماً من المدرسين يرفضون الاعتراف بهذه الحالة ويقيسون القراءة والكتابة كمقياس للنجاح في التعليم.

٣- انزعاج الطالب من المدرسة أو المدرس أو قدومه إلى مدرسة جديدة عليه هذه أمور مهمة في تأخير الطالب في دراسته.

ان الملل هو واحد من أهم الأسباب التي تجعل الطفل يفقد اهتمامه في الدروس وعلى المدرس الذكي أن يشغل الطفل دوماً في شيء مفيد.

أعرف طفلة كانت دائماً ضعيفة في دروسها وتحصل على درجات ضعيفة، ولما عرفت انها تكره دروس الرياضيات والقراءة وتحب الرسم والأعمال اليدوية الفنية شرحت ذلك لمدرستها واتفقنا على ان نقلل من تدريسها لمواد الرياضيات والقراءة لفترة زمنية ونكثر من تدريسها الأعمال المنزلية أو الرسم وكانت النتيجة انها أبدعت في هذا المجال مما جعلها تفرح واكتسبت ثقة بالنفس عالية مما شجعها بعد ذلك على دراسة الرياضيات والقراءة ونجحت فيهما بسهولة.

إذن من المهم أن لايطغى على الطالب الشعور بالملل من الدروس، ومواد التدريس يجب الا تكون صعبة بحيث لايهتم الطالب لها ولايفهمها وأن تكون سهلة بحيث ليتوجد فيها تحد علمي وعقلي.

٤- قد يكون الطفل متضايقاً من أشخاص في المدرسة يعيبونه ويضربونه وهذه عادة تحدث للطفل الخجول أو الذي لديه مشاكل جسمية، هذا الطفل يبدأ بكرهه للمدرسة وخوفه من الذهاب إليها وعادة لايفصح بمشكلته إلى أهله ويبقى الأمر مكتوماً ويجب أن تحل القضية بسرعة وحزم من قِبَل الأهل، وذلك لمناقشة الأمر مع مدير المدرسة حَتىَ لايتمادى هؤلاء المعاكسين في أذية طفلك.

● **وما الأسباب المتعلقة بالمدرسة؟**

هي كما ذكرنا قسم منها أن تكون مُدَرِّسَة جديدة للطفل أو معلم جديد والأهم هو أن توجد علاقة حميمة بين المدرس وتلميذه إن المدرس نفسه يحتاج لتشجيع وإطراء كأي إنسان منا ولايجب ان نضع كل اللوم عليه في تأخر الطفل في دراسته إذ من الأهمية أن تكون هناك علاقة جيدة بين الآباء والمدرس ويجب حضور الأهل الاجتماعات المدرسية لمناقشة مشاكل طفلهم وتحصيله العلمي.

ربما يكون الزحام في المدرسة سبباً مهما لانزعاج الطفل من مدرسته ولكن الأهم من ذلك هو عدم وجود مواد مدرسية ممتعة مسلية ومثيرة لاهتمام الطفل.

● **وماذا عن أسباب عائلة الطفل؟**

هناك اطفال كثيرون لايشكون من شيء سوى أن عائلتهم في عراك مستمر وأن الطفل هذا لايفهم شيئاً من دراسته لأن باله مشغول دوماً بالعراك الموجود في البيت.

مما لاشك فيه أنه في كل بيت هناك مشاكل عائلية ولكن من المهم على الأهل أن لايعرضوا مشاكلهم على أطفالهم.

ثم إن هناك من الآباء لايسأل ولايهتم في دراسة طفله ويجب عليهم دوماً أن يظهروا لأطفالهم اهتمامهم بهم ويحاولوا أن يخرجوا معهم إلى المتاحف والمكاتب وأن يظهروا لهم بأن التعليم ليس فقط في المدرسة بل في كل مكان، وأن هذه العملية (التعليم) يجب أن تكون موضوعية ومسلية للطفل.

نصيحة أخيرة

وينصح د. العيسي الوالدين بالوقوف مع الطفل وإن أخفق في الدراسة ويقول حاول أن تعرف السبب وتحله وحدك أو بمساعدة المدرسة وطفلك أيضا. فالطفل يبقى طفلاً ويحتاج إلى شخص كبير يسمع له ويقف بجانبه في أوقات الشدة (أليس ذلك هو شأن الكبار أيضا) وتأكد بأن تشجيعك لطفلك سيجعل منه شخصاً ينظر إلى المستقبل بثقة وطموح.■

الشروط المثالية لمشاهدة التليفزيون

تحقيق: نهاد الكيلاني

يرى د. **فتح الباب عبد الحليم سيد ـ أستاذ تكنولوجيا التعليم جامعة حلوان** ـ اننا لكي نستفيد من مشاهدة التليفزيون أكبر فائدة، ونتجنب ما يمكن أن ينشأ عنه من مضار، يجب توفير مجموعة من الشروط لتحقيق ذلك، هي:

أولاً الجلسة الصحية: حتى تكون الجلسة أمام الجهاز صحيحة فيجب:

ـ وضع الجهاز على منضدة أو شيء مرتفع، بحيث تكون الشاشة في مستوى نظرك وأنت جالس على المقعد، ومعنى ذلك أن تكون قاعدة جهاز التليفزيون مرتفعة من أرضية الحجرة مترا واحدا تقريبا، بحيث لا يضطر المشاهد إلى رفع بصره إلى أعلى، فإن ذلك يؤثر في فقرات الرقبة تأثيرا ضارا، ولا يضطر أيضا إلى خفض بصره وطأطأة رأسه، ولا تجعل شاشة الجهاز مواجهة لمصدر الضوء المباشر، مثل نافذة مثلا ولا تضع الجهاز في موضع ينعكس عليه الضوء.

ـ عدم مشاهدة التليفزيون في حجرة مظلمة أبدا، لأن التباين الشديد بين استضاءة الشاشة وظلام الحجرة متعب جدا للعين.

ـ تجنب وضع النوم أثناء مشاهدة التليفزيون، لأن ذلك يضر بالجسم، وخاصة فقرات الظهر، كما يضر بالبصر.

ـ يجب الا يسمح بجلوس الأطفال على الأرض أمام التليفزيون، ولا بانبطاحهم على الأرض، لأن في ذلك ضرر كبير عليهم.

ـ الجلوس أمام الجهاز بمواجهة الشاشة، وعلى بعد ١٥٠ سم على الأقل.

ـ ضبط شدة الصوت، بحيث لا يسمعه من هو خارج الغرفة، حفاظا على السمع.

ثانيا المشاهدة الذكية: حتى يقضي الأطفال وقتا ممتعا أمام التليفزيون، فلابد من مناقشتهم فيما يشاهدون، فهذا يزيد الود بينكم، ويعلم الأولاد، ولا تقتصر على رؤية نوعية واحدة من البرامج، بل نوّع ما تشاهده وتعلّم وعلّم الأولاد، نقد ما يرونه ومعرفة الصالح من الطالح.

ثالثا الانضباط: المشاهدة الصحيحة للتليفزيون تحتاج بعض الضبط من الأسرة، فيجب توفير جو من الحب والحنان داخل الأسرة، فقد اثبتت البحوث أنه ليس من المحتمل أن يضار طفل بالتليفزيون ضررا كبيرا إذا كان هذا الطفل يشعر في البيت بالحنان والأمن والتقدير، كما ثبت من تعقب تاريخ حياة الأطفال الذين أضرهم التليفزيون أن علاقات هؤلاء الأطفال الاجتماعية بأسرهم كانت غير سليمة.

ـ تجنب استعمال الأم للتليفزيون لتتخلص من أطفالها، لأن هذا الاتجاه ضار جدا.

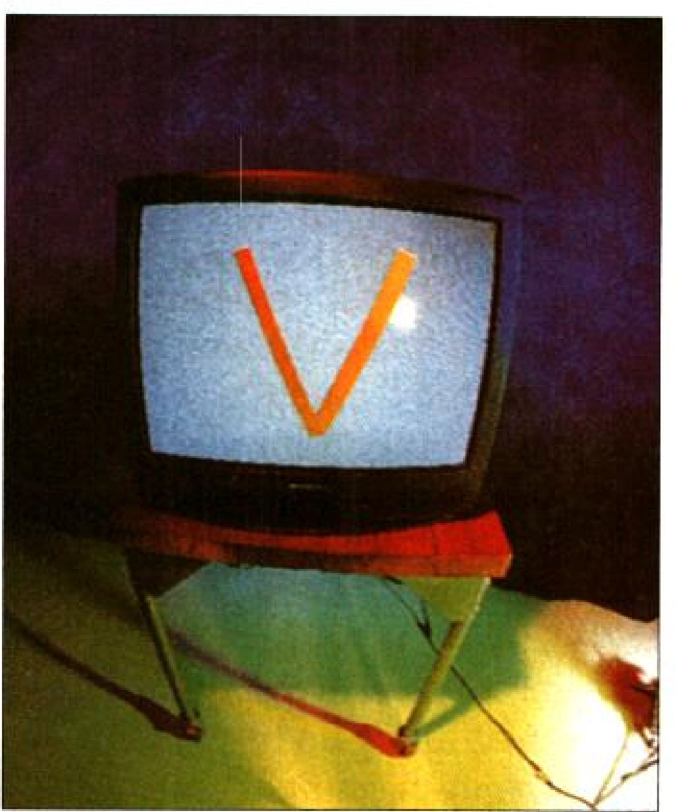
ـ يجب تعويد الأولاد على الانتقاء والنقد، ولا نجعل من مشاهدة التليفزيون مكافأة أو عقابا حتى لا يزداد تعلق الأولاد به.

● **البديل الإسلامي**: تقول **ماجدة محمد** (**ربة بيت**): إن إيجاد البديل الإسلامي للتليفزيون ضرورة ـ وأقصد بالبديل الإسلامي ـ برامج مشوقة ومفيدة في نفس الوقت تساعد في تربية الطفل التربية الإسلامية الصحيحة، وتسير جنبا إلى جنب مع ما تبذله الأسرة والمدرسة لإعداد النشء الصالح.

وتعارض **منار سليمان** وجود التليفزيون في البيت قائلة: إن وجود التليفزيون في المنزل خطر كبير على الأولاد وعلى الجميع، لأنه بالتأكيد سيؤثر على مذاكرة الأولاد، وكذلك على مفاهيمهم وأخلاقهم، ولن تستطيع الأم بسهولة أن تسيطر على أولادها وتمنعهم من مشاهدة البرامج والأفلام غير المنضبطة أخلاقيا، لأن الأولاد سيتعلقون بالتليفزيون ويعتادون رؤيته ويقبلون ما يقدم فيه.

أما **هناء بسيوني** (**مدرسة**) فترى: أنه لابد من وجود التليفزيون في المنزل مع مراقبة كل مايشاهده الأطفال والحرص على الا يروا إلا الجيد، ويتعلموا نقد الردي،، لأننا لو لم نحضر لهم التليفزيون في المنزل فسيحاولون بكل طريقة رؤيته عند الأهل والجيران، ويصبح شيئاً عزيزاً وغالياً، وكما يقال: «الممنوع مرغوب»، أما إذا كان في البيت، ولكن يفتح بحدود، ويشاهد بعقلانية مع شغل أوقات الفراغ بأشياء مفيدة، ولا نتركهم طوال الوقت فريسة للتليفزيون، فلن تكون هناك مشكلة.

وأخيرا ينصح **الدكتور سبوك**: إن هناك تيارا من الهزل وعدم الجدية والإسراف في عرض الجرائم كأفلام، وهناك إسراف في تصوير الجنس، ولابد من رفض التيار الهازل التجاري الذي يهبط بقيم الأبناء، فيجب أن نرفع أصواتنا عاليا في المجتمع ولنكافح من أجل صيانة قيم الأطفال من هذا العدوان الصريح على ثقافة الطفل وأخلاقه، وعلى الوالد قبل أن يختار فيلما ليشاهده مع أطفاله أن يعرف ماذا يحكي الفيلم ومستواه الفني عن طريق قراءة نقد الصحف له كما يدقق الأب بالضبط في اختيار الابن لأصدقائه، لأن الفيلم صديق لقيم الطفل أو عدو له.



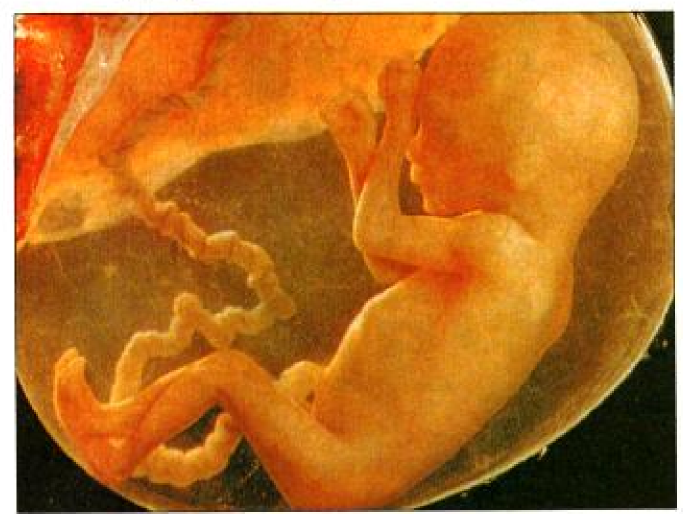
ويجب أن لا نقف موقف المتردد أمام عدو يدمر عقول أبنائنا، بل يجب أن نقتل هذا العدو بمقاطعته، سواء كان هذا العدو فيلما أو برنامجا، وأن نحتج ضد هذا العدو بالرسائل إلى الصحف إلى أصحاب هذه البرامج.

من واجبنا أن نحوِّل أدوات الإعلام في المجتمع إلى خدمة المستقبل، وليس إلى تدميره، فالتليفزيون اختراع خطير يمكن أن يكون وسيلة تربوية تعليمية هادفة، يمكن أن يقدم لنا عصارة الثقافة الإنسانية بكل ما يملك من إمكانيات، إنه يملك السيطرة على البصر والسمع، ويمكن أن يشرح للأبناء كافة العلوم بمنتهى الدقة والتسلية.

إن الأطفال هم ثروة المستقبل، هكذا يجب أن تكون نظرتنا إليهم ولا نتركهم بين أنياب الذئاب وتجار الجنس والهزل، الستم معي في ذلك؟! ■

الإجهاض.. هل يمكن أن يحدث بلا سبب؟

بقلم: أحلام علي



في بعض حالات الإجهاض نجد عبارات التأكيد التي تقول إن الإجهاض قد حدث بلا سبب! والتعبير الصحيح الذي يجب أن يقال هو أن الإجهاض قد حدث بلا سبب واضح! هذا ما يؤكده د. ماهر مهران أستاذ النساء والتوليد بكلية الطب جامعة عين شمس حيث يقول: إذا أردنا أن نبحث عن هذا السبب المختفي لقلنا إنه في أحد أشياء ثلاثة: الجنين نفسه .. أو الرحم .. أو الزوجة عموماً، وهكذا إذا حدث الإجهاض الذي يقول عنه البعض بلا سبب فيجب أن ندقق الفحص في هذه الأشياء الثلاثة.

الجنين

وبالنسبة للجنين لا نستطيع الحكم عليه بالعين المجردة، لذلك يجب أن تحتفظ الأم بالجنين ولا تتخلص منه إلا بعد أن يحضر الطبيب ويأخذ ما يريد من هذا الجنين ليرسله إلى المعمل ليتم الفحص .. وعن طريق الفحص يمكن أن نكتشف وجود بعض الأمراض التي قد تكون أصابت الجنين وهو في مراحل تكوينه الأولى وأدت إلى حدوث الإجهاض .. وعندئذ يمكن تحديد هذا السبب الغامض لحدوث الإجهاض، وفي الوقت نفسه يمكن أن تستريح الزوجة نفسياً عندما تعلم أن الله قد خلصها من هذا الجنين المريض.

تشنجات الرحم

أيضاً قد تحدث تشنجات في الرحم وتؤدي إلى الإجهاض! وهذه هي الحقيقة التي تختفي وراء عدد من حالات الإجهاض التي يحيط بها الغموض ويؤكد البعض أنها حالات بلا سبب! حيث إن هذا السبب (تشنجات الرحم) يصعب تشخيصه فالفحص والتحاليل لا يمكن أن تثبت حدوث هذه التشنجات وبالتالي يصبح الأمر كله غامضاً! والانفعالات النفسية تؤثر وينعكس تأثيرها بشكل مباشر على الرحم الحساس فتؤدي إلى انقباضه انقباضات سريعة قوية وتؤدي إلى إحساس المرأة بنوع من التقلصات في البطن.. هذه التقلصات تشبه إلى حد كبير ما تشعر به عند الولادة! ومن المحتمل هنا أن تؤدي هذه الانقباضات إلى حدوث الإجهاض!.

وأسباب الانفعال النفسي عديدة وليس من الضروري أن يكون من بينها الحزن .. بل قد يحدث نفس الشيء عند سماع خبر مفرح جداً .. إن الفرح الشديد هنا يؤدي إلى حدوث هذه الانقباضات بالرحم وقد ينتهي الأمر في بعض الحالات بالإجهاض .. وهكذا يجب أن تبتعد الحامل عن الانفعالات النفسية خاصة الانفعالات العنيفة.

ويضيف د. مهران أن الضغط النفسي المستمر يقلق الرحم، فالمرأة التي تشكو من الإجهاض المتكرر الذي يحدث عند وصولها إلى مرحلة معينة من الحمل تعيش في قلق مستمر في أول فترات الحمل ويستمر هذا القلق حتى تصل إلى الفترة التي سبق أن حدث خلالها الإجهاض السابق .. فهي في ترقب وخوف من تكرار حدوث الإجهاض .. ومن المفيد هنا أن يعرف الجميع أن الحالة النفسية للزوجة خلال فترة الحمل تختلف عن حالتها قبل حدوث الحمل وعلى هذا الأساس يجب مراعاة الحالة النفسية للحامل بكل اهتمام .. وأنصح الزوجة الحامل بأن تبتعد عن الانفعال النفسي الشديد .. فهذا يحميها من خطر حدوث الإجهاض.

هرمون الحمل

ويؤكد د. مهران على أنه لابد من أن يتوفر هرمون واحد (البروجسترون) حتى ينمو الجنين بحرية وراحة وتمر الأيام ليصل الحمل إلى نهايته.

وهرمون الحمل هذا (يفرزه المبيض ثم تفرزه المشيمة التي تربط الجنين بالرحم) له أهميته منذ اللحظة الأولى لحدوث الحمل .. حيث إنه ينمي الغشاء المبطن للرحم الذي يستقبل البويضة الملقحة! وإذا لم يقدم المبيض الكميات الكافية من هذا الهرمون لكانت النتيجة ضمور وضعف الغشاء المبطن للرحم، وهذا ما يجعله عاجزاً عن استقبال البويضة أصلاً وحتى إذا حدث وزرعت فيه البويضة لأصبح الحال على هذا الوضع: «بذرة طيبة في أرض جدباء غير صالحة للزراعة».

وإذا فرض واستمر الحمل الأشهر الأولى فإن أثر عدم وجود كمية كافية من الهرمون يؤدي أيضاً إلى زيادة تقلصات الرحم بل ويصبح الرحم أكثر حساسية.

ويلفت د. مهران نظر الزوجات إلى حقيقة هامة فيقول: «أجد أنه من الضروري أن تعرف الزوجات أن المجهود الجسماني أو الأزمات النفسية لا يمكن أن تنهي الحمل إذا كانت الأمور كلها طبيعية أي أن يكون الرحم في حالة ارتخاء واستقرار ونمو الجنين طبيعي والمبيض يؤدي دوره على الوجه الأكمل».

وعن علاج نقص كمية الهرمون يذكر د. مهران بأنه سهل. إذ يعطي الطبيب الكمية الناقصة لتعود الأمور إلى طبيعتها ولا يتكرر حدوث الإجهاض.

رفض الجسم للجنين

ويضيف د. مهران أنه ليس من الضروري أن يكون هناك تفسير علمي لكل حالة من حالات الإجهاض، إذ إنه في بعض الحالات ـ تحدث نادراً ـ تكون نتائج الفحوص سليمة تماماً ومع ذلك يحدث الإجهاض!

وهنا يقف الطبيب والزوجة أمام علامة استفهام كبيرة : لماذا يحدث الإجهاض بالرغم من سلامة كل شيء؟!

هنا مرة أخرى يحدث الخطأ ! لأن كل شيء ليس سليماً فلابد أن هناك شيئاً غير سليم وغير واضح وهو السبب في حدوث الإجهاض.

ولعل الأنظار كلها تتجه نحو نقطة معينة تتعلق بطرد الجسم للجنين .. فالمعروف أن جسم الإنسان يطرد أي جسم غريب عنه ولهذا السبب قد تفشل عمليات زراعة الكلى والقلب ، وحول هذه النقطة يدور صراع العلماء لمنع هذه التفاعلات التي تحدث وتنتهي بطرد هذا الجسم الغريب، ولكن هناك مكاناً واحداً في الجسم يمكن أن تنمو عليه أنسجة مختلفة عنه .. هذا المكان هو الرحم!

كيف يحدث ذلك ؟! ولماذا ترفض كل أعضاء الجسم أي أنسجة غريبة عنها بينما يقبل الرحم ذلك ؟! من المؤكد أن هناك عمليات عديدة تحدث وتكون نتيجتها انزراع الجنين في الرحم! وهذه العمليات غير معروفة لنا!.. فلا ندري ما صورة هذه التفاعلات التي تحدث؟ وماذا يحدث في الرحم حتى يصبح قادراً على استقبال الجنين واستمرار الالتصاق؟! ومن المؤكد أن أي خلل يحدث في أي خطوة من هذه العمليات ستكون نتيجته الإجهاض! ومن حسن الحظ أن ذلك يحدث نادراً .. ولكن يجب أن نذكر دائماً أن هناك سبباً قد لا نعرفه ولكنه موجود .. وعلى هذا الأساس لا يجب أن نردد عبارة (إن الإجهاض حدث بدون سبب) حيث إن الإجهاض حدث ولكن بسبب غير واضح! ■

النقرس.. الأعراض والعلاج

بقلم: د. محمد حجازي (*)

من اهم مظاهر مرض النقرس حدوث نوبات من الالتهابات الحادة بالمفاصل، حيث تؤثر في البداية على مفصل واحد فقط وتكون مصحوبة بزيادة حمض اليوريك (URIC ACID) في الدم ويمكن التفرقة بين نوعين من النقرس هما:

النقرس الأولي

ويحدث نتيجة خلل وراثي في التمثيل الغذائي للبيورينات (PURINES) والتي يكون حمض اليوريك ناتجاً نهائياً لعمليات التمثيل الغذائي الخاصة بها، ويصيب هذا النوع من النقرس الرجال والنساء بعد سن اليأس بنسبة ١:١٠، ويكون هناك تاريخ عائلي لوجود النقرس في ٣٠٪ من الحالات تقريباً.

وتحدث زيادة حمض اليوريك في الدم نتيجة لزيادة استهلاك الاغذية المحتوية على البيورينات مثل الكبد والكلاوي والقلب والمخ والحمام والجمبري «الروبيان» وشوربة اللحم والعدس والسبانخ والملوخية والكاكاو والآيس كريم والحليب كامل الدسم.

كما تحدث هذه الزيادة أيضا في مدمني الخمور خاصة في هؤلاء الذين لديهم الاستعداد للإصابة بالنقرس ويلاحظ ذلك في المصابين بالسمنة.

النقرس الثانوي

يحدث في جميع الأعمار من الجنسين، ويكون ثانويا لخلل آخر مثل حالات النقرس المصاحبة لأمراض التكاثر النقوي (مرتبط بنخاع العظام) والتي تسبب زيادة التمثيل الغذائي للبيورينات ومن ثم تؤدي إلى ارتفاع حمض اليوريك في الدم، ومن هذه الأمراض على سبيل المثال مرض ابيضاض الدم النقوي «اللوكيميا» والتليف النقوي، ومرض كثرة الحمر الحقيقية، ومرض النقيوم المتعدد، ومرض هوبجكن (HODGKIN)، كما تحدث الزيادة في حمض اليوريك بالدم في حالة استخدام الأدوية المضادة للمثبضات في علاج هذه الأمراض السالفة الذكر كنتيجة لتدمير الأنسجة بهذه الأدوية.

وقد تحدث أيضا زيادة حمض اليوريك بالدم نتيجة لاستخدام بعض الأدوية مثل المعالجة بالمبيلات «مدرات البول» على وجه الخصوص مبيلات الثيازيد (THIAZIDE) والأسبرين بجرعات صغيرة.

كما تحدث زيادة حمض اليوريك بالدم نتيجة للإصابة بالقصور الكلوي المزمن الذي يخفض الإخراج الكلوي لحمض اليوريك.

أعراض وعلامات المرض

في النوبة الأولى يصاب الأبخس الكبيرة في ٧٥٪ من الحالات، والكاحل والرسغ في ٣٥٪ والركبة في ٢٠٪،



■ قدم مريض مصاب بالنقرس

ويصيب المرض اكثر من مفصل واحد في ٤٠٪ من الحالات، وتكون البداية عادة مفاجئة، والمفصل احمر اللون ودافئ ولامع ومؤلم بدرجة حادة مع وجود حمى وفقدان للشهية احيانا، وفي البداية تصيب النوبة مفصلاً واحداً في أغلب المرضى إلا أنها في الغالب تعود لتصيب عدة مفاصل، وقد تظهر النوبات نتيجة للرضوض «شاملة الرضح الجراحي» او الرياضة والإفراط في الطعام وتعاطي الخمر والجوع.

ويظل التهاب المفاصل النقرسي المزمن بدون أعراض مع ظهور الأجناد (TOPHI) فوق غضاريف الأذن وقريبا من المفاصل في ٢٠٪ من الحالات غير المعالجة.

المضاعفات

١ـ امراض كلوية : تظهر حصيات حمض اليوريك في حوالي ١٠٪ من المرضى وتسبب مغصا كلوياً، كما قد يحدث قصور كلوي مزمن نتيجة لزيادة حمض اليوريك فترة طويلة.

٢ـ ومن المألوف أن نرى ارتفاع ضغط الدم والسمنة وأمراض الشرايين التاجية للقلب في المرضى المصابين بارتفاع حمض اليوريك في الدم.

الوسائل التشخيصية

ـ زيادة حمض اليوريك في الدم (المعدل الطبيعي ٧ مجم / ١٠٠ ملي لتر او ١٥٠ـ٤٠٠ ميكرو مول/لتر).

ـ زيادة خلايا الدم البيضاء وزيادة سرعة ترسيب كريات الدم الحمراء .

ـ قد يكشف التصوير بالأشعة عن وجود تورم غير متماثل بالأنسجة الرخوة وهو الشذوذية الوحيدة في حالات النقرس الحادة.

ـ يسبب المرض المزمن تاكلات عظمية مثقبة قرب حواف المفصل.

ـ يمكن رؤية الأجناد (TOPHI) إذا كانت متكلسة.

ـ يمكن رؤية بلورات ابرية من اليورات احادية الصوديوم بالفحص المجهري لرشافة المفاصل المصابة.

وتجدر الإشارة إلى انه لايمكن رؤية الحصيات الكلوية لحمض اليوريك بالأشعة العادية حيث إنها شافة للأشعة.

علاج النوبات الحادة

يستخدم عقار الإندوميثاسين (INDOMETHACINE) ١٠٠ـ مجم اولا ثم ٢٥ مجم ثلاث مرات يوميا، او عقار نابروكسين NAPROXEN ٧٥٠ مجم اولا ثم ٢٥٠ مجم ثلاث مرات يوميا.

وفي الحالات التي لاتستجيب لهذه العقاقير فيمكن استخدام عقار الهيدروكورتيزون (HYDROCORTISONE) ١٠٠ مجم حقنا بالعضل ويكرر حسب الحاجة حتى يختفي الألم.

ويستخدم عقار الكولشيسين (COLCHICINE) بجرعة ٠٫٥ـ١٫٠ مجم كل ساعتين حتى يختفي الألم او تظهر الاعراض الجانبية لهذا العقار مثل الإسهال او القيء، ويمكن أن تصل الجرعة الكلية إلى ٨ مجم، ويمكن استخدام هذا العقار في الحالات التي يحظر فيها استخدام الأدوية اللاستيرويدية المضادة للالتهابات (مثل الإندوميثاسين والنابروكسين).

وبعد انحسار النوبة يستخدم عقار الألوبيورينول (ALLOPURINOL) مع الاستمرار في العلاج بالأدوية اللاستيرويدية المضادة للالتهابات او الكولشيسين بجرعة ٠٫٥ مجم مرتين يوميا خلال الشهور الثلاثة الأولى.

علاج النقرس المزمن

ـ تجنب الإفراط في تناول الطعام خاصة الغنية بمركبات البيورين والتي سبق الإشارة لها.

ـ الإكثار من شرب الماء وتناول السوائل لزيادة إفراز البول وتقليل فرصة ترسيب الأملاح.

ـ إنقاص الوزن إلى المعدل الطبيعي بصورة تدريجية.

ـ ينصح بعدم الصيام في بداية الإصابة بالنقرس حتى لاترتفع نسبة حمض اليوريك في الدم.

ـ تجنب الأدوية المسببة لزيادة حمض اليوريك مثل مبيلات الثيازيد والأسبرين.

ـ الإمتناع عن المشروبات الكحولية وجميع المنبهات.

ـ الإكثار من تناول الأطعمة التي تعطي نتائج قلوية مثل الخضراوات والألبان قليلة الدسم.

ـ الإقلال من تكوين حمض اليوريك باستخدام عقار الألوبيورينول بجرعة ٣٠٠ مجم يوميا، حيث يثبط هذا العقار تكوين حمض اليوريك كناتج للتمثيل الغذائي للبيورينات والزانثينات وذلك بتثبيط الإنزيم المسؤول عن هذه العملية (إنزيم مؤكسد الزانثين) .

ـ زيادة الإخراج الكلوي لحمض اليوريك وأملاح اليورات باستخدام عقار البروبينيسيد (PROBENECID) بجرعة ٠٫٥ مجم مرتين يوميا او عقار السلفينبيرازون (SULPHINPYRAZONE) بجرعة ١٠٠ مجم ثلاث مرات يوميا.

ولاينصح باستخدام هذه العقاقير في حالات القصور الكلوي.

وجدير بالذكر أن مرض النقرس كان يسمى قديما بداء الملوك حيث كان معلوما أن هذا المرض يصيب من يستهلكون اللحوم بكثرة، وكان هذا لايتيسر إلا للملوك وكبار القوم، والآن وبعد أن استعرضنا معا معظم الحقائق الخاصة بمرض النقرس، هل تظل هذه التسمية القديمة صحيحة؟ ■

(*) ماجستير الأمراض الباطنية



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من هي؟

أول زوجة للنبي ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، كانت ممن أسلم قديما، وهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة، فلما مات زوجها، خطبها رسول الله ﷺ في شوال سنة ١٠ من بعثته ﷺ، اسمها مكوّن من ثلاثة مقاطع وأحد عشر حرفا:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٨ + ١١ نوع من أنواع الطيور المائية. ٩ + ١ + ٧ + ٢ + ٣ + ١٠ تحفظ فيه البضائع.
١٠ + ٦ + ٥ من الفواكه. ٦ + ٥ + ٧ + ٤ بمعنى زرعة ■

سعد كردي - جدة - السعودية

يا بني

● **يا بني:** العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا ذكر الله تعالى، وواحدة في ترك مجالس السفهاء.

● **يا بني:** زينة الفقر الصبر، وزينة الغنى الشكر.

● **يا بني:** لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية ■

نوال صالح التويم - الخرج - السعودية

الأعمال الصالحة.. مهر الحور العين

قال مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة، فنمت ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال، بيدها رقعة، فقالت: أتحسن أن تقرأ؟ فقلت: نعم، فدفعت إليَّ الرقعة، فإذا مكتوب هذه الأبيات:

لَهاكَ النومُ عن طلب الأماني
وعن تلك الأوانس في الجِنانِ
تعيشُ مُخَلَداً لا موت فيها
وتلهو في الخيام مع الحسانِ
تنَبّه من منامك إن خيراً
من النوم التهجد بالقران ■

دلال البدراني - السعودية

شعر أعجبني

يا سلعةَ الرحمن لستِ رخيصةً
بل أنتِ غاليةٌ على الكسلانِ
يا سلعةَ الرحمنِ ليس ينالها
في الألفِ إلا واحدٌ لا اثنانِ
يا سلعةَ الرحمن أين المشتري
فلقد عُرِضْتِ بأيسرِ الأثمانِ؟
يا سلعةَ الرحمنِ هل من خاطبٍ
فالمَهْرُ قبل الموتِ ذو إمكانِ؟
يا سلعةَ الرحمنِ لولا أنها
حُجِبتْ بكل مكارهِ الإنسانِ
ما كان عنها قط من مُتَخلِّفٍ
وتعطلت دارُ الجزاءِ الثاني
لكنها حُجِبتْ بكل كريهةٍ
ليُصدَّ عنها المُبطلُ المتواني
وتنالُها الهممُ التي تسمو إلى
ربِّ العلى بمشيئةِ الرحمنِ
فاتْعَبْ ليوم معادكَ الأدنى تجد
راحاتِهِ يومَ المعادِ الثاني ■

محمد طيب عبد القادر
المنامة - البحرين

قصة ورقة التوت

جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي وطلبوا منه دليلاً على وجود الله عز وجل، فقال الإمام: «ورقة التوت طعمها واحد، إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج مسكاً، فمن الذي وحّد الأصل وعدد المخارج.. إنه الله سبحانه» ■

محمد برك بن عاقلة - جدة - السعودية

من كرامات أمة محمد ﷺ

إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات:

أولاً: أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا.

ثانياً: خلقهم صغاراً في نفوسهم حتى تكون مؤونة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل.

ثالثاً: جعل عمرهم قصيراً حتى تكون ذنوبهم أقل.

رابعاً: جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل.

خامساً: جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل ■

هدى الحلو - جدة - السعودية

إجابات العدد الماضي

اشحذ معلوماتك:

١ ـ حرف الكاف.
٢ ـ الجلد لأنه خارج الجسم.
٣ ـ الضجيج. ٤ ـ مرض السكر.
٥ ـ السل الرئوي. ٦ ـ الرقم (٤).
٧ ـ يصبح حصاناً.

من هو: عبد الحميد كشك.

من مكفرات الذنوب:

١ ـ البرازيل. ٢ ـ حلب.
٣ ـ ميمونة. ٤ ـ فرض كفاية.
٥ ـ الروم. ٦ ـ البراء.

الصبر على حماقات المدعُو

كما أن الداعية في بداية الأمر شَبَّ متأملاً في سلوك معلمه ومربيه، ومستمعاً لتوجيهاته وإرشاداته، يذكر كما صدر منه ابتداءً صوراً ومواقف، من تعنّت وحرص على رأي، بل ومشاكسة وجمود، ويتذكر كم عانى معلمه معه كثيراً في ليل ونهار، حفاظاً عليه من تيارات الفساد، وضلالات العباد.

وإذا بتوفيق الله له، وبعد مدّة من الزمن، ومن الاهتمام به أخلاقياً وتربوياً وإيمانياً ودعوياً، يرتقي إلى صفوف الدعاة الذين يحملون همّ الدعوة، ويذودون عمّن ينال منها.

وها هو الداعية يسير في ركب الله، ومع الدعاة المخلصين، يؤسس بنياناً قوياً، وجيلاً صلباً، قائما على أساس من الأخلاق والإيمان الرفيع، فيندب نفسه لتربية نفر ممن يتناسب معهم (عُمراً، وقربا، واجتماعيا، ....) ومن أمور لا تخفى على الداعية.

وفي طريق البناء يجد الداعية تفريطاً من مدعوه، بل غلظة في التعامل أحياناً، وجهالة في سلوك، ونفور من موعد، وإذا بالذكرى تعود كيف أنه كانت تصدر منه مثل هذه الأفعال مع معلمه ومربيه؟ (فيخفف هذا من ضيق نفسه ويواصل المسير).

ولك في رسول الله ﷺ أسوة : فالداعية الأعظم ﷺ يضرب لك أخي الداعية أروع الأمثلة في الصبر على حماقات من يدعوهم، فأمام عتبة بيت النبي ﷺ كانت تجتمع القاذورات والأوساخ، يضعها شاب يهودي، وعندما يريد النبي ﷺ الخروج من بيته يزيل تلك الأوساخ في ناحية من الطريق ليزويها.

وذات يوم خرج النبي ﷺ من بيته فلم يجد تلك الأوساخ، فقال: لعل ذلك الشاب أصابه مكروه، وسأل عنه وزاره في بيته، وإذا به مطرحاً على الفراش، ولكنها أشد لحظة هي ساعات الفراق، فنظر الداعية الملهم النبي الأعظم إلى وجه ذلك الشاب، صاحب الحماقات والجرائم، اليهودي الملعون بنصِّ القرآن، فقال له: اتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ فنظر الشاب إلى أبيه، فأومأ الوالد لابنه بأن نعم، فأسلم الشاب.

ولك أسوة به أيضاً بمواقفه العظيمة ﷺ إزاء كفار قريش وأهل الطائف، وكيف أدموه، ورموا سلا الجزور على ظهره، ولكنه ﷺ يعلن مبداه لجبريل عليه السلام: أرجو أن يخرج من أصلابهم من يوحّد الله.

ومسؤوليتك كبيرة : وأمام هذه الحماقات على الداعية مسؤولية تخفف وطأة الحمل عليه، هي من الأمور الهامة، إذ على الداعية تذكير المدعوين بموضوع الأدب، وما كان يجري بين سلفنا الكرام مثل: (أبو بكر وعمر)، و(الإمام أحمد والشافعي)، من احترام للمعلم والكبير في لقاءات خاصة مع المدعو، وضمن المواضيع التي تطرحها المؤسسة الدعوية مع أفرادها، إذ للتربية من هذا الباب أثر كبير.. سدد الله خطاك، ولنا معك لقاء.■

عبد العزيز بن محمد التهامي ـ مكة المكرمة ـ السعودية

كلمة السر

ا	ب	جـ	ك	ب	ك	ا	ب	ل	ا	ا
د	س	ن	ا	ر	ر	ك	ي	ت	ا	ص
ت	ك	ل	و	ك	ا	ل	ق	م	ب	ف
ل	ي	ا	ا	م	ا	ت	ي	ك	ك	هـ
س	ن	ر	ل	م	ب	ر	ش	ن	ي	ا
ط	و	ن	ا	و	ا	ن	ت	ي	ن	ن
م	هـ	م	ا	ن	ب	ب	ه	ا	س	ب
د	م	ر	ط	د	ا	ن	ا	د	ي	ش
ر	ش	ب	ا	ر	ا	ع	ت	د	و	ا
ي	هـ	م	ي	ن	ة	ب	د	س	ل	و
د	د	ا	ن	ق	ر	ة	ع	ن	ا	ر

ظلل الكلمات المدوّنة أعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات في الشبكة ثم رتب تنازلياً ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر وهي: فيلسوف عربي، عاش في العصر العباسي، أنجز أكثر من ٣٠٠ كتاب، وتوفي عام ٣٤٠ هـ.

استنبول ـ كيتا ـ بم ـ أصفهان ـ بشاور ـ اسلام آباد ـ طهران ـ تيرانا ـ مشهد ـ عدن ـ بنوم بنه ـ عبادان ـ مدريد ـ بكين ـ كابل ـ جاكارتا ـ سومطرة ـ انقرة ـ سيول ـ قم ـ كراتشي ـ برلين ـ دكا.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

قيل في وصف الدنيا

عسل مشوب بسُم، وفرح موصول بغم، فلا تغرنك زهرتها، ولا تفتنك زينتها، فإنها سلابة للنعم، اكالة للأمم، تعطي وترجع، وتنقاد وتمتنع، تغر الجاهل بالابتسام، وتزخرف أضغاث الأحلام، يُعرض عنها السعداء، ويرغب فيها الأشقياء، لذاتها قليلة، وحسراتها طويلة.■

هشام عادل سراج ـ السالمية ـ الكويت

من أعلام المسلمين

البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)

هو أحمد بن الحسين بن علي ابن عبدالله أبو بكر البيهقي، نسبة إلى بيهق، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور، فقيه شافعي حافظ كبير أصولي نحرير، ومكثر من التصنيف، غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشر مجلدات، وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي، قال إمام الحرمين في حقه: «ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منّة إلا أحمد والبيهقي، فإن له على الشافعي منّة».

من تصانيفه: السنن الكبير، والسنن الصغير، ومناقب الشافعي، وغيرها، وقد تبلغ تصانيفه ألف جزء.

الشاطبي (؟؟؟ ـ ٧٩٠هـ)

هو إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، من علماء المالكية، كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً، فقيها محدثاً، نظاراً ثبتاً، بارعاً في العلوم، أخذ عن أئمة منهم: ابن الفخار، وأبو عبدالبلنسي، وأبو القاسم الشريف السبتي، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم وآخرون، وله استنباطات جليلة وفوائد لطيفة، وأبحاث شريفة مع الصلاح والعفة والورع واتباع السنّة واجتناب البدع، وبالجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر، وتحليته في التحقيق فوق ما يشهر، ومن أراد أن يرى غزارة علمه فليقرأ الموافقات.

من تصانيفه: الموافقات (أربع مجلدات)، والاعتصام وغيرها.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت

الإيجابية في صنع الأمة

نقوش على جدار الدعوة

الجهود الفردية للإصلاح هي لبنات تحدث أثرها إن تآلفت وتجمعت، وكتب الله لها الذيوع والقبول بين أكثرية الأمة، بحيث تأخذ أنفسها باتباع معالم الإصلاح، وهجر بؤر الفساد والإثم والعدوان، وتظل هذه الجهود علامات مضيئة على طريق الخير إن لم تتآلف وتتوحد، ولو لم تعتنقها الأكثرية، مادامت الأقلية مستمسكة بها، حريصة على عدم التفريط فيها.

لا تضيع تلك الجهود سدى، لكنها قد تثمر قريباً أو بعيداً بحسب همة أصحابها وقوة يقينهم، ودأبهم في نشر مبادئهم بالفعل والقول على السواء، وتسابقهم في خدمة المجتمع، وسد أي فراغ ينشأ عن خلل في البناء المؤسسي للمجتمع.

والمجتمع المسلم اليوم فيه الخير وفيه الشر، وفيه الضلال والرشاد، وفيه الحق والباطل، فيه نقص في الحريات العامة، وفيه ضعف في التربية والتوجيه، وفيه هجوم إعلامي وفكري غير مناصر لثقافتنا الإسلامية وقيمنا الروحية، وفضائلنا الأخلاقية، بل قد يكون مضاداً لها، معيقاً لنشرها في بلاد المسلمين، وفيه معاملات تخالف روح الإسلام وهديه، وفيه استلاب فكري، وخمول سلوكي، وكسل علمي، وتغلبت فيه النظرة المادية للأشياء، وتواكل الناس، وتركوا كل أمر صغير أو كبير في حياتهم للسلطة العامة، وهي بدورها تحكمها علاقات دولية، وتتصل بمؤسسات عالمية تؤثر فيها وتتأثر بها، وتوازن - ما استطاعت - بين ما تريد إقامته في مجتمعها وبين ما يجب عليها نحو غيرها، وقد يختل في يدها الميزان لمصلحة اقتصادية، أو ضغوط خارجية، أو مشكلات أمنية، أو مناوشات حدودية، أو تكالب على السلطة الشرعية، أو غير ذلك مما لا يقف أثره عند الأفراد وحدهم، بل يتعداهم إلى المجتمعات كذلك.

ونحن لا نغفل الجوانب الإيجابية في المجتمع فهي ظاهرة يراها المنصفون، الذين لا ينظرون بعين واحدة لجميع الأشياء، وإنما هم يرون الخير خيراً، والشر شراً دون تداخل بينهما، رعاية لمصالح طائفية أو حزبية أو مذهبية أو فئوية أو غير ذلك من المصالح الكثيرة التي تتحكم في أفعال بعض الناس وأقوالهم وكتاباتهم، فلا يرون إلا الخير المطلق فيما اختاروه وإن كان بعيداً عن هدي الإسلام، وإلا الشر المطلق فيما اختاره غيرهم وإن كان قريباً من الإسلام.

وحتى لا يختلف كل فريق عن الآخر، ويظن أنه وحده على الحق وأن غيره على الباطل لابد من الاحتكام إلى شيء محدد، وإلى ميزان لا يحابي ولا يجامل ولا يتعصب، وذلك شرع الله وهديه الذي بعث به نبيه محمداً ص «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً»، وحين ظهر هذا الشرع أقرّ عند الناس ما كان من خير تمثل في المروءة والنجدة والشهامة والكرم ونصرة المغلوبين، ورعاية الأقربين، وحب الأدنين من الناس، وغيّر منكرات كانت شائعة كالربا والزنى والخمر والميسر، والعصبية بكل أنواعها، والجاهلية بكل مظالمها وجورها،

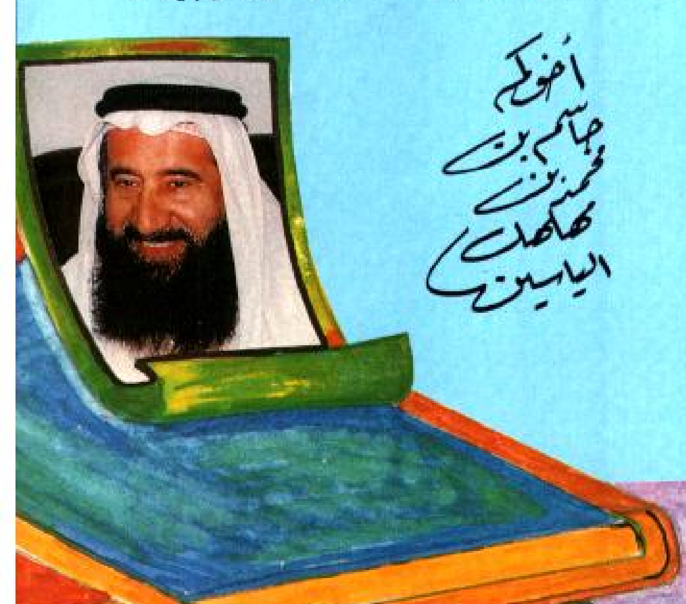
وبيّن أن على الناس أن ينظروا أين هم من الحق الذي جاءهم من عند الله، فإن كانوا مستمسكين به فهم من الفائزين، وإن كانوا بعيدين عنه غيّروا ما بأنفسهم وغيّروا من حركتهم في الحياة ليغير الله ما بهم: «إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

ونحن - المسلمين - مطالبون اليوم في كل موقع وفي كل عمل نعمله أن نسأل أنفسنا: أين نحن من الحق الذي شرعه الله؟ فإن كنا عليه فبها ونعمت، وإن لم نكن عليه سارعنا بأنفسنا فغيّرنا ما في نفوسنا بحيث تشعر بالخشية والوجل لذكر الله، وبالخضوع لتعاليمه، وبتقبل أحكامه، وغيرنا كذلك حركتنا في الحياة بحيث تتوائم وتتوافق مع ما نؤمن به ونعتقده مما جاء من عند الله.

ومبادرة الأفراد إلى هذا التوجه أمر لا مفر منه، لأنهم مسؤولون عن ذلك أمام الله: «كل نفس بما كسبت رهينة»، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، إن هذا التحول في الأفراد والمجتمعات لابد منه، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وقد صلح أولها باتباع كتاب الله وسنة رسوله، والعيش في ظلالهما والعمل بمقتضاهما، وعدم الرضا بما يخالفهما، وإن كان من ورائه المال أو المنصب أو الجاه.

وهذا هو ما تصلح به الأمة الآن، غير غافلة عن طبيعة العصر وما فيه من علم وتقنية، وغير رافضة لمبدأ من مبادئ الشرع.

ولن يتم هذا التغيير بين عشية وضحاها، ولن يعم بين الناس جميعاً في وقت واحد، وإنما يكفي أن تتمسك به وتعلنه وتعمل به طائفة من الناس، تتوافر لديها تخصصات كثيرة بحيث تكون عمداً يستند إليها المجتمع في حركة التغيير والتحول، وتكون جهودها وتضحياتها قنطرة العبور نحو الانعتاق من التخلف والجمود والقهر، وبهذه الطليعة من أبناء الأمة تتحقق الآمال، إن علم الله منهم الصدق والصبر والعزم على تخليص مجتمع المسلمين، مما يعوق نهضته ويوقف قوته، ويقوّض بنيانه.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين